مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

كلمة المجلة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد!

قراءنا الكرام! الآن بين أيديكم العدد الممتاز عن فقيد الأمة الإسلامية الهندية، المفكر الإسلامي، والصحفي البارع، والأديب الفحل، والمحلل السياسي الدقيق الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي الذي لبى نداء ربه يوم الأربعاء، 16 يناير في العام الجاري عن عمر يناهز 83 عاما.

كان الأستاذ الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، لكناؤ، ورئيس التحرير لصحيفة "الرائد"، ورئيس التحرير المشارك لمجلة "البعث الإسلامي"، وعُرف لأسلوبه الخاص في الصحافة العربية في الهند، وتحليلاته للقضايا المعاصرة ومسائل السياسة الوطنية والعالمية، وكتاباته في مواضيع الأدب العربي الإسلامي.

ومن خلال تدريسه في رحاب دار العلوم التابعة لندوة العلماء، وإشرافه على كليتها للغة العربية أعد الأستاذ الندوي جيلا كاملا لكتاب اللغة العربية في الهند الذين حملوا طابعه الخاص في الكتابة، ولكاتب هذه السطور شرف أنه تلمذ على الأستاذ الندوي واستفاد منه- ولله الحمد على ذلك-.

وفي هذا العدد الخاص بالأستاذ واضح رشيد الندوي رحمه الله، قد حاولنا أن نقدم لقراءنا مقالات تلقي الضوء على جوانب مختلفة من حياة الأستاذ الندوي وإبداعاته، وأعماله، وأفكاره، وطريقة تدريسه، وأسلوب كتابته. ورغم كل مجهوداتنا التي بذلناها في سبيل إخراج هذا العدد الخاص، نعترف بأننا لم ننجح في الإحاطة بجميع نواحي حياة الأستاذ، فكل ما يعرض هذا العدد على القاري هو غيض من فيض وقليل من كثير ولكن سيمهد الطريق لفهم أسلوبه الأدبي الشيق، وغوصه في المعاني الدقيقة، ونفسه الأبية، وبصيرته العالية، وفكرته الإسلامية الوقادة، وطريقة معالجته للقضايا المعاصرة، ومنهجه في تناول المسائل السياسية. فمقال الأستاذ محمد مبين سليم يلقي الضوء على جهود الأستاذ الندوي في نشر وإذاعة الفكر القرآني، ومقال الأستاذ الدكتور معراج أحمد معراج الندوي يتناول موقف الأستاذ الندوي من السياسة الوطنية والدولية، ومقال الدكتور محمد فرمان الندوي يعرض النماذج التي تدل على اطلاع الأستاذ الندوي الواسع على القضايا المعاصرة وفهمه الدقيق لها. ومقال الأخ محمود عاصم يقدم لنا حقبة مهمة من حياة الأستاذ الندوي وهي عمله في مكتب الإذاعة لعموم الهند، ومقال الدكتور أياز أحمد يستعرض لنا حياة الأستاذ الندوي وأعماله بإجمال. أما مقالات الأخ غياث الإسلام الصديقي الندوي، والأستاذ محمد خالد الباندوي الندوي، والأخ محمد كليم الله الندوي، والأخ محمد كهف الورى الندوي، والدكتور عبد الحكيم فتدرس كتابات الأستاذ الندوي دراسة موضوعية. وما عدا هذه المقالات، يحتوي هذا العدد على حوار ربما كان حوارا أخيرا للأستاذ الندوي، وكذلك يحتوي على قصيدتي الرثاء اللتين تعبران عن حب تلامذة الأستاذ واحترامهم له، وما حل بقلوبهم من ألم وحزن إثر وفاته.

وأخيرا، نتمنى أن ينال هذا العدد رضا قرائنا الكرام وحسن إعجابهم، وندعو الله سبحانه تعالى أن يوفقنا مزيدا لخدمة العلم والأدب، ونشكر كل من أعاننا في إصدار هذا العدد الممتاز، يجزيهم الله جزاء حسنا.

أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
Aqlam Alhind
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

العدد الممتاز عن الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي (السنة الرابعة، العدد الثاني (أبريل-يونيو2019 | دراسات و مقالات

جهود الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في نشر الفكر القرآني

*الأستاذ محمد مبين سليم

الملخص:

تهدف الدراسة إلى بيان جهود الشيخ واضح الرشيد الحسني الندوي رحمه الله تعالى في ضوء كتاباته وأعماله العلمية والتربوية.

وقد أبرز هذا البحث صلة الشيخ واضح الندوي بالقرآن الكريم وتعاليمه وإسهاماته في نشر الفكر القرآني وتزكية الفكر الإسلامي وتطهيره من دخيل الغزو الفكري والتيارات الهدامة المعاصرة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الشيخ قام بالفعل على ترسيخ الفكر القرآني في كل موضوع من موضوعات الحياة، ونجح في تنقية الفكر الإسلامي من الشوائب الدخيلة والتيارات الطارئة.

كلمات مفتاحية:محمد واضح، رشيد، الندوي، القرآن، فكر، جهود،غزو، فكري، حياة، علم، تربية، تعليم.

مقدمة:الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على رسوله النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واتبع سنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله خلق الكون، وكرم الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، وبعث الأنبياء والمرسلين لدعوة التوحيد وهداية الناس إلى الله تعالى، وختم الله سبحانه وتعالى سلسلة النبوة والرسالة بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، فلا نبي بعده، وقد شرف الله سبحانه وتعالى العلماء فخصهم بالدعوة والتوجيه والإرشاد والتعليم والتربية والتزكية.

إن الله يختار من عباده علماء صالحين ربانيين يرشدون الأمة ويردونها إلى الإسلام من جديد، ومن هؤلاء الأعلام الأفذاذ فضيلة الشيخ محمد واضح رشيد الندوي الذي قام بنشر الفكر القرآني وترشيد الفكر الإسلامي وتطهيرها من الغزو الفكري والدخيل الضار، وبيّن خطورته على المجتمعات الإسلامية والعالمية، وحمل لواء الدعوة إلى الإسلام من جديد.

وإن أول مصدر من مصادر الدين الإسلامي هو القرآن الكريم، ومن وفق لخدمته ونشر تعاليمه فقد اهتدى ورشد، ولذلك كان محل العناية من هذه الأمة منذ نزوله إلى يومنا هذا، "واتخذت هذه العناية أشكالا كثيرة؛ فمنها ما يرجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه" [1] وخامسة إلى فقهه وتقنين أحكامه، وسادسة إلى نشر فكره وتعاليمه ودعوته. و يعتبر الشيخ محمد واضح رشيد الندوي من العلماء القلائل في هذا العصر الذين وقفوا حياتهم لنشر الفكر القرآني وتصدوا للغزو الفكري والثقافي والانحرافات الدخيلة في الفكر الإسلامي الأصيل، وكانت له كتب وأبحاث، ودراسات طبع

بعضها، وبعضها مخطوط، وكان له أسلوبه الخاص المتميز في تحليل القضايا المعاصرة وعرض حقائق القرآن وضوابطه، وهو بذلك يعدُّ أنموذجًا جيدا لرجال الفكر والدعوة في العصر الحاضر.

فهذه نبذة موجزة يتبين من خلالها شيء من جهود الشيخ العلامة محمد واضح رشيد الندوي في نشر الفكر القرآني، ويمكن بيانها بالوجوه الثلاثة الآتية:

أولاً: إيمانه بأن القرآن الكريم كلام الله الحق، تنزيل من رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكل ما ورد في القرآن من خبر فهو صادق لا ريب فيه. وبناء على الإيمان الراسخ كان الشيخ رحمه الله تعالى يعظم القرآن ويحبه ويتلوه آناء الليل والنهار ويعتقد اعتقادا جازما بأن لا نجاح ولا فلاح إلا بالعمل به، وهذا ما كان يؤكد عليه الشيخ دائما أمام تلامذته ومستفيديه أثناء التدريس وفي مجالس وعظه، ومن سعادة حظي بأني كنت واحدا منهم.

ثانياً: تدبره ودراسته للقرآن الكريم بتمعن، واستنباطه منه في تنوير الفكر والمنهج:

كان رحمه الله تعالى قوي الصلة بالقرآن، يتلو آياته ويتدبرها ويستنتج منها خطا مستقيما ومنهجا قويما.

ومن أمثلة ذلك تدبره في آية سورة المائدة، قال الله تعالى: ﴿اَلْيَوْمَ اَ كْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا﴾(المائدة:٣).

يكتب الشيخ في مقدمة كتابه "الإسلام دين كامل" قائلا: " قد وُفّقت التدبر في الآية عند تلاوتها فانشرح لي ثلاثة نكات رئيسية وهي:

الأولى: إن الإسلام دين كامل وصالح لكل زمان ومكان؛ بمعنى أن هداياته تتضمن جميع شعب الحياة ومتطلباتها، وتوفي مقتضيات كل عصر حتى يوم القيامة، ومن ثم فلا حاجة إلى التغيير أو الإصلاح أو النسخ في أحكامه.

الثانية: إنه النعمة التامة، وقد أتم الله به النعمة على البشرية كما يتضح جليا بقوله تعالى: ﴿وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ ﴾.

الثالثة: الإسلام هو الدين الوحيد الذي يصلح للعمل وهو موضع ثقة كاملة[2]، وقد أكد عليه الله سبحانه وتعالى في الآية الأخرى حيث قال:﴿وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ ۚ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝85﴾(سورةآل عمران:85).

ولم يكتف الشيخ على التدبر وفهم المعاني بل استنبط خريطة الإسلام الكامل ورسمها شارحا: "قد تخيلت لي خريطة، وهي مستنبطة من الآية القرآنية الثانية حيث قال الله تعالى في كتابه المحكم: ﴿اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَّفَرْعُهَا فِي السَّمَاۗءِ ۝24 تُؤْتِيْٓ اُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍۢ بِاِذْنِ رَبِّهَا﴾ (سورة ابراهيم:24-25)، فتصورتُ الإسلامَ شجرا، وتصورتُ تعاليمه السامية في مختلف شعب الحياة فروعا له، ورسمت خريطة، ثم جمعت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في ضوءها، ولو تُوَحّد جميع الشعب في مكان واحد وينشأ الإسلام الكامل فمثله كمثل شجر يثمر في كل عصر بحكم الله ونصره، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى:﴿تُؤْتِيْٓ اُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍۢ بِاِذْنِ رَبِّهَا﴾. والسبب الرئيسي في هذا العصر لعدم نجاح الحركات الإسلامية وجهودها هو النقص أو التقصير في تقديم النموذج الكامل للإسلام الكامل"[3]

ثالثاً: كثرة استشهاده بالقرآن الكريم، ورجوعه إليه: فلا تكاد تجد له وعظا، أو نصيحة، أو درسا، أو محاضرة، أو بحثاً، أو مقالة، أو كتاباً، إلا وهو يستدل بآيات الكتاب العزيز، ويستشهد بها، ويؤيد بها فكره ورأيه، وذلك في جميع ما يتناوله من موضوعات، سواء كانت دينية، أو تاريخية، أو أدبية، أو اجتماعية، أو إعلامية، أو اقتصادية، أو سياسية. والأمثلة في ذلك كثيرة جدا، ومنها ما يلي:

- **قضية فلسطين:** تناول الشيخ هذا الموضوع في كتاباته كثيرا في ضوء التاريخ والسياسة العالمية، واستوحى فكره الأساسي من القرآن الكريم، واستشهد على ضعف المؤامرة الدولية والمكر العالمي لمساندة الاستعمار الاسرائيلي وتوطيد الدولة اليهودية بالآية القرآنية وتنبأ بتحريرها حتى اصطبغت قضية فلسطين بالصبغة القرآنية حيث كتب يقول:

"المكر اليهودي حقيقة ثابتة ولكن اليهود لم يستفيدوا كثيرا من هذا، وما كانوا شعبا غالبا على الإطلاق، وقد طردوا ولعنوا دائما، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، ولم ينالوا عزا وشرفا في الدنيا، ولو كان المكر ينفع لنجح الماكر دائما ولكن الواقع ينكر ذلك، يقول القرآن الكريم:﴿وَقَدْ مَكَرُوْا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ ۭ وَاِنْ كَانَ

مَكْرُهُمْ لِتَزُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ 46﴾(سورة ابراهيم:46)، فقد اتضح جليا بأن المكر لا تنفع شيئا في أمر الواقع"[4].

- **السيرة النبوية والشمائل النبوية:** قد كانت كتاباته حول هذا الموضوع مقتبسة من القرآن الكريم، وما من قول إلا وأيده بالآيات القرآنية، انظر كيف يستشهد وهو يفخر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبرهن على عظمته قائلا: "فقد كانت الشرائع والفلسفات الإنسانية قد فقدت أصالتها وصلاحيتها لحل قضايا الإنسان،﴿هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ ۚ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ﴾(سورةالجمعة:2) وقال:﴿ وَكُنْتُمْ عَلٰي شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ۭ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾(سورةآل عمران:103) في حين كانت القوى البشرية الهدامة تعبث بالكنوز البشرية وتستغلها كالوقود لخدمة مطامعها"[5] وكتب يقول في موضع آخر: "إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجف أحدا لنفسه، ولم يظلمه في حياته، وفيه يقول القرآن:﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ﴾(سورةآل عمران:159) ويقول: ﴿لَقَدْ جَاۗءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ﴾(سورة التوبة:128)، كان يصفح عمن يؤذيه، ولا يعاقب أحدا ولا يأخذه إلا إذا تعدى الحق"[6]
- **التعليم والتربية:** كان الشيخ واضح رشيد الندوي وظف نفسه على التعليم والتربية ومازال يهتم بأمورهما حتى نالته المنية، وكان المستشار التعليمي للجامعة الإسلامية وفروعها التابعة لندوة العلماء، فهو خبير في هذا المجال وقد ألف كتبا حول الموضوع وملأ الألوان الجميلة الخلابة في خطط التعليم والتربية وألف بحوثا وكتبا ونوّرها بالفكر القرآني، ولاحظ همه التربوي وفكره القرآني والاستشهاد من الآيات في محلها حتى عند مناقشته وتحليله لخطورة الفكر الغربي على نظم التعليم والتربية بالدول الإسلامية، يقول رحمه الله تعالى: "بعثات الدول الغربية الحكومية نشطة في نشر المسيحية، وحُظِرت على العاملين بالدعوة الإسلامية في معظم البلاد، وحُرِم ناشطوا التربية الدينية والتعليم الإسلامي من الحرية، واتُّهِمت نشاطاتهم من قبل الحكومات بالأصولية والانفصالية، وعُرِف المفسدون من المتغربين بالمصلحين، وقد قال القرآن الكريم عن مثل هؤلاء الناس ﴿اَلَآ اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُوْنَ وَلٰكِنْ لَّا يَشْعُرُوْنَ﴾(البقرة:12)، وهم أنفسهم مثيروا الفتن ولكنهم لا يشعرون"[7].
- **الرحلة والسياحة:** تناول الشيخ هذا الموضوع السياحي بأسلوب أدبي جميل، وأيده بالفكر القرآني مستدلا بالآيات القرآنية الكثيرة، وكتب يقول:

"وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الرحلة في سورة مستقلة:﴿لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ اٖلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاۗءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوْا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ الَّذِيْٓ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ ڏ وَّاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ (القريش:1-4) وذكر القرآن الكريم رحلات كثيرة ووصف مشاهدها كرحلة موسى عليه السلام للقاء خضر عليه السلام، وهي رحلة علمية، ورحلته لدى خروجه من مصر خائفا يترقب، ورحلة إخوة يوسف إلى مصر في طلب الرزق، ورحلة سليمان عليه السلام، ورحلة ذي القرنين، وتشتمل جميع هذه الرحلات على صور بيانية مؤثرة."[8]

وعلق في مكان آخر على الرحلات الحجازية مستشهدا بالآيات القرآنية قائلا:

"وقد وصف القرآن الكريم هذه الرحلة بأسلوبه المعجز فقال: ﴿ وَاَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاْتُوْكَ رِجَالًا وَّعَلٰي كُلِّ ضَامِرٍ يَّاْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ لِّيَشْهَدُوْا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْلُوْمٰتٍ عَلٰي مَا رَزَقَهُمْ مِّنْۢ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ۚ فَكُلُوْا مِنْهَا وَاَطْعِمُوا الْبَاۗىِٕسَ الْفَقِيْرَ 28ۡ ثُمَّ لْيَقْضُوْا تَفَثَهُمْ وَلْيُوْفُوْا نُذُوْرَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوْا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ذٰلِكَ وَمَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ﴾(الحج:27 – 30)"[9].

وهذا دأبه الدؤوب في نشر الفكر القرآني، وكتاباته في الثقافة والحضارة[10]، وأدب الصحوة الإسلامية، ونقد الانحرافات الفكرية[11]، والنظام العالمي الجديد[12]، وتاريخ الأدب العربي[13]، وأدب أهل القلوب[14]، والدعوة الإسلامية ومناهجها[15]، والأعلام[16]، والرسالة الإنسانية[17]، والسياسة وقرارات العالم الإسلامي[18] خير شاهد على ذلك.

الخاتمة ونتائج البحث: بعد دراسة لكتابات الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي وصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. قد غلب الفكر القرآني على كتابات الشيخ محمد واضح رحمه الله تعالى كلها.

2. ركز الشيخ جميع جهوده على نشر الفكر القرآني.

3. حاول الشيخ بجميع الوسائل المتاحة لديه في تنقية الفكر الإسلامي من الغزو الفكري والانحرافات الطارئة والتيارات المعاصرة الهدامة في ضوء الفكر القرآني الذي تبناه من خلال التدبر القرآني وفهم آيات الذكر الحكيم.

الهوامش:

[1] البريدي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، جهود الشيخ إبن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم ا لقرآن، الرياض: مكتبة الرشد، ط الأولى، 2005م، ص: 7.

[2]الندوي،واضح رشيد، الإسلام نظام كامل للحياة في ضوء الحديث النبوي (لغة أردية)، لكهنؤ: دار الرشيد،2016م، ص:8.

[3]المصدر السابق، ص:9 – 10.

[4]الندوي،واضح رشيد، قضية فلسطين، الاستعمار والعالم الإسلامي، لكهنؤ: دار الرشيد،2011م، ص:7.

[5]الندوي،واضح رشيد، لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي، لكهنؤ: دار الرشيد،2010م، ص:57.

[6]المصدر السابق، ص:59.

[7]الندوي،واضح رشيد، نظام التعليم التربية: الآمال، المقتضيات والحل (لغة أردية)، لكهنؤ: دار الرشيد،2013م، ص:58.

[8]الندوي، واضح رشيد، الرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصر الحديث، لكهنؤ: دار الرشيد،2016م، ص:17.

[9]المصدر السابق، ص:19.

[10]انظر: الندوي،واضح رشيد، تاريخ الثقافة الإسلامية، لكهنؤ: دار الرشيد،2009م.

[11]انظر: الندوي،واضح رشيد أدب الصحوة الإسلامية،لكهنؤ: دار الرشيد،2009م.

[12]انظر: الندوي،واضح رشيد، إلى نظام عالمي جديد، لكهنؤ:المجمع الاسلامي العلمي،2012م.

[13]انظر: الندوي،واضح رشيد، تاريخ الأدب العربي، لكهنؤ:مؤسسة الصحافة والنشر، 2010م، وكتابه مصادر الأدب العربي، دار الرشيد،2012م.

[14]انظر: الندوي، واضح رشيد، أدب أهل القلوب، لكهنؤ:دار الرشيد،2007م.

[15]انظر: الندوي، واضح رشيد، الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، لكهنؤ:دار الرشيد،2009م، ومنهج علماء الهند في الدعوة والتربية الإسلامية، دلهي: مكتبة أبي الحسن، 2004م.

[16]انظر: الندوي، واضح رشيد، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، لكهنؤ:دار الرشيد،2009م، والمسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، لكهنؤ: مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة، 2004م، والشيخ أبو الحسن الندوي قائدا حكيما، لكهنؤ: دار الرشيد،2012م، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد، لكهنؤ:المجمع الاسلامي العلمي،2005م.

[17]انظر: الندوي،واضح رشيد، حركة رسالة الإنسانية ودورها في مكافحة الطائفية والعنف، لكهنؤ: مكتب، 2012م.

[18]انظر: الندوي،واضح رشيد، من صناعة الموت إلى صناعة القرارات، لكهنؤ:المجمع الاسلامي العلمي،1980م.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.

2. البريدي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم ا لقرآن، الرياض: مكتبة الرشد، ط الأولى، 2005م.

3. الندوي،واضح رشيد، الإسلام نظام كامل للحياة في ضوء الحديث النبوي (لغة أردية)، لكهنؤ: دار الرشيد،2016م.

4. الندوي،واضح رشيد، قضية فلسطين، الاستعمار والعالم الإسلامي(لغة أردية)، لكهنؤ: دار الرشيد،2011م.

5. الندوي، واضح رشيد، لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي، لكهنؤ: دار الرشيد،2010م.

6. الندوي، واضح رشيد، نظام التعليم التربية: الآمال، المقتضيات والحل (لغة أردية)، لكهنؤ: دار الرشيد،2013م.

7. الندوي، واضح رشيد، الرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصر الحديث، لكهنؤ: دار الرشيد،2016م.

8. الندوي،واضح رشيد، تاريخ الثقافة الإسلامية، لكهنؤ: دار الرشيد،2009م.

9. الندوي، واضح رشيد أدب الصحوة الإسلامية، لكهنؤ: دار الرشيد،2009م.

10. الندوي، واضح رشيد، إلى نظام عالمي جديد، لكهنؤ:المجمع الاسلامي العلمي،2012م.

11. الندوي، واضح رشيد، تاريخ الأدب العربي، لكهنؤ: مؤسسة الصحافة والنشر، 2010م.

12. مصادر الأدب العربي، دار الرشيد،2012م.

13. الندوي، واضح رشيد، أدب أهل القلوب، لكهنؤ: دار الرشيد،2007م.

14. الندوي، واضح رشيد، الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، لكهنؤ: دار الرشيد،2009م.

15. منهج علماء الهند في الدعوة والتربية الإسلامية، دلهي: مكتبة أبي الحسن، 2004م.

16. الندوي، واضح رشيد، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، لكهنؤ: دار الرشيد،2009م.

17. المسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، لكهنؤ: مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة، 2004م.

18. الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا حكيما، لكهنؤ: دار الرشيد،2012م.

19. الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، لكهنؤ:المجمع الاسلامي العلمي،2005م.

20. الندوي، واضح رشيد، حركة رسالة الإنسانية ودورها في مكافحة الطائفية والعنف، لكهنؤ: مكتب، 2012م.

21. الندوي، واضح رشيد، من صناعة الموت إلى صناعة القرارات، لكهنؤ:المجمع الاسلامي العلمي،1980م.

***الأستاذ المساعد بمركز خليق أحمد نظامي للدراسات القرآنية، جامعة علي جراه الإسلامية الحكومية، الهند**

أديب الهند واضح رشيد الندوي ومواقفه من السياسة الوطنية والدولية

الدكتور معراج أحمد معراج الندوي

الملخص:

كان الأستاذ واضح رشيد الندوي علما من أعلام الصحافة العربية في الهند. نهض بخدمة اللغة العربية واختار مجال الصحافة، نالت إنجازاته الصحافية إعجابا وتقديرا في الأوساط العلمية والفكرية والأدبية. قام الأستاذ الندوي بتحليل الأوضاع الراهنة تحليلا موضوعيا وأعرب عن موقفه ونظريته عن القضايا الاجتماعية والسياسية الوطنية والدولية من خلال مقالاته الشيقة وبحوثه القيمة. طفق الأستاذ الندوي يرافق الأحداث بصحافته، فلم يترك مناسبة اجتماعية وسياسية مرت دون أن يعبر رأيه في أسلوب صحفي متين، ولم يهتز الناس لحادثة إلا سبق إلى التحدث عن أثرها في نفسه. تسعى هذه الدراسة إلى اكتشاف الدور الذي قام به الأستاذ الندوي من خلال الصحافة العربية في الهند مع تسليط الضوء على رؤيته و موقفه من السياسة الوطنية والدولية والقضايا الاجتماعية.

الكلمات الرئيسية: الأستاذ واضح رشيد الندوي، الصحافة العربية، القضايا الاجتماعية ،الشؤون الدينية، السياسة الوطنية

المدخل:

لم تفتقر الهند في يوم من الأيام إلى الرجال العظماء، رجال العلم والبصيرة، رجال الفن والسياسة، رجال الحكم والسيادة، بل أنجبت الهند على أرضها الخصبة في كل عصر من العصور رجالا زادوا من عزها وقدرها، وشأنها وشرفها، وأوصلوها إلى قمة الفخر والعظمة وجعلوا اسمها يتلألأ في صفحات التاريخ. كانت لهم جولة وصولة في الآداب والثقافة العامة، والفضل يرجع إلى " الصحافة " التي استخدموها لإيصال الأفكار إلى كل طبقة من الناس، وللتعبير عما في نفوسهم وقلوبهم، وبها بلغوا ما بلغوا قمة عالية من الأدب والبلاغة والفصاحة وقاموا بدور بارز فيما أرادوا وقصدوا من الهدف المنشود والغرض المطلوب وكسبوا بها أنظار الناس إليهم، وسيطروا على عقولهم وتملكوا زمام أفكارهم، فمن بين تلك الكوكبة النيرة الأستاذ واضح رشيد الندوي. كان الأستاذ الندوي من عباقرة العلماء ونوادر الزمان وأفذاذ الرجال قلما يجود بمثله الزمان. تميز الأستاذ الندوي بحسه الإنساني العالي وحبه للمشاركة الشعب في أفراحه وأحزانه ومعاناته من خلال مقالاته وبحوثه. لقد أحس شدائده بأضعاف من عامة الناس وهمومهم لأنه كان مرهف الحس وعميق الشعور.

ما هو الجديد في هذا البحث:

لقد اهتم الباحثون بدراسة عن حياة الأستاذ الندوي وإسهاماته في الصحافة العربية في الهند من الجوانب المختلفة ولكن رؤيته وموقفه من السياسة الوطنية والدولية من الجانب المهم الذي ما زال مجهولا عند الباحثين والنقاد. لقد أغمض الباحثون أبصارهم عن هذا الجانب المهم الذي له أهمية بالغة لتخطيط الفكر والعمل في مجال

السياسة للأمة الإسلامية في بلدنا العزيز، إذن فالجديد في هذا المقال هو بحث عميق عن رؤية الأستاذ الندوي في باب السياسة ونظريته وموقفه من السياسة الوطنية والدولية.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد واضح رشيد الحسني 1932م في تكيه كلان رائي بريلي، أترابراديش الهند. نشأ وترعرع في أسرة علمية دينية. تلقى مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الإلهية براي بريلي، ثم دخل دار العلوم ندوة العلماء حيث تعلم اللغة العربية ووسّع ثقافته الأدبية والإسلامية، و نال شهادة العالمية وتخصص في الأدب العربي وتخرج فيها عام 1951م، ثم أنهى دراسته الثانوية في المدرسة الرسمية، والتحق بجامعة عليكره الإسلامية لمزيد من الدراسات، وحصل على شهادة الليسانس في اللغة الإنجليزية. بدأ محمد واضح رشيد الندوي حياته العملية في إذاعة عموم الهند بدلهي مذيعا ومترجما من الإنجليزية إلى العربية، و ظل في وظيفته حتى سنة 1973م. و كانت هذه الفترة تمثل مرحلة فاعلة في مشوار حياته، إذ منحت له الفرصة لدراسة العلوم السياسية و الاجتماعية، قام بترجمة المقالات والبحوث العلمية والأدبية والسياسية والفنية التي تمت إذاعتها من دلهي وعدد من محطات الإذاعات إلى العربية. تم تعيينه كأستاذ اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ندوة العلماء عام 1973م، وخلال ذلك عين عميدا لكلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم، كما عمل مديرا للمعهد العالي للدعوة و الفكر الإسلامي، ثم تولى عام 2006م رئاسة الشؤون التعليمية لندوة العلماء. شغل الأستاذ عدة مناصب إدارية وعلمية منها: الأمين العام المساعد لمجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، سكرتير المجمع الإسلامي العلمي بندوة العلماء،عضو مجمع أبي الكلام آزاد بلكناؤ، نائب رئيس دار عرفات، رائي بريلي. كانت له مشاركات علمية ملحوظة في شتى المناسبات داخل الهند و خارجها، وقد اشترك في الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية. تشّرف بالحصول على جائزة الرئيس الهندي التقديرية، وذلك تقديرا لجهوده الطيبة في مجال الأدب العربي الهندي واعترافا بشخصيته البارزة. توفي الأستاذ الندوي في 16من يناير عام 2019م.

آثاره العلمية والأدبية:

كان الشيخ الندوي أديبا بارعا موهوبا. قد خلف لنا عددا ضخما من الكتب و المؤلفات في الفنون الأدبية المختلفة والدراسات الإسلامية ومن أبرزها: "تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي" "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث" " مصادر الأدب العربي"، "أدب أهل القلوب"، " الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا حكيما"، "الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند"، "أدب الصحوة الإسلامية"، "المسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي"، حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج"، " مختصر الشمائل النبوية صلى الله على صاحبها وسلم"، "لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي" "إلى نظام عالمي جديد" "من صناعة الموت إلى صناعة القرارات" "سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم" "من قضايا الفكر الإسلامي: الغزو الفكري"، وغيرها كتب تحت قيد الطبع في موضوع الأدب العربي، والفكر والثقافة، والإعلام، والسيرة، والتاريخ، بالإضافة إلى عدد من المقالات المنشورة التي نشرتها له مجلة ثقافة الهند الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدهلي ومجلة البعث الإسلامي بعنوان "صور وأوضاع" ومقالات وافتتاحيات لصحيفة الرائد.

الأستاذ الندوي صحافيا قديرا:

كان الأستاذ الندوي رجلا موهوبا، ذكيا بارعا، كاتبا قديرا وصحافيا كبيرا، وفي الحقيقة كان عبقريا في كل مجال من المجالات ، ومنها مجال الصحافة التي اتخذها كجزء من حياته واستخدمها لمصالح الأمة، وكان مولعا ومغرما بالصحافة. نالت إنجازاته الصحافية إعجاب الأوساط العلمية والفكرية والأدبية, وقد ساعده في تكوين شخصيته الصحفية اشتغاله بالإذاعة لعموم الهند. انتهز الأستاذ الندوي هذه الفرصة لتصقيل مواهبه الصحفية، إذ اطلع على الإعلام الغربي والصحافة الإنجليزية ومجلاتها الصادرة في الغرب. وبحكم اشتغاله بالإذاعة منحت له فرصة لالتقاء القادة السايسين والمثقفين والمندوبين من البلدان المختلفة كما وجد الفرصة لإجراء المقابلة الصحفية مع رؤساء الأحزاب السياسية والجماعات المختلفة في أنحاء العالم شرقا وغربا. بدأ الأستاذ الندوي يكتب عن موضوع السياسة ويقوم بتحليل الأحداث والوقائع والأوضاع الراهنة والتعليقات الإذاعية. كان يضاهي في كتاباته الصحفية كبار الصحفيين العالم من حيث تقديم المواضيع السائدة وتحليلها تحليلا

دقيقا موضوعيا وتوجيه المجتمع وتوعيته بكل ما يحدث في داخل الهند وخارجها. لقد استمر الأستاذ الندوي استخدام خبراته الصحفية ومواهبه الكتابية لتقوية الصحافة الإسلامية من خلال مقالته وبحوثه التي تم نشرها في المجلة الإسلامية "البعث الإسلامي" وفي الجريدة الإسلامية "الرائد". ومنذ عام 1973م، بعد ما ترك وظيفته في إذاعة لعموم الهند بدأ يكتب عمودا تحت عنوان "صور وأوضاع".

إن الأسلوب الذي اختاره الأستاذ الندوي تنعكس فيه أفكاره ونظريته وموقفه من السياسة الوطنية والدولية بكل وضوح وصراحة. جرى قلمه السيال في الموضوعات المتباينة من أدب وتاريخ وسياسة ودين وأخلاق. يقول الأستاذ أشفاق أحمد الندوي وهو يشير إلى أسلوبه في الصحافة: " له خبرة واسعة في مجال الصحافة العربية، يتخذ لكتابته الصحفية أسلوبا حديثا ممتازا وتحليلا سياسيا لقضية من القضايا الساخنة من المنظور الإسلامي، والمجتمع الإنساني، يتمسك في كتابته الصحافية بالموضوعية، ولا يبدو من كتابته أنه متخرج في مدرسة إسلامية هندية، لا يعرف إلا الإسلام وتعاليمه فحسب، بل يعرف مختلف العلوم الشرقية والغربية. وهو مطلع على ما يحدث حول العالم من التغييرات السياسية والحركات الأدبية واللثورات الثقافية[1]. يتحلى أسلوب الأستاذ في تحليل الأوضاع السياسية والعلمية بالسهولة في التعبير والتعمق في البحث، فإنه يحلل الأوضاع السياسية تحليلا دقيقا وينقد الأحداث بأسلوب متين، يستمد من دراسته الواسعة لتاريخ العالم الديني والسياسي والاجتماعي والحضاري ويصل إلى عمق الموضوع ويبين إيجابياته وسلبياته ويعبر عن موقفه من السياسة الوطنية والدولية ولا يخاف لومة لائم.

الفلسفة المادية الغربية وأثرها السلبي كما يرها الأستاذ الندوي:

تناول الأستاذ الندوي في مقالاته الفكر الغربي وفلسفته المادية وانتقد الأحداث التاريخية والسياسية والحضارية للغرب، لأنه رأى أن الحضارة الغربية هي حضارة الإرهاب والاستغلال. يقول "إن الاستغلال والإرهاب والاستبداد وأعمال القهر والقمع والمطامع الفردية والجماعية والتضليل وقلب الحقائق يتسبب في شقاء الإنسان. [2] رأى الأستاذ الندوي أن فقدان الشعور الإنساني يحدث بسبب اتباع الفلسفة المادية الغربية. والفلسفة المادية الغربية تدفع الإنسان إلى الاغتصاب والاختلاس والاستغلال والاستبداد. يقول الأستاذ الندوي في هذا الصدد: "إن مسألة الشعور الإنساني والوعي الإنساني الذي فقده الإنسان المتحضر اليوم لأنه يتبع فلسفات مادية غربية تبطل عمل الشعور واقتضاء الروح، بل فلسفات تدعو إلى الاغتصاب والاختلاس والاستغلال، وخدمة النفس وإسعادها، تعبر الخير والنجدة والإيثار والمؤاساة نفاقا ورجعية وأصولية، لا مكان لها في هذا العصر المادي.[3] قد أصبحت المادية شعار الحضارة الغربية والحياة الغربية منذ عهد عريق في التاريخ. تسربت المادية في كل جانب من جوانب الحياة حتى لم تخلو الحركات الروحية التي شغلت الناس كثيرا في أوربا في الزمن الأخير إنما روحها المادية- خلافا للحركة الروحية والتصوف في الشرق الإسلامي. إن المادية والنزعة الأنانية تسيطر بشكل كامل على حياة المجتمعات الغربية والأوربية. إن مجرد سيادة هذه الأمم واستعلائها السياسي والمادي دعاية عظيمة لا يقاومها منطق ولا استدلال، ولا فلسفة ولا أخلاق.

الصراع الفكري بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية عند الأستاذ الندوي:

إن الصراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية ليس صراعا بين حضارتين. بل هو الصراع بين حضارة وفلسفة في الحياة تقوم على المادية واللادينية، وبين حضارة يمثل التوحيد عمادها ومحورها الذي لا تقبل الدوران على غيره من المناهج والمذاهب والفلسفات. بزغت شمس الإسلام ومع حلوله قد ظهرت الحضارة الإسلامية بروحها ومظاهرها، وقيام الدولة الإسلامية بشكلها ونظامها يعد بابا جديدا في تاريخ الإنسانية، وظاهرة جديدة في عالم السياسة والقيادة. فتغير به مجرى التاريخ وانقلب به تيار المدنية والحضارة واتجهت اتجاها جديدا. فالحضارة الإسلامية هي الحضارة النموذجية لأنها تتبنى على دعائم ثابتة من الإيمان والأخلاق. وهي التي تتحدث في جزاء الأعمال وعقابها. وهي معجزة الإسلام أن الله قدر لهذه الأمة الإسلامية شريعة وقانونا وحضارة لاتزال ترشدها إلى الصراط المستقيم وتحل كل قضاياها وتفك كل معضلاتها، وتفتح مغاليقها. وقد كان الأستاذ الندوي يصف الحضارة الإسلامية أنها حضارة إنسانية خالدة كخلود الرسالة السماوية. وقد ظهرت هذه الشمولية واضحة جلية في عطاء الإسلام الحضاري، فهو يشمل كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية كما أن الإسلام يشمل كل متطلبات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية. فالحضارة الإسلامية تشمل الأرض ومنة عليها إلى يوم القيامة لأنها حضارة القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه وصيانته. الحضارة

الإسلامية ليست جامدة وإنما ترعى كل فكرة أو وسلية تساعد على النهوض بالإنسان جميعا وتيسر لهم أمر حياتهم. مادامت تلك الوسيلة لا تخالف قواعد الإسلام وأسسه التي قام عليها، فهي حضارة ذات أسس ثابتة مع مرونة توافق طبيعة كل عصر من حيث تنفيذ هذه الأسس بما يحقق النفع للناس. إن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارات الأخلاقيات في التعاملات وجعلت الإنسان مادتها وهدفها وهي ملائمة بفطرة الإنسان، وقد امتازت الحضارة الإسلامية بحرية الضمير وأصبحت ذات صلة بالثقافات الأخرى تأخذ منها وتعطيها فكانت حضارة متميزة اكتسبت بذلك هذا المقام الرفيع من التاريخ الإنساني. جاءت رسالة الإسلام فكانت نورا أشع على العالم وأخرجت أقواما من وهدة الجاهلية إلى نور الإسلام ومن ضيق الدينا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

الأستاذ الندوي وموقفه من الإرهاب العالمي:

إن الإرهاب هو استخدام العنف ضد الأفراد الأبرياء من أجل الحصول على غايات عسكرية سياسية أو فلسفية من فريق ثالث، من الحكومة أو من مجموعة ما. العنف يجب أن يستهدف المدنيين الأبرياء. والإرهاب قد يكون سياسيًا أو عقائديًا من دون أي قيود قانونية أو خلقية. أصبح الإرهاب في ظل الواقع المعاصر خطرا حقيقيا يواجهه الوجود البشري وسلامته، وعلى الرغم من أن قادة العالم قد أوضحوا بأن الإرهاب ليس له دين، ولا جنسية، ولا يخص الإرهاب بالإسلام أو بالمسلمين. يوجد الإرهاب في كل ناحية من أنحاء العالم باسماء مختلفة كما توجد منظمات إرهابية في أوربا وأمريكا. إن هناك بعض الدول التي تدعم الإرهاب ماديا ومعنويا. . إن إسرائل على خريطة العالم هي دولة الإرهاب، ولا تخفى نواياها الإرهابية وعملياتها العدوانية ضد الفلسطنيين، يشير الأستاذ الندوي أن الهند تسلك على خطوة أمريكا في هذا الموضوع. فكلما وقعت تفجيرات في أي بقعة من بقاع الهند اتهم المسلمون بأنهم هم المسؤولون عن سائر هذه الأعمال المخربة. ولو أن الهند تواجه خطر الإرهاب من قبل المنظمات المتطرفة الهندوسية ومن قبل الحركات اليسارية. ويشكل هذا الإرهاب خطرا جديدا للهند من الناحية الخاصة وللعالم كله من الناحية العامة. ولكن الإعلام الهندي والعالمي يغض النظر عن هذه الحقائق، يقول الأستاذ الندوي:" وفي الوقت نفسه كان الإعلام العالمي يستتر على سائر أعمال العنف التي كانت تجري في العالم ضد المسلمين أو من قبل الجماعات المتطرفة من غير المسلمين اليمينين واليساريين. وقد كانت الدول الأوربية والآسيوية والإفريقية مسرحا لهذه العمليات، فكانت ثم هذا الحوادث بدون لفت النظر إليها، وكثير منها لا تذكر أو تذكر هامشيا. فظل الإسلام والمسلمون هذه المدة خطرا موحشا للعالم، وفي لقاء جرى بين القادة والزعماء كان موضوع الإرهاب الإسلامي المزعوم على رأس قائمة الموضوعات". [4]

يعاني المسلمون في جميع أنحاء العالم من هجمات متواترة من القوات المعادية للإسلام، ويثير الإعلام في النفوس والعقول الحقد والكراهية ضد الإسلام والمسلمين. رأى الأستاذ الندوي أن غياب الإعلام الإسلامي الواعي هو سبب رئيسي لانتشار الحقد والكراهية ضد الإسلام والمسلمين في أرجاء العالم. يقول الأستاذ الندوي: " إن غياب الإعلام الإسلامي الواعي هو العامل الأكبر في تشويه صورة العالم الإسلامي، والموقف المعاند للإسلام والمسلمين في أوربا بصفة خاصة والعالم بأجمعه بصفة عامة، وخاصة في المناطق غير الإسلامية حيث يعم التصور أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع الإجرام والعنف والكراهية. [5]

لقد حاول الأستاذ الندوي من خلال كتابته إصلاح المجتمع على أساس الدين السمح، يظهر هذا الجانب أقوى في جميع مقالاته وبحوثه، لأنه اطلع على الفكر الغربي، فقام بتشريح جثة الغرب الفكرية تشريحا دقيقا وأزال الستار عن الحضارة الغربية وعن الجانب السلبي الخفي من الفكر الغربي الذي يدفع إلى الاستغلال والاستبداد. يكتب الأستاذ الندوي عن موقف الفكر الغربي و هو يشير إلى مضاره: " إن الإرهاب والقسوة ليست نتيجة للسياسة الأوربية وحدها وإنما ترجع إلى الثقافة الأوروبية ومعطياتها الفكرية النفسية التي شاعت في العالم بعد الحرب العالمية الأولى. فإن بعض هذه المذاهب تدعو صراحة إلى العنف وإلى أخذ الحقوق بكل قسوة بل بخسة بدون رأفة، وعبر المودة والمحبة والرأفة والمساواة جنبا ونفاقا وخداعا، وقد دعا إلى هذا الموقف العنيد عدد من رواد الفكر الغربي. [6]

الأستاذ الندوي وموقفه من النظام الإسلامي:

يقوم النظام الدولي الجديد على ثلاثة عناصر: وجود قواعد تنظم العلاقات الدولية، والدول والمنظمات، والتفاعلات بين أجزاء النظام الدولي. ولفكرة النظام الدولي تاريخ عريق ينطلق من رغبة الإنسان في الوحدة الإنسانية. فكرة النظام الدولي ليست بالفكرة الحديثة أو المتأخرة، بل هي فكرة قديمة تضرب في جذور التاريخ، حاول

خلالها الإنسان أن يمثل العالم النموذجي المثالي الذي يعيش فيه جميع البشر على مبدأ الوحدة الإنسانية القائمة على أسس قانونية طبيعية أو دينية أو وضعية – دون التمييز بين أفراد هذا النظام بسبب اللون أو المعتقد الديني أو العرقي، إلا أن الفكرة اصطدمت بمعارضة الدول القائمة في ذلك الحين، حيث شهد العالم حروباً ونزاعات جعلت فكرة خضوع الدول والشعوب لقانون واحد يعد ضرباً من الخيال، إلا أن فشل الفكرة في ميدان التطبيق لم يلغها من الذاكرة الإنسانية. إن البشرية تحتاج لإعادة اختراع الدولة أولًا، كما تحتاج لإعادة ضبط الأنساق السياسية والاقتصادية والثقافية التي تربط الأمم ببعضها البعض، ونحتاج كذلك إلى تفعيل منظومات القيم والأخلاق التي أرى أنها منعدمة في النظام الحالي تمامًا، وإن أردنا أن نسبر أغوار الأفكار والأيديولوجيات التي يمتلكها الإنسان اليوم. أما الإسلام "كدين" فلم يأتِ بنظام سياسي أو اقتصادي ولكنه شجع وبشدة على حرية الفكر، ولأن الإسلام شجّع على حرية الفكر فإن هذا كان سببًا واضحًا لكونه صالحًا لكل زمان ومكان. يرى الاستاذ الندوي إن الإسلام نظام متكامل للحياة، يشمل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية والروحية والمادية، بدون تفريق وتمييز بينهما، ولا يقوم كيان الحياة الإسلامية ولا يتحقق له النصر والغلبة إلا إذا وجد ارتباط وتركيب متناسب بين سائر هذه العناصر التي يتكون منها الصرح الإسلامي."[7]

إن الإسلام دين عقيدة وعمل، ونصوصه في القرآن والسنة هي بالوضوح الكافي في إقرار المبادئ والتمسك بالموضوعية في العلاقات الإنسانية، بغض النظر عن الصياغات التعبيرية. لذلك فإن الشريعة الإسلامية هي شريعة مرنة تسمح بإقرار شرعية النظم والقوانين التي تخالف مبادئها. يهدف الإسلام إلى توحيد بني البشر في ظل نظام قانوني واحد هو الشريعة الإسلامية. فالشريعة الإسلامية موجهة للناس كافة، دونما تمييز على أساس الأصل أو العرق أو اللغة. هكذا نجد أن الأستاذ الندوي حمل لواء الإسلام وقام بدفاعه ورفع صوته لإعلاء الإسلام والمسلمين طول حياته. يقدم للناس من خلال كتاباته الصحفية أن الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشاكلهم.

الأستاذ الندوي ورؤيته للسلام العالمي:

إن قادة العالم يحاولون من أجل تحقيق السلام العالمي، وكل الحروب التي شهدها العالم كانت من أجل تحقيق السلام، إلا أن كل هذه الحروب وجميع اتفاقيات السلام العديدة التي وقعت في الماضي بائت بالفشل ولم تنجح في تحقيق السلام في العالم، بل ربما أضافت المشاكل للدول الصغيرة، لأن السلام لا يأتي من الخارج، وإنما يأتي من الداخل. عندما ينعم الإنسان بالسلام الداخلي يعم السلام العالمي تلقائيا. فالسلام يعني الأمن والطمأنينة الذي هو عكس العنف والخوف والحرب، الذي يوفر للإنسان الحياة الآمنة والمستقرة، أما الدول التي تعاني من العنف والحرب، فإنها لا تعرف السلام ولا تنعم بالاستقرار، ولا يعيش شعوبها في أمن وسكينة. يقول الأستاذ الندوي: " كان في الماضي نزع السلاح والسلام العالمي موضوعا من الموضوعات لدى زعماء العالميين. وفي ستار هذه المحادثات والمفاوضات كانت حركة وسائل حربية مدمرة من القنابل الذرية والهيدروجينية والصواريخ والقذائف تستمر، فإذا كان بلد غير غربي ملك شيئا منها قامت عدة دول لنزع هذا السلاح، وقد وقعت حرب العراق على هذا الأساس، فكانت الحجة وراء هذا الهجوم وتدمير العراق أنه يمتلك أسلحة ذات دمار شامل، ولكن لم تثبت، وقد ثبتت بعد تدمير العراق أن المعلومات التي هيأتها وكالة المخابرات الأمريكية كانت كاذبة. واعترف رئيس الوكالة ورئيس الوزراء البريطاني بأن العراق تعرض لهجوم عالمي على أساس هذه المعلومات الكاذبة. ولا تزال الأمور غير مستقرة، والآن توجه هذه التهمة إلى دول إسلامية أخرى وتفرض عليها القيود، وفي جانب آخر أن الدولة الصغيرة في العالم إسرائيل تمتلك الأسلحة المدمرة ولأنها لا تواجه أي ضغط أو فرض قيود."[8] يرى الأستاذ الندوي أن هذا المواقف المتناقض للدول الغربية لا يساعد في إيجاد جو الأمن والسلام في العالم.

الأستاذ الندوي وموقفه من السياسة الوطنية:

يواجه المسلمون في الهند اليوم العديد من القضايا الهامة والنوازل العامة، ويواجهون مجموعة من التحديات الخطيرة ومن أبرزها: الحفاظ على الهوية الإسلامية والتي يشعر المسلمون بأنها مهددة بالذوبان فى مجتمع يغلب عليه الطابع الهندوسي. ويزيد من ذلك الشعور أن الحكومة تحاول تكريس ذلك الطابع فى المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية. ومنها الاضطهاد العنصري والعنف الطائفي. ولاشك في أن الاحتلال الإنجليزي الصليبي، والتعصب الهندوسي، كان لهما دور كبير في تدهور أوضاع المسلمين في الهند في القرون، إلا أن هناك عوامل أخرى أدت لهذا التدهور والتراجع الحضاري والسياسي لمسلمي الهند. يمر المسلمون في الهند بأصعب

مرحلة في حياتهم نتيجة تآمر الأحزاب الهندوسية المتطرفة، هذه المرحلة تشهد حملة إبادة منظمة تحت مرأى ومسمع الحكومة الهندية والعالم، ولكن دون تدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، لقد تهاوى شعار "الهند كبرى الديمقراطيات في العالم" إن دستور الهند يوفر الحرية الكاملة لمواطنيها أن يمارسوا الأديان حسب اختيارهم، لأن الهند هي دولة علمانية بطبيعتها. ولكن في هذه الأيام، تواجه الهند خطرا كبيرا على ديمقراطيتها وعلمانيتها. إن بعض الجماعات المتطرفة تحاول أن تحول الهند إلى دولة هندوسية. الوحدة في التنوع في خطر كبير في هذه الدولة, ولأجل هذا، بدأت الشعوب الأقليات تشعر غير مأمون. قد أصبحت الاضطرابات الطائفية ظاهرة عامة في هذا البلد. الهنادك المتطرفون يهدفون ويقتلون أفراد من الطبقات السفلى والمسلمين على اسم البقرة. يقول الأستاذ الندوي: وإن الهند لا تستثنى منه، فإن السلمين يواجهون هجمات منظمة يمارسها الشباب الهندوس المتطرفون حتى في القطارات والحافلات باسم صيانة البقرة، وعمت هذه الظاهرة حتى وبخت المحكمة العليا الحكومية الراهنة التي يقودها حزب بهارتيا جنتا المعروف بعدائه للمسلمين، ووجهت إليه الأمر باتخاذ إجرائات صارمة ضد المهاجمين وتعيين سلطات خاصة لمراقبة أعمال العنف ومعاقبة المتورطين في أعمال العنف. قد وقعت في هذا الزمن من بعض الجماعات المتعصبة والمنظمات المتطرفة حوادث العنف والهجوم المنظم على المسلمين باسم تقديس البقرة وصيانتها، ورفع هتافات شركية وإجبار المسلمين عليها بدون أي مؤاخذة من النظام السايسي الذي يدعي بتحويل البلاد إلى دولة هندوسية، لا مكان فيها لغير المسلمين.[9] مع أن الوحدة في التنوع والتنوع في الوحدة هو الخلق الأساسي للمجتمع الهندي، ومع أن الإسلام يعتبر ثاني أكبر ديانة في الهند، فإن المسلمين لا يمتلكون حزبا قويا مؤثرا في الحياة السياسية الهندية، ويعانى مسلمو الهند من صدام مع الهندوس، وهما أكبر طائفتين دينيتين، وتعود جذور الخلاف إلى فترة دخول الإسلام شبه القارة الهندية، وسيطرة المسلمين على معظم أجزاء المنطقة، واعتنق الهندوس الإسلام حتى شكلوا أقلية مسلمة كبيرة ضمت حوالى ثلث سكان شبه القارة الهندية قبيل استقلالها من بريطانيا، وهو ما ترك شعوراً بالمرارة التاريخية لدى الهندوس.

الأستاذ الندوي وموقفه من السياسة الدولية:

تواجه الأمة الإسلامية في العالم العربي الذي كان مهدا للسلام ومنطلق الدعوة إلى الخير والصلاح ومركز تجربة الحياة الإنسانية، محنا وشدائد وأصبحت الفريسة الأولى والرئيسية للمؤمرات ووسائل القمع والقتل والحظر على العمل لخير الإنسانية وإصلاح الحياة. واخترعت السياسة القاهرة تعبيرات مختلفة من الرجعية والأصولية والتطرف والتشدد وأخيرا الإرهاب: يقول الأستاذ الندوي " لقد كان الشام قلعة من قلاع الإسلامية، وله تاريخ مجيد في صد الهمجات الأجنبية العسكرية والثقافية. وقد تغير الوضع في العراق أولا ويبدو أن سوريا ستصبح أكثر تعرضا للصراعات الدولية ويخشى أن تصبح مصرعا للحرب العالمية وتشير إلى ذلك تدخل أمريكا وحلفائها ولو كان متأخرا في قضية الشام، وهجماتها الأخيرة تشير إلى خطر باصطدام دولتين كبيرتين في هذا البلد الذي سيؤدي إلى تدمير كامل لهذه المنطقة ويكون للمسللمين أكبر نصيب في الخسائر التي تؤدي إليها هذه الحرب."[10] إن استخدام مصطح التشدد الديني شائع اليوم، لكنه لا ينطبق على الإسلام والعمل الإسلامي، وإن قمع النزعة الدينية إجراء ضد طبيعة الإنسان."[11]يقول الأستاذ الندوي: "لقد كان العراق والشام في التاريخ الطويل قبلة العالم، وكان يعد قوة كبرى، يؤم إلى بغداد والكوفة والبصرة رواد العلم. وكانت هذه المدن مراكز الإشعاع الفكري والحضاري، ولكن القيادات السياسية التي تولت الحكم في هذين البلدين كذلك كانت دمشق وحلب مراكز الثاقفة الإسلامية منذ نصف قرن وبعد انحسار الاستعمار قضت فترة حكمها في أعمال تصفية أصحاب العقول والولاء للوطن.[12]

يرى الأستاذ الندوي أن الدول الإسلامية بذخائرها والقوى البشرية التي تملكها، والأهمية الجغرافية التي تتمتع بها، وصلاحيات أبنائها، تستطيع أن تفرض على العالم، لا على أمركيا وروسيا وحدهما، إرادتها ورغبتها أكثر من إسرائيل، ولكن الشيئ الذي يحول دون هذا التحول الجوهري هو عدم وجود الانسجام بين الشعوب الإسلامية. قد حان الوقت أن يجتمع المسلمون تحت لواء الدين، فليكن هم قادة المسلمين تنمية الشعور بالذاتية والاستقلال، وتنمية روح إعادة الشخصية الإسلامية وتحريرها من أيدي المستعمرين الجدد، والاعتماد الذاتي الكامل بعدة الإيمان، ورصيد اليقين بأنهم خير أمة، وأن لهم شأن في المستقبل. _

نتيجة البحث:

إن العلامة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي يمتاز بالعلم والعمل، ويجمع بين العقل والحكمة، والخلق الحسن، وممن يضرب به المثل في التواضع، والأدب الرفيع، ذاع صيته في العالم العربي بمقالاته القيمة وأفكارئه الرائعة حول مواضيع مختلفة بالقضايا الاجتماعية والسياسية الوطنية والدولية. بذل كل ما في وسعه لإصلاح المجتمع الإسلامي وحماية الأمة الإسلامية على المستوى العالمي من خلال كتاباته الصحفية وقام بفضح العالم الغربي من جميع جوانبه. انتقد تاريخ الحضارة الغربية وثقافتها وفلسفاتها المادية. اتخذ الأستاذ في عرض الوقائع والأحجاث أسوبا علميا تحليليا وموضوعيا جديا وطريفا. لقد اختار الأستاذ الندوي الصحافة التي استخدمها طول حياته وجعلها وسيلة لنشر وإبلاغ ما لديه من الأفكار والتوجيهات والتوصيات تجاه الشعب الهندي. استطاع الأستاذ الندوي من خلال مقالاته وبحوثه أن يطرح فكرته. قد مارس في الأصناف الشعرية القديمة ومزج التجارب الذاتية وعالج القضايا الاجتماعية والوطنية وأعرب عما يدور في قلبه من الخلجات النفسية للإنسانية كله. كانت له رؤية جديدة للأمة الإسلامية والعربية. تمكن من استخدام أسلوب الشيق في معالجة المشكلات للمجتمع الهندي والقضايا الاجتماعية والوطنية والإنسانية. جاءت مقالاته رقيقة ذات نزعة إنسانية بالإحساس الصادق والتعبير الفني والصور الجميلة التي تحمل العاطفة الإنسانية السامية. اختار الأستاذ الندوي في مقالاته وبحوثه الأسلوب الذي كان يلائم بالروعة القديمة ويوافق المقتضيات الحديثة وأعرب من خلاله عن تجاربه الذاتية وخلجاته النفسية في طرح القضايا الاجتماعية وأظهر أفكاره الرائعة ونظريته عن السياسية الوطنية والدولية. .

الهوامش:

[1] أشفاق أحمد الندوي، النشر العربي المعاصر في الهند، دار عمر للطباعة والنشر، نيو دلهي، 2013م، ص، 330

[2] مجلة الرائد، دار العلوم ندوة العلماء لكناء، العدد20، 16أبريل، 1990م ص،6

[3] مجلة الرائد، دار العلوم ندوة العلماء ، لكناء، العدد، 11-12، 16 نوفمبر، – ديسمبر 1999م

[4] البعث الإسلامي، العدد 58، فيرائر، 2013، ص، 83

[5] البعث الإسلامي، الجلد، 43، العدد 6، أبريل 1996م ، 89

[6] البعث الإسلامي، الجلد 41، العدد 6، أغسطس عام 1996، ص، 96

[7] البعث الإسلامي، المجلد، 64، العدد، 8، ديسمبر 2018، ص، 91

[8] البعث الإسلامي، المجلد 64، العدد،5، سيبتمبر 2018ن ص، 94

[9] البعث الإسلامي، الجلد، 63، العدد، 6، أكتوبر 2017، ص، 92-93

[10] البعث الإسلامي، المجلد 64، العدد،2ن يونيو 2018، ص، 87

[11] مجلة الرائد، الجلد، 60، العدد، 3-4 ص، 3

[12] البعث الإسلامي، المجلد 64، العدد،2ن يونيو 2018، ص، 87

المراجع والمصادر:

1. أشفاق أحمد الندوي، النشر العربي المعاصر في الهند، دار عمر للطباعة والنشر، نيو دلهي، عام 2013م
2. أيوب تاج الندوي الندوي، الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، مطبعة دار الهجرة، جامو، 1997م
3. جمال الدين الفاروقي، الأستاذ عبد الر حمن محمد، والأستاذ عبد الرحمن حسن، أعلام المؤلفين بالعربية في البلاد الهند، مركز جمعة الماجد للتثاقفة والتراث ، دبئ، 2013م
4. سعيد الرحمن الأعظمي، الصحافة العربية : نشأتها وتطورها، مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء ، لكناؤ، الهند 2001م

5. سليم الرحمن خان الندوي: الصحافة الإسلامية في الهند: نشأتها وتطورها، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند. 2012م

6. صهيب عالم، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2016م

7. محمد قطب الدين، ندوة العلماء في خدمة الأدب العربي والدراسات الإسلامية، مطبع الهند-الآسيوية نيو دلهي ، الهند 2010م

***الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عالية ،كولكاتا – الهند**

مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي واطلاعه على القضايا المعاصرة

د . محمد فرمان الندوي

تتميز ندوة العلماء بين مدارس وجامعات العالم الإسلامي الأخرى بالجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وقد ظهرت ملامح هذه الميزة الإيجابية في أبنائها البارزين أمثال العلامة السيد سليمان الندوي والأديب مسعود الندوي والشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وغيرهم الذين جمعوا بين العلم والأدب ، وبين الأصالة والمعاصرة ، وبين الدين والدنيا ، فأدوا دوراً قيادياً في مجال الدعوة والإرشاد ، وإبلاغ رسالة الإسلام إلى أنحاء المعمورة ، فكان هؤلاء الأعلام ممثلي ندوة العلماء ولسان حالها ، يفتخر بهم تاريخ التعليم والتربية في العالم الإسلامي ، كما يشهد بعلو هممهم وطموحهم الثقلان وطوارق الحدثان .

كان أستاذنا الجليل الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي من المقتفين بآثار هؤلاء الأعلام والسالكين على دروبهم ، وكان مطلعاً على التراث القديم وخبيراً بالأوضاع الجديدة ،ارتوى من مناهل ندوة العلماء ، كما نهل وعل من جامعة علي جراه الإسلامية ، فكان جامعاً بين الثقافتين الدينية والعصرية ، وقد ذكر مرةً قصةً أثيرةً له : حينما ذهبت للاختبار الشفوي إلى الإذاعة الهندية التي عملت فيها مدة 20/ سنةً ، سألتني لجنة التحكيم عن نبأ ، له صميم علاقة بالأوضاع الحاضرة ، وكنت مطلعاً على أمثال هذه الأنباء فأجبت عنه بسرعة ، رغم أن زملائي كانوا قاصرين في الرد على هذا السؤال . وكان يقول : يرجع الفضل في ذلك إلى ندوة العلماء التي تزود طلابها بالثقافة العلمية، فالمتخرجون منها لهم نظر ثاقب في ماجريات الأحداث في العالم ، كما يتفكرون في حلول ناجعة وردود مقنعة لها ، ولعل شغف أستاذنا قد ازداد بهذا الموضوع نظراً إلى الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم (رواه الطبراني) ، وقال الإمام محمد بن حسن الشيباني : من لم يعرف أحوال زمانه فهو جاهل.

يحمل أستاذنا الجليل في نفسه روحاً وثابةً ، وقلباً متحرقاً ، وعقلا واعيا، وقد تلقى هذه الفكرة من خاله العظيم الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله تعالى) الذي يتألم من أوضاع المسلمين ويتحرق لها ، ويسيل دموعاً وعبرات على مآسي المسلمين ، وينصح العامة والخاصة بكل صراحة : المعاصي تسبب المآسي . وقد قرأ أستاذنا كتابات ودراسات حول الموضوع ، وكان يدرس الأوضاع الحاضرة بكل دقة ، ويحللها تحليلاً إيجابياً ، لذلك كلفه خاله العظيم الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي أن يوفر معلومات حديثة لكتابه القيم : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، فأفاد وأجاد ، بل أصاب المحز ، والكتاب في المكتبات العربية يدعو القراء للمطالعة والدراسة وللنظر في الأوضاع المعاصرة . يقول عن صياغة فكرته :" ولا يسعني إلا أن أصرح أني اقتبست من مشكاة فكر خالي الكريم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله شخصياً ، ومن كتبه : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، والصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، وحديث مع الغرب ، وإلى الإسلام من جديد ، وكتاب الدكتور محمد المبارك حول الفكر الإسلامي ، وكتاب الدكتور محمد حسين : الاتجاهات

الوطنية في الأدب المعاصر ، وكتاب حصوننا مهددة من أوكار الهدامين للدكتور محمد حسين ، وكتاب السيدة مريم جميلة ، والغارة على العالم الإسلامي " (إلى نظام عالمي جديد : 11 – 12) .

صدرت مجلة البعث الإسلامي حاملة فكرة " الاطلاع على التيارات الفكرية والأوضاع الدينية والسياسية " ، فكيف تُغمِض عينها عن الأوضاع المعاصرة ؟ وقد بدأ منشئها الشيخ محمد الحسني رحمه الله تعالى عموداً خاصاً فيها بعنوان : صور وأضاع ، وهو يكشف عوار الأوضاع الحاضرة وأيدلوجياتها ، ويدحض نظراتها الفاسدة ، وقد خطط من قبلُ نظاماً محكماً للمنظمة العالمية للدعاة الإسلاميين ، وواصل نشاطاتها الدعوية ، وقد حلم في آخر لحظات حياته بجامعة البعث الإسلامي ، ولا يزال يكتب الشيخ محمد الحسني مقالات وكلمات، تشتمل على أخبار وتعليقات ، وآراء صائبة نحو أوضاع مضادة للإسلام والمسلمين ، وقد تلقى هذا العمود ترحاباً وقبولاً ، وظل القراء يترقبون المجلة بكل شوق ، فإذا وجدوا المجلة كانوا على ميعاد ، وبعد وفاته في 18/ رجب 1399هـ ، المصادف 13/ يونيو 1979م واصل هذه السلسلة أستاذنا الشيخ السيد واضح رشيد الحسني الندوي، فكان حول الموضوع أول مقال له بعنوان : ما هذه التما ثيل التي أنتم لها عاكفون ؟

يكتب أستاذنا رحمه الله : " إن شغف المصريين القدامى بإقامة تمثيل وتحنيط جثث الموتى وإنشاء الأهرامات كان سمة غالبة لهم تُميزهم عن الأمم الأخرى في العالم ، لكن مصر الثورة قررت أن تعمل ما لا يتوقع منها ، لأن صراعها في بداية الأمر مع الحركات الإسلامية دفعها إلى اتجاه مضاد ، ومن هذه الأعمال التي تسبب السخط في الدوائر الإسلامية حماسها الزائد في إقامة التماثيل : كتمثال رمسيس من جديد ، وتمثال جمال عبد الناصر ، وإقامة تماثيل لكل فنان ، وأحدث خبر يدل على الشغف بإقامة التماثيل أن حكومة مصر قررت إقامة تمثال لأنور السادات في مدخل قناة السويس ، وهو على قيد الحياة محل تمثال المهندنس الفرنسي للقناة " ، (العدد الأول ، المجلد الرابع والعشرون ، شوال : 1399هـ) .

ثم حلّل هذا الخبر ، وذكر لإقامة تمثال أنور السادات سببين ، وأخيراً وجّه إلى حكومة مصر نصيحةً مخلصةً ، وأتى في النصيحة من بابها ، بحيث ذكر ميزات مصر وتاريخها المجيد المشرق ، ثم ماذا يعود عليها من المسئوليات : اقرؤوا هذا القطعة :

" البلد الإسلامي الذي له تاريخ مجيد في إنشاء وتنشئة الحضارة الإسلامية الراقية ، بلد العلم والدراسات الإسلامية ، بلد مرابط صمد في وجه الغزو الفكري زمناً ، وسجل أبناؤه صفحات مجيدة في التاريخ ، وقد كان مقتضى النضج الفكري والاتجاه الإسلامي فوق ذلك أن تكون مصر في طليعة الدول الإسلامية في محاربة العادات الوثنية " .

وآخر مقال له ضمن هذا العمود صدر حول : مسئولية الدعاة والمصلحين لإصلاح الأوضاع الفاسدة والاتجاهات الهدامة ، وذلك في العدد العاشر من المجلد الخامس والستين ، ذكر فيه أن العلماء والدعاة هم مصابيح الدجى ، ومنارات الهدى، إذا استقاموا في سبيل الدعوة ، ولم يصابوا بمركب النقص ، ولم يطرق إليهم اليأس والقنوط ، واتخذوا تدابير مناسبة كان النجاح حليفهم ، وكانت النتيجة مثمرةً بإذن الله تعالى .

درس أستاذنا تاريخ أوربا : القرون المظلمة ، والقرون الوسطى والنهضة الحديثة ، فاطلع على نفسية حكامها وأمرائها ، وعرف أنهم لا يتركون كراسيهم ولو أفضى ذلك إلى خسائر فادحة حتى كسرها ، فيعتقد أحد فلاسفتهم : الغاية تبرر الوسيلة ، فعاثت أوربا في الأرض فساداً للاستيلاء على ذخائر الدنيا ومعادنها ، وكان أستاذنا يستنكر موقف المجابهة والمجادلة ، ويختار موقف النصيحة والصلح كما اختار الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى في تعامله مع الحكام والأمراء ، يقول : " ولا يحتاج ذلك الإصلاح إلى تدخل حكومة ، وإنما يحتاج إلى تغير في موقف العلماء والمصلحين والشعور بخطورته ، وإلى اختيار طريقة ناصحة سلبية كما أشار إلى ذلك المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبي رحمه الله تعالى في كتابه : دعاة لا قضاة ، فليكن الدعاة دعاة ناصحين غير مخاصمين " (العدد العاشر من المجلد الخامس والستين).

نظرة خاطفة على أربعين سنة من كتابة صور وأوضاع تبين له عدة مزايا وخصائص بارزة :

1. الاقتباس من القرآن والسنة . وقد كتب مقالته الأولى ، وكان عنوانها : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ ومقالة أخرى له : ولكن لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . وهلم جراً .

2. الاستشهاد من الشعر العربي : تارةً يستدل به خلال المقالة ، وأخرى يعنون مقالاً بقول الشاعر أبي فراس الحمداني : بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ، وذكر شعراً عربياً خلاله :

هو الوزير الذي لا أزر يشد به   مثل العروض له بحر بلا ماء

3. بيان الخواء الروحي والفكري للأوروبيين والنقد عليهم :

يقول الشاعر رود يار كيبلنغ : الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان ، ففند أستاذنا هذه الفكرة الزائفة بدلائل ساطعة .

4. الاستشهاد بالأبيات الأردية مترجمة إلى العربية .

يذكر في عدد يناير عام 2017م شعراً أردياً .

خردكا نام جنوں رکھ دیا جنوں کا خرد   جو چاہے آپ کا حسن کرشمہ ساز کرے

ترجم هذا البيت باللغة الأردية :

إذا سميتَ العقل جنوناً والجنون عقلاً   فليفعل جمالُك الفاتن ما شاء

5. ذكر الأوضاع المعاصرة ، ثم تحليلها بنظائرها من الأحوال وتقديم حلول لها .

هذه بعض مناح فكرية ، وجوانب إيجابية في كتابات: صور وأوضاع، وللناس فيما يعشقون مذاهب .

*** مدير التحرير لمجلة البعث الإسلامي الغراء وأستاذ اللغة العربية وآدابها،بدارالعلوم لندوة العلماء، لكناؤ، الهند**

أقلام الهند للعلم تنادي أصحاب العلم والرأي السديد
مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
Aqlam Alhind
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

واضح رشيد الندوي وصحافته العربية مع إذاعة عموم الهند

***محمود عاصم**

يعتبر السيد محمد واضح رشيد الندوي إسما واضحا وشخصية رشيدة في أفق العلم والأدب والصحافة في الهند. وهو من الأفراد القلائل الذين مثلوا دورا قياديا في نشر اللغة العربية وثقافتها وصحافتها في بلد غير عربي حيث يرجع أصله من أسرة كريمة ومثقفة، ولها سمعة طيبة في الأوساط الدينية والعلمية والإجتماعية داخل الهند وخارجها. والأستاذ واضح رشيد يتميز بين أقرانه بثقافته الواسعة وعلمه الغزير وتعرفه على المستجدات في مجال العلم والأدب والصحافة من الشرق والغرب. وهو من أحد علماء الهند القلائل الذين لهم اطلاع شامل على كل ما يحدث في الغرب من النظريات الجديدة والإيدولوجيات الحديثة والإتجاهات المبتكرة. وأهم شيء فيه بأن الأستاذ طالع كل هذه المستجدات ولكنه لم يتأثر قط من هذه النظريات الباطلة وقدم نظام الإسلام الشامل كبديل وحل وحيد لجميع الأزمات التي تئن الإنسانية تحت وطأتها.

وهو كان من أحد أبناء ندوة العلماء الموجودين المكثرين في الكتابة باللغة العربية وآدابها. والأستاذ واضح رشيد كاتب قدير وصحفي بارز حيث مارس الصحافة العربية مع الصحفيين العرب واكتسب خبرة واسعة في هذا المجال حينما منحت له الفرصة خلال إقامته والعمل في القسم العربي من إذاعة عموم الهند في دلهي.

وركز جل اهتمامه خلال مقالاته الصحفية على قضايا الفكر الإسلامي والغزو الفكري والحضارة الغربية.

كانت حياة الأستاذ واضح رشيد الندوي كلها علما وأدبا وصحافة. فهو شخص كرس حياته في النشاطات العلمية والأدبية والصحفية ومع اشتغال المناصب المختلفة قدم الأستاذ واضح الندوي مؤلفات قيمة وكتبا منفردة في مجالها حيث يوجد عنده سعة المطالعة وعمق الفكر وسهل الأسلوب ودقة المعاني والتحليل في كل كتاباته. قائمة كتبه ومؤلفاته تدلنا على معرفته وعلو كعبه في العلم والأدب والصحافة. ويقول الدكتور أشفاق أحمد عن نبوغه العلمي و الأدبي و الصحفي فيكتب:

"هو صحافي شهير ومحلل سياسي كبير ومترجم قدير ومتضلع من اللغة العربية وراسخ في الأدب العربي قديما وحديثا، وله اطلاع تام على الفنون الأدبية، وهو متقن باللغة الإنجليزية التي ساعدته في توسيع ثقافته الغربية وسياستها وعلومها الأدبية والفنية، وهو أيضا من أشهرالصحفيين الهنود باللغة العربية، وله أسلوب ممتاز في الصحافة، فهو يقدم تحليلا سياسيا لقضية من القضايا الساخنة من منظور إسلامي وصحافي فني، ولا يبدو من كتابته أنه شخص ديني لايعرف إلا الإسلام وتعاليمه بل يعرف العلوم الشرقية، والغربية المختلفة ومطلع على ما يحدث حوله من تغيير سياسي وانقلاب أدبي"[1]

ومع هذه النشاطات العلمية الهائلة يشغل الأستاذ واضح رشيد منصب التدريس في دارالعلوم ندوة العلماء وهو أستاذ يحبه الجميع ويعترف بقلمه الغزير الأساتذة والطلاب وينظرون إلى مقالاته الصحفية بنظر التقدير والإحترام بسب العمق في المواد والدقة في التحليل والسهولة في اللغة والسذاجة في الأسلوب. ويلخص الكاتب

حياته حيث يقول: "يناهز عمر الأستاذ الخامس والسبعين، ولكن رغم ذلك دؤوب وعاكف على نشاطاته العلمية والأدبية، ومسؤلياته التدريسية والإدارية، وإشرافه للطلاب والباحثين إشرافا سديدا لئيقا مع بساطته في المشي و الملبس، وسذاجته في المضجع والمشرب" [2].

محمد واضح رشيد الحسني الندوي في ضوء صحافته العربية مع القسم العربي من إذاعة عموم الهند:

أنجبت ندوة العلماء الكتاب والصحفيين في اللغة العربية وقام هؤلاء الأعلام بخدمات جليلة ومثل أبناءها دور همزة وصل بين الهند والعالم العربي خاصة الصحفيين منهم الذين أبلغوا دعوة الهند ورسالتها إلى إخوانهم العرب. و ممن لعب هذا الدور هم مسعود عالم الندوي بواسطة مجلة "الضياء" [3] ومحمد الحسني، وسعيد الأعظمي من خلال مجلة "البعث الأسلامي" [4]، ولكن صحافة واضح رشيد الندوي تتميز بميزة فنية لأنه نهل من منهل حديث واتبع منهج المعاصر في كتابته الصحفية.

وبعد إكمال دراسته، انتقل الأستاذ إلى دلهي حيث اشتغل هناك بالقسم العربي من إذاعة عموم الهند الخارجية كمترجم ومذيع في عام 1953م وبقي حوالي عشرين سنة هناك وغادر دلهي في عام 1973م وانضم بهيئة التدريس بندوة العلماء لكناؤ. ولكن خلال هذه الفترة تعلم فن الصحافة باللغة العربية عمليا واستفاد من الصحفيين العرب الذين يشتغلون بإذاعة عموم الهند أنذاك. ويكتب الباحث بهذا الصدد:

"ومما ساعد أستاذنا الندوي على تكوين شخصيته الصحفية واكتساب سمعته الفائقة في الصحافة العربية في الهند هو القيام بالعمل في الإذاعة في القسم العربي، إذ كان يتوظف الأدباء والقاصون والصحفيون بعدد كبير من بلدان عربية مختلفة في إذاعة عموم الهند آنذاك، فجعل الأستاذ هذه الفرصة فرصة ذهبية للاكتساب من خبراتهم الصحافية وأذواقهم اللغوية والأدبية، ودرس الأدب العربي القديم والحديث كما طالع الروايات والقصص القصيرة للأدباء وكتب المفكرين العرب، إلى جانب عنايته بدراسة الأدب الإنجليزي، والفكر الغربي والإعلام الغربي، والصحافة الإنجليزية ومجلاتها الصادرة في الغرب. وفي الإذاعة توفرت له فرصة الإلتقاء مع القادة السياسين والمثقفين ورؤساء الأحزاب والجماعات، وأصحاب الإتجهات المختلفة الذين كانوا يقومون بزيارة الهند من أنحاء العالم شرقا وغربا، ويجري معهم المقابلات الصحفية ويكتب عن موضوع الساعة، كما يقوم بتحليل الأحداث الهامة والأوضاع الراهنة والتعليقات الإذاعية" [5].

وبالإضافة إلى هذه النشاطات الصحفية أثناء عمله مع الإذاعة الهندية ترجم الأستاذ واضح الأنباء الدولية والوطنية والإقليمية من الإنجليزية إلى العربية وقدمها على حضرات العرب على الهواء مباشرة. وفى نفس الوقت كان يكتب الأستاذ واضح الأحاديث الإذاعية حول موضوعات خاصة متعلقة بالإسلام والمسلمين والهند والعرب، وكانت تنشر هذه الأحاديث بصوته من الإذاعة، وتسجيلاته الإذاعية على الموضوعات المختلفة لا تزال تنشر حتى الآن في بعض الأحيان من القسم العربي بإذاعة عموم الهند.

و في حديث إذاعي حول رواج ختم التراويح في الهند يصور الأستاذ صورة دقيقة ويذكر كل ما نشاهد من اهتمامات و ترتيبات بمناسبة ختم التراويح فيه وذكر حماس الأطفال والنسوة والكبار عند تقسيم الحلويات بهذه المناسبة. [6]

صوته الواضح مع الرشد والسلامة في النطق يجذب المستعمين من العرب إليه حتى الصحفيين العرب كانوا يقدرون برامجه ويستحسنوها. وممارسة ترجمة الأنباء ساعدته في تعمق اللغة العربية والإنجليزية على حد سواء، ومن هنا تشوق إلى الإستفادة من المصادر الإنجليزية والعربية. وفترة التوظيف مع الإذاعة الهندية مثلث دورا كبيرا في تكوين شخصيته الصحفية لأنه استفاد استفادة تامة من الكتب المهمة المتوفرة في مكتبة الإذاعة من الأدب العربي القديم والحديث حتى توجد هناك كتبا عربية قليلا ما توجد في المكتبات الأخرى في الهند. واطلع الأستاذ على الأدب العربي الحديث في الحقيقة من مكتبة الإذاعة وما كان على علم تام مع الموضوعات في الأدب العربي الحديث مثل أدباء المهجر وغيرها[7] ولكنه استفاد من المكتبة والبيئة والأفراد العرب خلال وظيفته مع الإذاعة، وهذا الذي أسهم في بناء شخصيته كصحفي مع متانة الأسلوب وعمق المواد ودقة المعاني.

ومع هذه الجوانب الإيجابية في الوظيفة مع الإذاعة كان يشعر الأستاذ بأن كفاءاته القلمية ورسالته الدعوية لم تبلغ إلى المعنيين والمهمتين بنطاق واسع، وما كان يستطيع أن ينشر المقالات في الجرائد والصحف العربية الأخرى لأنه كان مؤظفا مع الإذاعة[8]. وهذه الأسباب بالإضافة إلى إصرار المسؤولين بندوة العلماء أدت إلى استقالته من إذاعة عموم الهند في عام 1973. ورجع الأستاذ إلى لكناؤ حيث اشتغل بالتدريس واستمر كتاباته الصحفية بحماس ودقة أكثر في الصحف العربية الصادرة من دارالعلوم بندوة العلماء.

وكان يعرف الأستاذ واضح في الآونة الأخيرة بصحافته مع "الرائد" و "البعث الإسلامي"، وبمقالاته الصحفية والفكرية خاصة بزاويته"صورو أوضاع" في البعث الإسلامي. ولكن ما عدا ذلك يساهم الأستاذ في المجلات والجرائد والصحف حتى القنوات العربية أيضا بمقالاته حينا أو بحواره حينا أخر مع الإعلام العربي. ونقدم هنا اقتباسا من مقاله المطبوع في مجلة "المجتمع" الصادرة من الكويت وجزءاً من حواره مع "قناة الجزيرة" القطرية.

وفي مقاله للمجتمع تحت عنوان "الإعلام بين البناء والهدم" يحلل الأستاذ مدى تأثير الإعلام والصحافة في بناء وهدم المجتمع الإنسانى، وفي هذا السياق يسرد ذكر الحرب في أفغانستان التى وصفتها مجلة "إكنومست" على غلافها عنوان "حرب الدعاية"[9]. ويكتب في هذا المقال :

"لقد تغيرت الأسماء ولكن الهدف الحقيقي واحد، وهو القضاء على اليقظة الإسلامية وتحويل الإنتباه عما ترتكبه "اسرائيل" من جرائم، ومن الغريب أن القادة السياسين يقولون: إنهم لايحاربون الإسلام بل يحاربون الإرهاب كما صرح الرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال زيارته الأخيرة لمسجد خارج مدينة بلتيمور بولاية ميريلاند الأمريكية "[10]. وذكر في هذا السياق كلمات أوباما المؤيدة للإسلام والمسلمين، ولكن في أعقاب تصريحات دونالد ترامب، المرشح المفترض للرئاسة الأمريكية الإسلام و المسلمين و تناقض الأوضاع السائدة الأمريكية والعالمية يسأل بتحير:" فمن نصدق، بيان رئيس يستعد للتقاعد، أو بيان رئيس يحتمل أن يتولى الرئاسة؟! "[11]

وهكذا في حوار مع "الجزيرة نت" حول موضوع "الهندوسية" شارك الأستاذ واضح وكان مكتوب في تعريفه بعد إسمه (صحفي مسلم) في هذاالبرنامج. وشارك معه عدة من الصحفيين والقادة من الهند. فمع الحوار الشامل عن القضايا الهندية وحلولها قدم كل مشارك رأيه، وهنا نقتبس اقتباسا فيما قال الأستاذ واضح :

"العلمانية هي الحل الوحيد، فليس المسلمون يتحاجون العلمانية، فالهندوس في حاجة إليها. [12] هناك عقائد متعددة وعقائد منافية مثلا الهندوس في شمال الهند يختلفون عن الهندوس في جنوب الهند فهم يعبدون مثلا (راون) هناك، وهم لايعبدون (رام)[13]، (راون) الذي يقال إنه اختطف (سيتا) ومثل هذه العقائد المتعارضة عند الهندوس لن توجد. فكذالك هناك طبقات عليا، وطبقات متخلفة عند الهندوس، فالعلمانية تحل للهندوس هذا، ولاتسطيع الهند أن تجتمع موحدة إلا بالعلمانية"[14].

فهذا هو الشيخ الأستاذ الندوي الذي ساهم في الصحافة العربية داخل الهند وخارجها بأسلوب معاصر وحسب مقتضيات العصر الراهن. والميزة البارزة في كتاب الأستاذ واضح هو نقده اللاذع على الحضارة الغربية وتقديم الحضارة الإسلامية كبديل وحيد. ونشر مجموعة مقالاته باسم "إلى نظام عالمي جديد". وهذا الكتاب يشمل مقالات وبحوث عن الحضارة الغربية والإسلام. وفي مقدمة هذا الكتاب يبين الأستاذ نذرالحفيظ عن ميزته الصحفية وعن المواد والقضايا التي يعالجها الأستاذ واضح فيكتب :

" قام الأستاذ الندوي بتحليل الفكر الغربي وفلسته المادية تحليلا علميا، موضوعيا دقيقا، مبنيا على الدلائل والبراهين القوية و الدراسة العميقة للتاريخ الغربي الديني، والسياسي، و الحضاري، ووصل إلى نتيجة حتمية صريحة وهى أن الحضارة الغربية حضارة الإرهاب "و يضيف القول فيكتب: "ويقدم حلول المشاكل فى الدعوة إلى نظام إسلامي متكامل غني عن سائر الأنظمة الوضعية على طول الخط، يقول بكل صراحة واعتزاز، وبكل ثقة وإيمان إن شقاء العالم الإنسانى لايزول ولا ينقضي إلا إذا غير العالم الغربي موقفه قبل كل شيئ نحو الإسلام و المسلمين و هنا يقدم المؤلف النظام الإسلامي المتكامل كبديل واحد، و يبين خصائص النظام الاسلامي"[15].

ويتميز أسلوبه في الصحافة والمقالات الصحفية بكثير من الذين يمارسون الصحافة العربية في الهند حيث معظمهم متخرجين في مدرسة دينية ولذا يوجد طابع ذلك الأسلوب الدينى في كتاباتهم ولكن الأستاذ واضح يختلف عن الآخرين. وهذا لأنه نهل من مناهل المؤسسات الدينية والعصرية كذلك. وعن هذه الميزة يكتب الكاتب:

"إنه خبير بفن الصحافة وله خبرة واسعة فى مجال الصحافة العربية، يتخذ لكتاباته الصحفية أسلوبا حديثا ممتازا، ويقدم تحليلا سياسيا لقضية من القضايا الساخنة من المنظور الإسلامي و المجتمع الإنساني، ويتمسک هو فى كتاباتة الصحافية بالموضوعية، ولايبدو من كتابته انه متخرج فى مدرسة إسلامية هندية لايعرف إلا الإسلام وتعاليمه فحسب بل يعرف مختلف العلوم الشرقية والغربية وهو مطلع على ما يحدث حول العالم من التغيرات السياسية والحركات الأدبية والثورات الثقافية" [16].

ونلخص الكلام عن مساهمة الأستاذ واضح رشيد الندوي وصحافته مع إذاعة عموم الهند ونقول بأنه صحفي بارز بأسلوب متميز وكاتب إسلامي يرى الإسلام كبديل وحيد لجميع الأزمات الإنسانية. وفوق كل هذا هو مدرس جليل يعد أجيالا من تلاميذه مع العناية والعطف. والميزة الكبرى التى شاهدته بعينى[17]وصفه كأنه يريد أن يبقى كالمؤمن الخامل الذكر بعيد عن اكتساب الشهرة والصيت في هذا العالم الفاني، ولكن هذا لايمنعه من استخدام قلمه وتبليغ رسالته عبر العالم. وبهذ الصدد أختتم مقالي هذا بنقل اعتراف كاتب من قوة قلمه ومحاربته ضد الغزو الفكري فيكتب:

"فالشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي صاحب فكرة متوقدة وقلم سيال، جعلهما سيفا مسلولا ضد الطغيان السياسي الغربي والثقافي، بينما جعلاه في طليعة الصحفيين البارزين" [18].

الهوامش:

[1] النثر العربي المعاصر في الهند، أشفاق احمد الندوي

[2] مجمع البحث العلمي، مدونة قمر شعبان الندوي

[3] بدأ إصدار هذه المجلة في مايو عام 1932

[4] بدأ إصدارها في عام 1955

[5] واضح رشيد الندوي في ضوء مؤلفاته باللغة العربية، صـ56

[6] حديث حول "رمضان في الهند وختم التراويح" نشرت من إذاعة عموم الهند هذا العام 2016 أيضا.

[7] أخبرني هذه التفاصيل تلميذ واضح رشيد الندوي، أجمل أيوب الإصلاحي خلال لقاء مع الباحث في نيودلهي عام 2016

[8] وكان يكتب بعض الأحيان المقالات باسم محمد أبو مسعود الندوي خلال هذه الفترة.

[9] الإعلام بين الهدم والبناء، مجلة المجتمع، 6 مارس 2016 www. mugtama. com

[10] المرجع السابق

[11] المرجع السابق

[12] فالهندوس. . . هذا كلام غير كامل فاكتملته بفهمي

[13] في الجزيرة كتب (راون) بمكان رام كما يدل السياق.

[14] برامج ما وراء الخبر على موضوع "الهندوسية" في الجزيرة نت 24/06/1999

[15] إلى نظام عالمي جديد، صـ19

[16] النثر العربي المعاصر في الهند، د. أشفاق احمد الندوي، صـ330

[17] حينما كنت طالبا في ندوة العلماء خلال عام 2006-07

[18] أعلام المؤلفين، صـ466

***الباحث في الدكتوراه، بمركزالدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي**

Whatsapp Share Tweet G+ Share Print

مجلة الكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www. aqlamalhind.com
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي كاتباً للسيرة النبوية

*غياث الإسلام الصديقي الندوي

تمهيد:

من الأعلام الأفذاذ الذين غادروا دنيا الفناء إلى دار الحق في صمت، ولا تزال ذكراهم نابضةً حية، ولا تزال آثارهم ومنجزاتهم في حركة العلم والأدب ماثلةً جلية، أستاذنا العلاّمة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي؛ ابن أخت العلاّمة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، والشقيق الصغيرللعلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي. وبرغم أنه لم يمض زمن طويل على وفاته حيث غادر إلى دار الحق قبل شهرين ونصف شهر؛ 16/01 /2019م، إلاّ أن قد صدرت حتى الآن مقالات كثيرة باللغة الأردية وعدّة مقالات باللغة العربية في المجلات المختلفة، تختص بذكره وآثاره ومنجزاته العلمية والأدبية، وذلك لما خَلفه في نفوس محبيه وتلاميذه من أثرٍ قوي وحضورٍ مُؤثر. وكم كانت صدمتي بخبر رحيله حينما سمعت من أحد الأقرباء عن طريق الجوّال إثر وفاته بعدّة ساعات؛ ولاتزال ذكرياته تملأ ذاكرتي ووجداني. وفي الحقيقة إنه كان متفانياً في خدمة العلم ونشر القيم الإنسانية النبيلة البنّاءة. رحمه الله رحمة واسعة.

وبمناسبة وفاة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي يلقي أستاذنا العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ضوءاً على خدماته العلمية ودوره في المجالات المختلفة فيقول: "كان يؤدي دوراً مهماً في ترشيد الصحوة الإسلامية، وإعداد الجيل، وتنبيه المسلمين، وتوجيه الحركات والنشاطات الإسلامية، وكشف الغطاء عن المخططات الغربية، والمؤامرات العالمية ضد الإسلام والمسلمين من خلال كتاباته وبحوثه ومقالاته وآرائه السديدة. . .لقد كان الفقيد الكريم عالماً ومفكراً، ومربياً ومعلماً، وأديباً وموجهاً، ومحللاً صحفياً معروفاً في أوساط العلم والأدب والثقافة والفكر والصحافة بآرائه الصائبة وتحليلاته القيمة للشؤون العالمية وكان يفيد بها في مجالات التعليم والتربية والصحافة والفكر والثقافة والأدب والتاريخ" [1].

ويبدي أستاذنا الشيخ سعيد الأعظمي الندوي انطباعاته عن شخصيته الفذة فيقول: "إنّ الراحل الكريم لم يكن من الشخصيات التي يعرفها الناس بأعماله العملاقة وإنجازاته الفذة فحسب، إنما كان يعيش في عزلة عن كل شهرة أو عن جميع تلك الصفات التي تعلو بالرجل إلى مكانة عالية من الصيت الحسن ويذكره الناس بألقاب عالية وأوصاف بارزة، إنما عاش كرجل خاشع متواضع وكداعية مخلص وكعالم كبير وأديب ألمعي يحب الاستمرارية في أعماله قابعاً في ركن من غرفة المكتب أو مقر النوم" [2].

في مجال السيرة النبوية:

قد ألّف أستاذنا الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي مؤلفات كثيرة باللغتين العربية والأردية حول موضوعات مختلفة، وهي تناهز ثلاثين كتابا ولهاقيمة علمية أدبية وفكرية. ويتسبب عرض جميعها الإطالة في مقالة واحدة، فتناولت في هذه المقالة مساهمته في مجال السيرة النبوية ليسهل التوصل إلى نتيجة عن فكر المؤلف وأسلوبه في الكتابة والتحليل. أمّا علاقة أستاذنا الفقيد بفنّ السيرة فهي قوية جدّاً حتّى يتجلى تأثيرها في مختلف مراحل حياته، ونشاطاته ليلاً ونهاراً، وخلقه الحسن، وطبيعته الرشيدة السليمة، وتواضعه المفرط، وسكوته الوقور، وبساطته في أسلوب حياته، وسذاجته في حله وترحاله، وتخشنه في المأكل والمشرب، والملبس، والمرقد. وقد صدرت عن قلمه اليانع ثلاثة كتب حول السيرة النبوية وهي:

1. مختصر الشمائل النبوية، نشره المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء، بلكنؤ، الطبعة الأولى عام 1426ه/2005م.

2. لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي، نشرته دارالرشيد بلكنؤ، الطبعة الأولى عام1431ه/2010م.

3. محسن انسانيت (باللغة الأردية)، ترجمة من العربية: محمد وثيق الندوي، نشرته دارالرشيد بلكنؤ، الطبعة الثانية عام1433ه/2012م.

ومن هذه الكتب "مختصر الشمائل النبوية"، و"محسن انسانيت"، كتابان مختصران. أمّا "لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي"، فهو كتاب مفصل بالنسبة لهما فاكتفيت بإلقاء ضوء يسير على الكتابين المختصرين، وقدمّت دراسة تحليلية لكتاب "لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي" فإليكم عرض هذه الكتب فيما يلي:

مختصر الشمائل النبوية:

يحوي الكتاب أولا "مقدمة الكتاب" بقلم سماحة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء بلكنؤ، في أربع صفحات متحدثا عن موضوع الكتاب، وشخصية مؤلفه وختم التقديم مع التقدير لهذا العمل، سائلا الله تعالى أن يجزي المؤلف أحسن الجزاء. ثمّ جاءت كلمة المؤلف بعنوان "قصة الكتاب" في ستّ صفحات، ويليه كلمة تقديم وتعريف دبجها قلم أستاذنا الفقيد الشيخ عبد الله محمد الحسني أستاذ الحديث بدار العلوم ندوة العلماء سابقاً، ثم ترجمة الإمام الترمذي أعدّها الأستاذ محمد وثيق الندوي في ستّ صفحات. يقع هذا الكتاب في 48 صفحة.

يشتمل الكتاب على بيان صفات رسول الله صلّى الله عليه وسلم في شؤون الحياة المختلفة من خلقه وخُلقه، وحبه للتيمن في سائر الأعمال، وصفة لباسه، وأكله، وكلامه، ونومه، وعبادته، وتواضعه، ومعاملته في منزله ومع الناس، واعتدال فطرته، وسلامة ذوقه وما إلى ذلك. هذا الكتاب اختصار للشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى محمد الترمذي (209-279ه). وقد أوضح المؤلف في كلمته أنه قد حمله على تأليف هذا الكتاب، محاولته في إثبات أنّ التدين لا يتعارض مع حسن الخلق، وحياة الرسول صلّى الله عليه وسلم كلها أسوة، وعمله كله سنة، يجدر بأن يقتدى به فيها، وقد خفيت جوانب كثيرة من حياته وسننه، ما لا بدّ من الالتفات إليها، وبذل السعي للاقتداء بها، وهذا الاختصار من الشمائل محاولة لتذكير من أحبّ اتباع سننه صلّى الله عليه وسلم في الحياة كلها[3].

محسن انسانيت:

يشتمل هذا الكتاب على مقالات لأستاذنا الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، ومعظمها باللغة العربية، ومذكورة في كتاب المؤلف "لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي" فنقلها الأستاذ محمد وثيق الندوي إلى اللغة الأردية. وبالإضافة إلى ذلك يتضمن الكتاب مقتبسا من كتابات العلامة السيد سليمان الندوي، ومقتبسا من كتابات العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي بجانب نماذج من المديح النبوي لشعراء اللغة الأردية. يقع هذا الكتاب الأردي في 126 صفحة.

دراسة تحليلية لكتاب " لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي":

إنه يحوي أولا "بين يدي الكتاب" بقلم المؤلف في ثلاث صفحات، ويليه مقدمة الكتاب لسماحة أستاذناالشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء لكناؤ، في إحدى عشرة صفحة متحدثا عن موضوع الكتاب، وتعريف موجز بشخصية المؤلف وسعة آفاقه العلمية والأدبية وقدرته على الكتابة والنقد والتحليل، وختم التقديم متمنيا أن يكون الكتاب نافعاً مقبولاً لدى المعنيين باللغة العربية وآدابها، وأن يتقبل الله جهود المؤلف في هذا المجال. يقع الكتاب في335 صفحة.

بين يدي الكتاب:

ذكر المؤلف في كلمته بعنوان "بين يدي الكتاب" أن هذا الكتاب مجموعة مقالات كتبت في مناسبات مختلفة، نشر بعضها في المجلات، وقدم بعضها في ندوات علمية، كانت له صلة بالسيرة العطرة، وبجوانب أخرى مضيئة من حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأدبه، ومنهج تعليمه وتربيته، وتفنيد ماوجه أعداء الإسلام من أباطيل، والمحاولات المتكررة والمستحدثة للإساءة إلى ذات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وتصاعدها في العصر الراهن كرد فعل للإقبال على الإسلام ومظاهر الفداء للرسول صلّى الله عليه وسلّم، وتوثّق العلاقة به في المسلمين رغم تطور الزمان، وقد تضافرت جهود إزاحة الأوهام والخرافات التي تبثها أقلام حملة القلم في أوربا، ورجال الفن، وصانعو الأفلام، وتتكرر هذه المحاولات التي دافعها الخبث، والجهل، والحقد، ومركب النقص في هذا العصر الذي يعتبر عصر اللقاء والتفاهم والاحترام المتبادل[4].

أمّا عمدة الكتاب فقسمها أستاذنا المؤلّف إلى خمسة أقسام وهي كما يلي:

القسم الأول:وهو يتضمن "نبذة عن سيرة الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليم"

هذا القسم مقتبس من كتاب "تهذيب السيرة النبوية" للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شريف النووي الدمشقي(631-676ه)، وهو إمام محقق، ذوباع واسع في خدمة السنة النبوية والعناية بها. هذا القسم تحفة نفيسة من ذخائر السلف حيث كتب الإمام النووي ترجمة موجزة شاملة لسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأولاده وأعمامه وعماته وأزواجه ومواليه وخدمه وكُتابه ورسله ومؤذّنيه وعمرته وحجّته وغزواته وسراياه وأخلاقه ومعجزاته وأفراسه ودوابّه وسلاحه. فهذه الترجمة جامعة بين الإيجاز والشمول لشمائله وسيرته حيث انتخب من سيرته ما يعتبر بحق مدخلاً لدراسة السيرة النبوية، بحيث تكون للدارس وطالب العلم قاعدة معرفية يطلع من خلالها على مجمل حياته لينطلق منها إلى الإحاطة بأطراف موضوع السيرة النبوية.

القسم الثاني: وهو منقسم إلى ستة عناوين تالية:

1. مولد الرسول صلّى الله عليه وسلم هو مولد الإنسانية
2. أسوة كاملة خالدة للإنسانية
3. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
4. نبي الرحمة والإحسان
5. محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الهدى والعلم
6. جوانب الرحمة والعفو في السيرة النبوية وأهمية عرضها بأسلوب علمي معاصر

يستعرض هذا القسم عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم من مولده إلى بعثته، وأثره العظيم على الإنسانية، وجوانب الرحمة والعفو في السيرة النبوية. وفنّد المؤلف أسطورة انتشار الإسلام بالسيف كما يدّعي الأعداء الحاقدون، وكتب بالأدلة الدامغة وبشهادات بعض علماء الغرب أن الإسلام لم ينتشر بالسيف وسفك الدماء كما تدّعي القوى المعادية، بل انتشر بتعاليمه السامية والسمحة وبخلق الرسول العظيم، وأن الإسلام دين الرحمة والعطف والعدل والبر والإحسان. يبين هذا القسم فضل البعثة المحمدية على الإنسانية والمآثر والمنن العالمية التي أسداها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الإنسانية جمعاء.

القسم الثالث: ينقسم هذا القسم إلى ثلاثة عناوين وهي:

1. النماذج البشرية في الحديث النبوي الشريف
2. الرحلة الحجازية ومناهج المؤلفين فيها في العصر الحديث
3. دور المدائح النبوية في الاحتفاظ بالارتباط بذات الرسول صلى الله عليه وسلم

يقدّم هذا القسم نماذج بشرية من الحديث النبوي الشريف، ويثبت أنّ تنوع موضوعات الحديث بتنوع الحياة، وتنوع الحالات النفسية والفكرية للمخاطبين والموضوعات، وقد استخدم في الأدب النبوي جميع وسائل التأثير على النفس لغرس المعاني وترسيخها في النفوس، وإيضاحها، كما يتعرّض هذا القسم للرحلة الحجازية ومناهج المؤلفين فيها في العصر الحديث، بجانب دور المدائح النبوية في الاحتفاظ بالارتباط بذات الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

القسم الرابع: وهو يتمّ بعنوانين تاليين:

1. مؤامرة غريبة لقطع صلة المسلمين بذات الرسول صلّى الله عليه وسلّم
2. محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في عيون بعض المنصفين من علماء الغرب وأدبائه

يهدف هذا القسم إلى كشف دسائس الأعداء ومخططاتهم للقضاء على صلة المسلمين بذات الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأحاديثه الشريفة، كما يقدّم اعترافات عديد من علماء الغرب وأدبائه بفضل البعثة المحمدية على البشرية جمعاء وتأثيرها في الحضارات والثقافات. وجاء ذلك في مقالة عنوانها: "محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في عيون بعض المنصفين من علماء الغرب وأدبائه". ومن أبرز هؤلاء الأدباء العالميين الكبار ممن وقفوا مشدوهين أمام الرسول صلّى الله عليه وسلّم صاحب الرسالة الخالدة معجبين مقدرين: برناردشو، والشاعر الألماني "غوته"، والأديب الروسي "لوين تولستوي"، والمفكر الفرنسي "لامرتين"، و"غاندي"، و"ساروجني نائدو"، والكاتب الإنجليزي "توماس كارلائل"، والأستاذ الفرنسي "جاك ريسلر"، والأديب البريطاني "هوبرت جورج ولز"، والمستشرق الأمريكي "واشنجتون أير فنح"، و"مايكل هارت"، و"جون ليام"، والمستشرق البريطاني "سير توماس آرنولد"، والدكتور النمساوي شبك، والمستشرق الألماني "بريكاني سانت هيلر"، والمستشرق الفرنسي "إميل درمنغم" وغيرهم[5].

القسم الخامس: يتضمن هذا القسم عناوين تالية:

1. يوميات السيرة النبوية
2. جدول أعيان العرب
3. جدول دعاة الصحابة
4. جدول أشبال الصحابة
5. كتب للدراسة حول السيرة النبوية

هذا القسم الأخير يشتمل على سرد الأحداث المهمة من حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم في سطور من مولده إلى وفاته، بجانب تقديم عدّة جداول لأعيان العرب ودعاة الصحابة الكرام وأشبال الصحابة الكرام رضي الله عنهم. وفي نهاية هذا القسم، ألقى المؤلف ضوءا على تاريخ وضع الكتب حول السيرة النبوية ومناهج الكتاب في هذا الموضوع، وقسم كتب السيرة النبوية إلى ثلاثة مراحل هدفاً إلى تسهيل الاستفادة منها، والإرشاد إلى مراحل تطور هذا العلم، فأشار إلى ستة كتب مختصرة في المرحلة الأولى، وكذلك إلى ستة كتب متوسطة في المرحلة الثانية، وإلى أربعة كتب كبار مبسوطة في المرحلة الثالثة الأخيرة. ثمّ قدمت قائمة شاملة لسبعين كتاباً ممتازاً مفيداً للدراسات المعاصرة في السيرة النبوية.

يركز هذا الكتاب على معالجة مؤامرات الأعداء لتشويه صورة الإسلام ونبيه الكريم صلّى الله عليه وسلّم، كما يلقي ضوءا مستفيضاً على ميزات السيرة النبوية. وعلى سبيل المثال نذكر مقالة من هذا الكتاب وهي بعنوان : "أسوة كاملة خالدة للإنسانية"، ناقش فيها ميزة من ميزات شريعة الأمة المسلمة من بين الأمم والشرائع الأخرى فهي خلود الرسالة المحمدية وكمالها. لقد تحدّث المؤلف بإسهاب على هذا الموضوع، وعرض دلائل مقنعة من القرآن والسنة في هذا المجال كما قدّم اعتراف عالمين من مفكّري الغرب بهذا الجانب وهما: المفكر الفرنسي "لامرتين"، و"مايكل هارت". ويحسن بنا أن نقدّم ما قاله مايكل هارت في كتابه "مائة رجل من التاريخ" في

تفضيل نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم على الآخرين: "إنّ اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستوين: الديني والدنيوي" [6]. قدّم المؤلف في هذه المقالة مآثر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في نقاط تالية:

- عقيدة التوحيد النقية الواضحة. قد
- مبدأ الوحدة الإنسانية والمساواة البشرية.
- إعلان كرامة الإنسان وسموه.
- ردّ الاعتبار إلى المرأة ومنحها حقوقها وحظوظها.
- محاربة اليأس والتشاؤم، وبعث الأمل والرجاء والثقة والاعتزاز في نفس الإنسان.
- الجمع بين الدين والدنيا، وتوحيد الصفوف المتنافرة، والمعسكرات المتحاربة.
- إيجاد الرباط المقدس الدائم بين الدين والدنيا، وربط مصير أحدهما بالآخر، وتفخيم شأن العلم والحث عليه، وتوجيهه إلى علم هادف نافع موصل إلى الله.
- استخدام العقل والانتفاع به حتى في القضايا الدينية، والحث على النظر في الأنفس والآفاق.
- حمل الأمة الإسلامية على قبول مسؤولية الوصاية على العالم والحسبة على الأخلاق والاتجاهات وسلوك الأفراد والأمم، وتحمل مسؤولية القيام بالقسط والشهادة لله، والوحدة العقائدية الحضارية العالمية[7].

عرض المؤلف في هذا الكتاب عدة نماذج بشرية من الأدب النبوي، تنمّ عن صفة الرحمة للبشرية جمعاء. وجاء ذلك بعنوان "جوانب الرحمة والعفو في السيرة النبوية"، وعقب تقديم ذلك أبدى الأستاذ الندوي استغرابه على نمط المؤلفين الغربيين في هذا المجال ويقول: " إنّه لمفارقة غريبة أن هذه السمة الغالبة لسيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم التي تجلّت في حياته كلّها، وتجلّت في حياة من اقتدى به، قد حولها قصداً الكتاب الغربيون الذين ألفوا كتباً في السيرة النبوية، قسوة، واقتنصوا من السيرة وتاريخ الإسلام بعض الوقائع، أو الإجراءات التأديبية لإثبات أنه كان نبي الحرب، أو العنف، وأنّ الإسلام هو دين العنف .... لقد أظهر بعض الكتاب وكان منهم وليم ميور، وواشنجتون إيرفنج، و أ. ج. آربري، والفردجيوم، وجولد تسيهر، و س. م. زويمر، و و. غ. فون جرون باوم، و فيليب حتي، و أ.ج. فينسينك، و لوي ماسينيون، و د. س. مرجيوليوت، وأمثالهم نيتهم عند التأليف في السيرة النبوية أنّ المقصود من التأليف في هذا الموضوع هو قطع صلة المسلمين بذات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وإزالة قدسيته من النفوس، وصار من طبيعة معظم الكتاب في السيرة النبوية في الغرب أن يبرزوا جانب الغلظة والمؤاخذة والعقاب، ويركزوا عليه، ويعرضوا عن جوانب الرحمة والإحسان والعفو، الغالبة السائدة في حياته صلّى الله عليه وسلّم" [8].

يرى المؤلف أنّ كلّ من يدرس سيرة الرسول الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم بدون عصبية قومية، أو عصبية دينية، لا يصعب عليه أن يكتشف من هذه الدراسة الموضوعية أن السمة الغالبة الجلية لسيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وسلوكه مع أصحابه، وجوهر تعاليمه وتربيته للناس، هي الرحمة واللين، ولغلبة هذه الصفة وصفه القرآن الكريم برحمة للعالمين وليس برحمة للمسلمين. ولا شك أن أهل العلم من المسلمين قد أغنوا العالم الإسلامي بمؤلفات قيمة في السيرة النبوية في لغات المسلمين. فقد كانت الكتابة في السيرة موضوعاً مفضلا ومحبوباً، وبفضل هذه المؤلفات علق بقلوب المسلمين حب الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وانتعشت في قلوبهم روح الفداء له، وظهر هذا العنصر جلياً في العصور المختلفة، وشاهد العالم ذلك. ولكنّ موقف أوربا من الإسلام، لايمكن أن يتغير إلا بمكتبة غنية بكتب السيرة في لغات أهل الغرب، وقد برزت ضآلة كتب السيرة في اللغات الأوربية خلال الآونة الأخيرة. وقد أفادت التقارير الصحفية أن المكتبات الإسلامية في أوربا خلت من كتب السيرة، فواجهت ضغطاً شديداً لسبب نقص كتب السيرة في اللغات الأوربية. وأبرز ذلك تقصير المسلمين في هذا الصدد.

خاتمة البحث:

عقب دراسة متأنية لمؤلفات أستاذنا الفقيد الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في مجال السيرة النبوية، يتوصّل الدارس إلى نتائج تتلخص في النقاط الآتي ذكرها:

- قد اهتمّ الأستاذ بإبراز جوانب الرحمة والعفو في السيرة النبوية من عفو عمن ظلم، وعفو عام وأمن بسيط، ونبي المحبة ورسول الرحمة، والعفو عن الأعداء لقد الألداء، والكرم والحلم، والرفق في السلوك مع الخدم وما إلى ذلك.
- لم يكتف الأستاذ بإبراز جوانب السيرة النبوية المهمة بل استعرض آراء عديد من علماء الغرب المعاندين والأجانب أيضاً في هذا الصدد.
- ترشد مؤلفاته إلى توجيهات رشيدة في سبيل الاستفادة من السيرة النبوية.
- أسلوب الأستاذ واضح رشيد الندوي في دراسة السيرة النبوية علمي وموضوعي ولغته عذبة وسهلة.
- لاشك أن كتبه جهد كبير في هذا المضمار، بجانب تحفة علمية قيمة لكل من يحبّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

عرض المؤلف في كتبه حول السيرة النبوية جوانب لافتة في سيرة الرسول الكريم، ظهرت فيها الرحمة والعفو والكرم، التربية والتعليم، وملامح الأسوة الحسنة، والدلالة إلى طرق الاقتباس من مشكاة نبوته. ويتجلّى من كلّ ذلك حبّ المؤلف، ووفاؤه للرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم. وعن طريق ذلك، أدّى أستاذنا العلامة السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي دوراً هامّاً في مجال التعليم والتربية والصحافة. ويستفيد الدارس من كتاباته الممتعة معلومات غزيرة وإرشادات سديدة. ولقد سعدت بالتلمذ علىالأستاذ الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي زمناً طويلاً[9]، عندما كنت طالباً في جامعة ندوة العلماء وأستفيد منه في الفصل الدراسي وخارجه حتى بعد التخرج في الندوة، ولم تزل تجري الاستفادة منه إلى الآونة الأخيرة. فعرفته عن كثب لا عن كتب ورأيت في شخصيته أستاذاً مخلصاً، ومربّياً جليلاً، ومفكراً داعياً، ومؤلّفاً كبيراً، وصحافياً محنكاً، وأديباً إسلامياً بارعاً. تقبل الله جهوده في سبيل نشر الثقافة الإسلامية والأدب المتزن عن طريق مؤلفاته القيمة ومقالاته الرائعة باللغتين العربية والأوردية، المنشورة في المجلتين "البعث الإسلامي" و"الرائد" وغيرهما. ولا ريب أنّ رحلته إلى دار الآخرة مأساة علمية كبيرة، وبها قد حرمنا مربّياً مخلصاً كريماً ولا نزال نشعر بألم شديد وحزن مديد في الذهن والقلب إلى زمن طويل، كما وقع فراغ هائل في مجال الصحافة العربية الإسلامية بالهند لأنه كان علماً بارزا فيها، وفقدت الأوساط العلمية والأدبية والتربوية علما شامخاً من أعلامها، وعالماً نموذجياً من علمائها الصالحين. تغمّده الله برحمته الواسعة، وأدخله فراديس الجنان.

الهوامش:

1. أخونا الحبيب محمد واضح رشيد الحسني الندوي، بقلم العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول – المجلد الخامس والستون، ص: 5.
2. الافتتاحية بقلم الأستاذ الشيخ سعيد الأعظمي الندوي، مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول – المجلد الخامس والستون،ص: 8.
3. الحسني الندوي، محمد واضح رشيد، مختصر الشمائل النبوية، المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء، بلكنؤ، الطبعة الأولى عام 1426ه/2005م، ص: 11-12.
4. الحسني الندوي، محمد واضح رشيد، لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي، دارالرشيد بلكنؤ، الطبعة الأولىعام1431ه/2010م، ص: 10-12.
5. المرجع نفسه، ص: 5-6.
6. المرجع نفسه، ص: 177-192.
7. المرجع نفسه، ص: 61.
8. المرجع نفسه، ص: 62.
9. المرجع نفسه، ص: 113-114.

10. هذا عندما كان كاتب هذه المقالة متعلماً في جامعة ندوة العلماء في الفترة ما بين عام1994-2005م.

المصادر والمراجع:

1. الحسني الندوي، محمد واضح رشيد، مختصر الشمائل النبوية، المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء، بلكنؤ، الطبعة الأولى عام 1426ه/2005م.
2. الحسني الندوي، محمد واضح رشيد، لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي، دارالرشيد بلكنؤ، الطبعة الأولى عام1431ه/2010م.
3. الحسني الندوي، محمد واضح رشيد،محسن انسانيت، ترجمة: محمد وثيق الندوي، داراشيد بلكنؤ، الطبعة الثانية عام1433ه/2012م.

4- مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول – المجلد الخامس والستون، مؤسسة الصحافة والنشر، لكنؤ، الهند.

***الباحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة دلهي، الهند**

مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند للعلم تنادي أصحاب العلم والرأي السديد
أقلام الهند
www. aqlamalhind.com
Aqlam Alhind
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي: دراسة في حياته و أعماله

د. أياز أحمد*

يعد الأستاذ واضح رشيد الندوي من أبرز الكتاب وكبار المحللين باللغة العربية في شبه القارة الهندية، ومن أولئك الرجال المعدودين الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن الحق، وللعدل والإنسانية، وقاوموا أخطار الغرب الفكرية البعيدة المدى والحضارة الغربية المعادية للإنسانية. فكتب الأستاذ الندوي المقالات الرائعة، وأصدر الكتب القيمة اليت قام فيها بتحليل الفكر الغربي وفلسفة الغرب المادية تحليلا علميا وموضوعيا مبينا بالدلائل القوية والبراهين القاطعة. كان الأستاذ الندوي تثقف بالثقافتين، الإسلامية العربية والإنجليزية الغربية، وكتب مقالاته من منظور إسلامي ومن منطلق الدعوة الإسلامية على موضوعات شتى وقضايا مختلفة من أهمها الحضاة الغربية، والغزوالفكري المعاصر، وقضايا الفكر الإسلامي، بالإضافة إلى مقالاته ومؤلفاته في الأدب العربي والمنهج التعليمي وتاريخ التراث العربي الإسلامي في الهند وخارجها.

الأوضاع الاجتماعية والسياسية:

كان عهد طفولة الشيخ محمد واضح رشيد الندوي عهد الصراع السياسي للحصول على الاستقلال من القوات الاستعمارية، وكانت الحركات السياسية ناشطة لتحقيق هذا الغرض، والهند كانت تزاحم مزاحمة شاقة لنيل الاستقلال من براثن الإنجليز، واشتدت نشاطات الحركات السياسية في أنحاء البلاد، وفي مقدمتها المؤتمر الوطني والعصبة الإسلامية. كان العلماء وفي مقدمتهم المنتسبون إلى دار العلوم ديوبند يؤيدون المؤتمر الوطني، والمتخرجون من الجامعات العصرية التي كانت تطالب إنشاء دولة إسلامية يؤيدون الحركة التي يقودها محمد علي جناح ولذلك كان الصراع بين العلماء المحافظين وخريجي الجامعات العصرية، فكان الأستاذ الندوي بصفته طالبا في الدراسات الإسلامية العربية ولانتمائه إلى أسرة العلماء ورجال الدين يفضل جماعة العلماء والمؤتمر الوطني، وكذلك يشترك في اجتماعات المؤتمر الوطني حينا لآخر، وبهذا السبب كان يواجه الكراهية والعداء من الطلاب المتعلقين بالعصبة الإسلامية، فقام بتأسيس جمعية للطلبة مع أصدقائه كما كانت جمعية الطلبة للعصبة الإسلامية،ويصف الأستاذ الندوي هذا الوضع فيقول: "كنت لانتمائي إلى جماعة العلماء والمدارس الإسلامية اشترك في الاجتماعات التي كانت تعقد من قبل جمعية علماء الهند التي كان يرأسها شيخ الإسلام حسين أحمد المدني، والاجتماعات للمؤتمر الوطني كذلك، وقد كان خالي الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني من مسترشدي الشيخ حسين أحمد المدني، وخالي الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي من محبيه ومؤيديه، ولذلك كنت أواجه في بعض المناسبات حملة الكراهية والعداء من قبل المنتسبين إلى العصبة الإسلامية، وقد شكلت أنا وبعض أصدقائي جمعية للطلبة مقابل جمعية الطلبة للعصبة الإسلامية، وكنت أعقد الحفلات للدفاع عن القضية ومعارضة فكرة إنشاء باكستان، والدفاع عن العلماء."[1]

هذه الظروف كانت سائدة على مستوى الهند، أما على المستوى العالمي فكان يجري نفس الصراع في معظم البلدان الآسيوية والإفريقية للتخلص من نير الاستعمار الغربي، ومعظم البلدان الإسلامية كانت تضطرم في نيران الاستعمار البريطاني، وتقاوم الاحتلال الاستعماري، وتواجه إجراءات القمع والكبت والاستبداد من نظم الحكم المختلفة، فعاصر الأستاذ الندوي هذه الأحداث الأليمة، وعاشها، واكتوى بنارها، فنشأ في نفسه الامتعاض والاستنكار من الاستعمار الغربي وبلغ على حد الكراهية للغرب. ونتيجة لهذه المقاومة ضد الاستعمار الغربي تحررت معظم البلدان، ولكن الجزائر رغم هذه المجهودات والمقاومات لم تحصل على الاستقلال من الاستعمار الفرنسي، واتخذت فرنسا طريق العنف والقساوة لإخماد شعلة الحرية وقامت بعمليات وحشية وبربرية ذهب ضحيتها مليون شخص بما فيهم كثير من العلماء وأصحاب الفكر الإسلامي، وكان الأستاذ الندوي يتابع أخبار هذا الصراع والمزاحمة للاستقلال الذاتي وعزة النفس. وخلال هذه الفترة وقعت قضية استيطان اليهود في أرض فلسطين فجاءت دولة إسرائيل في حيز الوجود على قلب العرب ووقعت الحرب بين اليهود والعرب، وذاق الشعب العربي الإسلامي مرارة الهزيمة بخيانة الحكام العرب.

وهذه الأوضاع والأحداث تركت على ذهن صاحبنا أثرا بالغا حيث يقول الأستاذ الندوي: "استقلت معظم البلدان التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار الغربي البريطاني، إلا الجزائر التي بقيت تحت الاستعمار الفرنسي واتخذت فرنسا أقسى الإجراءات لإسكات صوت الحرية باختيارالوسائل الوحشية والبربرية التي أدت إلى استشهاد مليون شخص، وكان في مقدمتهم العلماء وأصحاب الفكر الإسلامي السليم، وبعد استقلال بعض البلدان حدثت قضية استيطان اليهود في أرض العرب فلسطين من قبل الانتداب البريطاني، ثم تم تمهيد الطريق لتحقيق وعد بالفور بإنشاء دولة اليهود في فلسطين في أرض العرب، وحدوث حروب بين الدول العربية المجاورة لفلسطين، وخيانة الحكام العرب في ذلك الوقت إزاء التضحيات التي بذلها المجاهدون المنتسبون إلى الإخوان المسلمين، وكان لهذه الأوضاع أثر بالغ في تشكيل ذهني وكنت أسترشد في ذلك برأي خالي العلامة الشيخ أبي الحسن علي الندوي والأساتذة الآخرين."[2]

أسرته ونسبه:

ينتمي الأستاذ واضح رشيد بن رشيد أحمد بن خليل الدين الحسني إلى أسرة الحسنيين التي انتقل جدها العالم الرباني الشيخ علم الله الحسني (1096م) إلى الهند في القرن السادس الهجري، واستوطن في شمال الهند، ثم أقام في مدينة "رائ بريلي" في عهد أحد الامبراطور المغولي أورنك زيب عالمكير، وكان الشيخ علم الله الحسني (1096م) من مسترشدي العالم الرباني الكبير السيد آدم البنوري (1053م) الذي يعتبر من كبار خلفاء الإمام أحمد السرهندي. وقد عرفت هذه المنطقة بعد إقامة الشيخ علم الله بـ "دائرة الشاه علم الله" وفي اللغة العامة باسم "تكيه شاه علم الله" والتكيه معناه الزاوية أو"تكيه كلان" أى الزاوية الكبرى لأنه توجد في "رائ بريلي" زاوية أخرى تعرف بتكيه الشيخ عبد الشكور وهي أيضا واقعة على نهر "سائ" كما تقع تكيه شاه علم الله. وفي كتب التاريخ أن الشاه علم الله كان يريد الهجرة إلى الحجاز لكن الشيخ عبد الشكور الذي كان من الرجال المعروفين في"رائ بريلي" أبدى رغبته في أن يقيم الشيخ في هذه المنطقة للدعوة والإرشاد والإصلاح وتزكية النفس، وامتثالا لرغبته استوطن الشيخ علم الله هذه القرية وبنى مسجدا كبير مربعا وسكنا صغيرا على تل كبير.

أنجبت أسرته كبار الصالحين والأئمة المجتهدين والمجاهدين الذين كانوا على صلة بمشايخ أسرة الإمام السرهندي والإمام الشيخ ولي الله الدهولي، وتولوا مهمة الدعوة والإصلاح والإرشاد في عصورهم، وكان في مقدمتهم الداعية المجاهد الكبير الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الذي قام بحركة الإرشاد والتربية ثم الجهاد وذلك في القرن الثالث عشر الهجري في مناطق شبه القارة الهندية فكان لها تأثير واسع في أطراف الهند لا تزال آثارها ملموسة، وكان في هذه الأسرة الشيخ ضياء النبي الحسني (1326 للهجرة) الذي استرشد به خلق كبير، والشيخ ضياء النبي هوجد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله من جهة الأم.

مولده ونشأته:

ولد الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي 6 أكتوبرعام 1935 م في أسرة نبيلة لها تاريخ حافل بالدعوة والإصلاح والإرشاد والخدمات العلمية والأدبية في الهند، وكان شعار هذه الأسرة الجمع بين العقيدة السلفية النقية وبين الربانية الصحيحة، فقد عاش الأستاذ الندوي في ظلال تاريخ الدعوة الإسلامية، وقصة بطولاتها، ومعجزاتها، وصنائعها، وعجائبها، وتحكى في بيته وأسرته الملاحم الإسلامية والأغاني الشعرية الخاصة بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة وفضل الحضارة الإسلامية ودور العرب

في بناء العالم الجديد، وإنقاذ الإنسانية من أعدائها فامتزج كله بلحمه ودمه، وكذلك نال عناية خاصة من خاله الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله في التربية والتعليم والتوجيه، فاستفاد من فكره النير ونظرته الثاقب، وسلك مسلكه في غيرته الدينية وحميته الإسلامية واقتدى أسلوبه الدعوى الحكيم واتزانه في التأليف والنقد والتحليل.

دراسته:

إنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة في بيته، ثم تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الإلهية بـ"رائ بريلي" وبعد ذلك التحق بدار العلم التابعة لندوة العلماء حيث تعلم اللغة العربية، ووسع ثقافته الأدبية الإسلامية، ونال شهادة العالمية والتخصص في الأدب العربي، وتخرج فيها عام 1951م، وأكمل دراسته الثانوية من المدرسة الرسمية عام 1953 م، وأخذ شهادة الليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة عليكره الإسلامية، والجدير بالذكر أنه لم يدرس في جامعة عليكره الإسلامية بصورة منتظمة بل أدى الامتحان فيها خلال اشتغاله بإذاعة عموم الهند في دلهي.

أساتذته:

إنه تلمذ على الأساتذة الكبار في عصره، فاستفاد من العلامة السيد سليمان الندوي الذي كان مستشارا تعليميا لندوة العلماء في عهد التحاقه بها وهومن تلامذة العلامة شبلي النعماني السعداء، أما الأساتذة الذين استفاد منهم بصورة نظامية فهم الشيخ حليم عطار السلواني شيخ الحديث بدار العلوم لندوة العلماء، والشيخ محمد أسبات من تلاميذ الشيخ عين القضاة، والشيخ عبد الحفيظ البلياوي صاحب "مصباح اللغات" والقاموس العربي الأردي، والشيخ محمد عرفان خان الندوي الأزهري، والشيخ عبد الله عباس الندوي، والشيخ محبوب الرحمن الأزهري.

إنه درس الإنجليزية على الأستاذ عبد السميع الصديقي والد البروفيسور وصي أحمد الصديقي، والشيخ نور الحسن ، والشيخ أحمد الأعظمي والد الدكتور محمد راشد الندوي، والشيخ محمد إسحاق السنديلوي. أما الشخصيات التي استفاد منهم الأستاذ الندوي في صورة أو آخر فهي كثيرة من أهمها الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي، والشيخ خليل العرب، ومحمد المبارك، والشيخ طلال الفاسي، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ أحمد الشرباصي، والدكتور معروف الدواليبي، والأستاذ محمد قطب، والمفتي أمين الحسيني، والدكتور كامل الشريف، والصحافي البارز مصطفى أمين مؤسس صحيفة "الأخبار"، والشيخ على الطنطاوي، والشيخ عمر التلمساني، وشيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والشيخ يوسف القرضاوي. وقد أخذ الأستاذ الندوي من هؤلاء العلماء العاطفة الإسلايمة، والذوق الإسلامي العالمي، وسليقة الكتابة لخدمة الدعوة الإسلامية.

ومن الشخصيات التي تأثر بها الأستاذ الندوي، شيخ الإسلام الشيخ حسين أحمد المدني الذي كان يخوض معركة المزاحمة ضد الحكم الإنجليزي لنيل الاستقلال، والعالم الرباني الشيخ عبد القادر الرائفوري، وكانا يشرفان مدينة لكناؤ بالقدوم إليها وكان الأستاذ الندوي يستفيد من مجالسهما. وكذلك أثرت فيه شخصية العلامة أبي الكلام آزاد الذي كان يزور ندوة العلماء خاصة خلال إقامة العلامة السيد سليمان الندوي في رحابها، فكان الأستاذ الندوي يقتبس منه الأفكار.[3]

خدماته الوظيفية:

بدأ الأستاذ حياته الوظيفية بالقسم العربي بإذاعة عموم الهند بدلهي، واحتل عدة مناصب فيه خلال عشرين سنة من عام 1953 م إلى عام 1973 م، منها منصب مساعد رئيس القسم، ثم عين في منصب مراقب للإذاعة العربية الخارجية، ثم منصب مذيع ومترجم، فقد قرأ خلال هذه الفترة – التي تحتوى على عقدين – الكتب العربية القديمة والحديثة وتوقف على الحركات والتطورات في العالم العربي وكذلك قرأ كتب الأدب الإنجليزي حيث أكمل الليسانس في الأدب الإنجليزي في هذه الفترة، فمهنته هذه هيأت له الفرص للالتقاء بكبار الساسة والقادة ورؤساء الجماعات والأحزاب المختلفة داخل البلاد وخارجها بصفة خاصة من الشرق الإسلامي أوالشرق الأوسط فقد كان يجري المقابلات والحوارات الصحفية وكان القسم العربي في ذلك العهد استولى عليه المذيعون والمترجمون العرب الذين كانوا منتمين إلى بلدان عربية عريقة مختلفة مثل العراق وسوريا ومصر وفلسطين وكان فيهم أدباء، وقصصيون، وكان منهم صحافيون، فاستفاد الأستاذ الندوي من علمهم وخبرتهم، وذوقهم الأدبي.[4]

اشتغاله بالتدريس في ندوة العلماء:

في عام 1973 م تنازل الأستاذ عن منصبه في الإذاعة لعموم الهند طوعا ليفرغ نفسه للخدمات الدينية، ورجع إلى دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، وتم تعيينه في جامعة ندوة العلماء كأستاذ اللغة العرية وآدابها. و منذ ذلك الحين زال يدرس فيها بجانب رئاسته لتحرير صحيفة "الرائد" ورئيس التحرير المشارك في مجلة "البعث الإسلامي" حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. إنه عمل مديرا للمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي، ثم عين عميدا لكلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم ندوة العلماء. وبعد وفاة الدكتور عبد الله عباس الندوي أختير رئيسا للشؤون التعليمية لندوة العلماء سنة 2006 م.

مكانته في المؤسسات والجمعيات:

-1 الأمين العالم المساعد لمجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

-2 سكرتير المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ.

-3 عضومجمع أبي الكلام آزاد، لكناؤ.

-4 عضوالهيئة الاستشارية لدار العلوم، بستي.

-5 الرئيس العام لمدرسة فلاح المسلمين، رائ بريلي.

-6 نائب رئيس دار عرفات، رائ بريلي.

الرحلات العلمية:

لقد زار الأستاذ الندوي دول العالم المختلفة واشترك في ندوات ومؤتمرات في بعض الدول والمدن العالمية منها استنبول، والقاهرة، وعمان، ولاهور، وتشانج، ومكة المكرمة، وأوكسفورد، والرياض، والمدينة المنورة، وكذلك زار دولا أخرى منها المملكة السعودية العربية، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، وتركيا، وباكستان وبنجلاديش، وعمان، وبريطانيا، والتقى بمناسبة هذه الرحلات بنخبة العالم الإسلامي من أمثال سعيد رمضان البوطي ،والدكتور عمر فروخ، والدكتور عمر بهاء الأميري وبعض الملوك والحكام أمثال الملك فيصل، والأمير حسن طلال والرئيس الباكستاني فاروق لغاري.[5]

جوائز تقديرية:

لقد نال الأستاذ الندوي عدة جوائز من أهمها جائزة رئيس الجمهورية الهندية التقديرية في الأدب العربي.

مؤلفاته:

قد قام الأستاذ الندوي بتأليف الكتب القيمة باللغة العربية التي يتجاوز عددها عشرين كتابا كما قام بترجمة بعض الكتب الهامة من الأردية إلى العربية ونكتفي هنا بسرد أسماء مؤلفاته والكتب التي قام بترجمتها.

-1 فضائل القرأن الكريم، ترجمة آتاب الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي.

-2 فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ترجمة كتاب الشيخ محمد زآريا الكاندهلوي.

-3 الدين والعلوم العقلية، ترجمة آتاب الشيخ عبد الباري الندوي

-4 أدب الصحوة الإسلامية

-5 الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند

-6 حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج.

-7 تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي.

-8 من صناعة الموت إلى صناعة القرارات

-9 إلى نظام عالمي جديد.

-10 الإمام أحمد بن عرفان الشهيد.

-11 مصادر الأدب العربي.

-12 أدب أهل القلوب.

-13 المسحة الأدبية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

-14 الشيخ أبوالحسن علي الندوي قائدا وحكيما.

-15 مختصر الشمائل النبوية.

-16 شعر الغيرة الإسلامية

-17 تاريخ الثقافة الإسلامية

-18 قضايا الفكر الإسلامي

-19 تاريخ النقد الأدبي

-20 لمحات من السيرة النبوية والأدب النبوي

هذا بالإضافة إلى عدد من المقالات المنشورة التي نشرها في مجلة "ثقافة الهند" الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، بدلهي، و"البعث الإسلامي بعنوان "صور وأوضاع" ومقالات وافتتاحيات جريدة "الرائد" وغيرها من الجرائد والمجلات. وبعد إثراء المكتبة العربية الإسلامية بأعماله الجلية هذه، وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل، والقراءة والكتابة لبى الأستاذ الندوي نداء ربه يوم الأربعاء، 16 يناير في العام الجاري عن عمر يناهز 83 عاما.

الهوامش:

[1] المقابلة مع الأستاذ الندوي، وقد أجراه كاتب هذه السطور

[2] المقابلة مع الأستاذ الندوي، وقد أجراه كاتب هذه السطور

[3] المقابلة مع الأستاذ الندوي، وقد أجراه كاتب هذه السطور

[4] نفس المصدر

[5] نفس المصدر

*** أستاذ ضيف، قسم اللغات الأوربية، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الهند**

أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

العدد الممتاز عن الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي (السنة الرابعة، العدد الثاني (أبريل-يونيو2019 | دراسات و مقالات

الشيخ محمد واضح رشيد الندوي في ضوء أهم مؤلفاته العربية

*محمد خالد الباندوي الندوي

المدخل:

ما رأينا شخصية اتصفت بمعاني اسمه مثل ما اتصف به شيخنا محمد واضح رشيد الندوي بمعاني اسمه، فهو كاسمه مأة في المأة ، فكان محمديا في العقيدة والمنهج، واضحا في الفكر والسلوك، رشيدا في الآراء والأفكار، ندويا في التمسك بالأصول والمرونة في الفروع، معتدلا في المنزع والمنهج، فقد حاز من الأخلاق الكريمة أكثرها، والشيم الحميدة أرفعها وأجلها، فقد كان أديبا بارعا، ومربيا حكيما، فتجمل بالخلق الكريم، والحلم الراجح والعقل الحصيف، وإنه يعد من رواد الأدب الإسلامي وكبار الناقدين على الحضارة الغربية والغزو الفكري الرهيب، وإن النقد على الحضارة الغربية وإظهار الويلات وعواقب الشقاء التي تحملها في طيها كان من هوايته، فكان بحكم أسرته التي نشأ وتربى فيها، وبفضل دراسته الواسعة وعلمه العميق وفكره الإسلامي الثاقب أعظم خبير على مصادر الفكر الغربي والحضارة الغربية، تدل على ذلك كتاباته ومقالاته وكتبه القيمة الممتعة.

وأستاذنا محمد واضح رشيد الندوي كان ممن جمع بين الدرسات الإسلامية والدراسات الثقافية المعاصرة دراسة مقارنة، إذ أنه درس في دار العلوم التابعة لندوة العلماء وأكمل الدراسة الدينية والأدبية فيها ثم درس الثقافة الأجنبية وسبر أغوارها وأنجادها .

إن الدارس والمتتبع في كتب ومقالات ومحاضرات ودروس سعادة الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، يدرك أنه صاحب فكر سليم يحمل في نفسه هم إصلاح حال الأمة، وكان في الواقع صاحب نظرة إصلاحية إسلامية، قد وقف حياته كلها للذب عن حوزة الشريعة الإسلامية الغراء، ورفع رأية الفكر الإسلامي في كل المحافل المحلية وقاعات الدروس الجامعية، والمنابر الإعلامية، وبذل جهده كلها في سبيل إيقاظ الأمة من غفلتها ونفخ روح الحياة في شرايينها .

وإنه كما يقول الأستاذ نذر الحفيظ الندوي " إنه متصلب في الأصول، متوسط في الفروع، يتورع في دينه من المداهنة، وفي العلوم من الجمود وضيق التفكير، يأخذ من القديم الرسوخ والتبحر في العلم، ومن الجديد الاستطلاع وحب الواقعية.

يراعي في كتاباته دائما المنهج الإسلامي السليم، ويخرج في تأليفاته عن الإطار التقليدي المرسوم الذي رسمه الغرب للدارسة والتحقيق والتأليف، فأسلوب الأستاذ الندوي أسلوب قرآني بين الإثبات المفصل والنفي المجمل حسب تعبير الإمام إبن تيمية، هذا الأسلوب حاجة كل داعية مسلم، والمطلوب في عصر ومصر" .

(تقديمه على تاريخ الثقافة الإسلامية:18).

(1) إلى نظام عالمي جديد

هذه مجموعة مقالات كتبها الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي بين فينة وآخرى ونشرت في مجلة الرائد والبعث الإسلامي، وهو من أهم ما يلقي الضوء الكافي على فكر الكاتب واتجاهاته وميوله الإسلامية ومواقفه من الحضارة الغربية، واطلاعه الواسع الشامل على مصادر الفكر الغربي وأخطاره على العالم الإسلامي. وإن هذه المقالات تحوي على الموضوعات المختلفة وتحدثت عن القضايا التي سيطرت على العالم ومنها ما تتكلم عن عناصر الحضارة الغربية وعدم التوازن فيها، أو الاضطراب فيها، كما تتحدث عن المؤامرات والدسائس التي حيكت ضد العالم الإسلامي والإسلام، ومنها ما تقوم بتحديد مصير الإنسانية إذا سارت على الخطط الغربية كما أن بعض المقالات تركز العناية إلى إرشاد الإنسانية إلى منابع الإسلامي الأصيلة التي تضمن لها الفلاح والصلاح.

وقد ذكر الكاتب رحمه الله قائمة أهم الكتب التي كانت بمثابة مصادره فقال:

"ولا يسعني إلا أن أصرح أني اقتبست من مشكاة خالي الكريم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله شخصيا، ومن كتبه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، و"الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية" في الأقطار الإسلامية، وحديث مع الغرب، و"إلي الإسلام من جديد" وكتاب الدكتور محمد المبارك عن الفكر الإسلامي، وكتاب الدكتور محمد محمد حسين "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر"، وكتاب "حصوننا مهددة من أوكار الهدامين" للدكتور محمد حسين، وغيرها من الكتب المؤلفة حول الغزو الفكري، وكتاب المهتدية السيدة مريم جميلة بالإنجليزية... و"كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية" للأستاذ الدكتور مصطفي خالدي، والدكتور عمر فروخ، وكتاب "الغارة على العالم الإسلامي" تاليف أ. ك. شاتلية، ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب، وغيره من مقالات وبحوث نشرت في المجلات العربية والانجليزية".

(مقدمة المؤلف:11-12).

كان للمؤلف النظر الناقد والدراسة الدقيقة الشاملة فاطلع على أخطار الغرب الفكرية البعيدة المدى "فقام بتشريح جثة الغرب الفكرية تشريحا علميا" على حد قول الأستاذ نذر الحفيظ الندوي في مقدمته على الكتاب، فإن أسلوب المؤلف فيه أسلوب تحليلي علمي موضوعي دقيق يبني على الدلائل والبراهين، يقول الأستاذ نذر الحفيظ الندوي عن أسلوب الكاتب:

"أسلوب العرض والنقد والتحليل علمي وموضوعي، يتسم بالهدوء والاتزان مبني على الدراسة العميقة لتاريخ الحضارة الغربية وثقافتها وفلسفتها المادية والاطلاع المباشر على التيارات الأدبية والفكرية الحديثة، والأنشطة السياسية والحركات الهدامة المتواجدة في الغرب، فوراء كل لفظ وثائق ومستندات وشهادات من تاريخ الغرب نفسه".

من أهم السمات والخصائص التي ذكرها الأستاذ نذر الحفيظ الندوي في مقدمته على الكتاب :

1- الغيرة الدينية والدافع الإيماني القوي من كل سطر بل من كل لفظ.

2-الاستنارة بنور القرآن وهديه تمنح الكاتب قوة الاستدلال والميزان الصحيح للنقد والتقويم.

3-كشف الوجه الكالح عن الغرب وأفكاره وأيدولوجياته وفضح الدعاية الغربية (مقدمته على الكتاب : 22).

(2) "من قضايا الغزو الفكري"

إن الإسلا م نظام شامل متكامل واضح الحدود والمعالم، ، وهو الذي صاغ الإنسان صياغة صحيحة سليمة في عقله وقلبه ونفسه وعمله وسلوكه، وإن هذا النظام يحمل فكرا سليما نحو هذه الحياة الممتدة الجوانب، ونحو الأكوان المترامية الأطراف، كما قال المفكر الإسلامي سعيد حوى: "إن كون الإسلام نظاما "كاملا شاملا" فهو بالتالي نظام سياسي، وكما أنه نظام سياسي فهو نظام اجتماعي واقتصادي وأخلاقي، ومن ثم فإغفال أي جزء منه أو تعطيل له وإقامة أي عمل سياسي على غير أساسه تعطيل له وتعارض معه، ودخول في صراع مع أهله".

وصرح به أحد الكتاب الإسلاميين بقوله: "الحياة كلها بكل ما فيها من نشاط وبكل ما فيها من قيم وتصورات توضح أن الإسلام في صميمه نظام حياة، نظام يقوم على تصور خاص للحياة بكل ما فيها من قيم وعلى أساس هذا التصور الصحيح يقوم نظام الحكم ونظام الاقتصاد ونظام التربية ونظام الأخلاق، كما تقوم العلاقات الدولية بين الدول المسلمة وسائر الناس، وعلى هذا التصور وحده يجب أن تسير الدعوة إلى الإسلام".

وجاء محمد صلى الله عليه وسلم كأكبر حامل لهذه الشريعة الجامعة، وكأعظم داع ومتحمس لهذه الفكرة السوية السماوية المتكاملة البنيان، وأكمل منفذ في الحياة الإنسانية في أسمى وأكمل معانيها ومفاهيمها، فعرفت الإنسانية مدى خطورتها وقدرها في صالح الإنسانية، وظلت هذه الفكرة الإسلامية الجامعة بين نظم الحياة والنظم الكونية هي الوحيدة في سبيل المستقبل الزاهر اللامع للإنسان إلى مدة مديدة، ولكن على تقادم العهود والدهور تقادمت هذه الفكرة الحية أو تناساها أتباعها، وطرأت عليها النظريات والاتجاهات والميول والنزعات والتصورات الخاطئة المضادة لروح هذه الفكرة الإسلامية المتدفقة بالحياة والحيوية، وأصبحت غريبة غير مألوفة عند كثير من أهلها، ولها عوامل سياسية واجتماعية كثيرة، وحركات ومنظمات هادفة ظلت تعمل عملها لأغراض دينية ومطامع سياسية وحزبية، حتى ثارت عليها شبهات وشكوك حول بقائه واستجدائه للإنسان والحياة. وأصبحت الفكرة المعتدلة المتضمنة للحياة معاني السلام والأمن والأخوة والمساواة والوحدة السامية محل جدل وخلاف، وأصبحت موضع نقاش وخصام، حتى أحاطت بها الفتن إحاطة السوار بالمعصم وتكالبت عليها الشبهات العقلية والفكرية والحضارية والثقافية تكالب الأكلة على القصعة، وحصروها في نطاق ضيق محدود.

وكانت البلدان الأوربية بجميع حركاتها ومنظماتها لها دور كبير في إساءة سمعة هذه الفكرة المباركة وزرع بذور الشكوك والشبهات حولها، ولها تاريخ يمتد إلى قرون متطاولة.

وكان أستاذنا الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي ممن قيضه الله سبحانه لإحياء الفكرة الإسلامية ورزقهم شعورا إسلاميا، وبصيرة ثاقبة بالأوضاع لمكافحة هذه الفتن المدلهمة فحاولوا تمزيق الحجب المكثفة التي أسدلت على العقول، وكشف الوجه الكالح للحضارة الغربية التي كانت مستورة عن عيون الناس، فكتبوا وألفوا، وخاطبوا وناقشوا، وناظروا وجادلوا، وقاموا بتوجيه الإنسانية إلى المعنى الحقيقي للفكرة الإسلامية السمحة، ومن هذه الكتب القيمة كتاب "من قضايا الغزو الفكري" الذي صدر من يراع الكاتب القدير والناقد البصير والصحفي البارع النحرير الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الندوي رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء. وهو في الواقع مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي بجامعة ندوة العلماء.

وقد قام المؤلف بتعريف الكتاب فقال:

"هذا الكتاب مجموعة المقالات التي ألقيت في هذا المعهد قبل أكثر من عشرين سنة، وقد ألقي فيها الضوء على تاريخ أروبا ونهضتها والأفكار والحركات التي نشأت فيها، والنظم السياسية كالرأسمالية، فهي بمثابة دروس ألقيت على طلبة المعهد ليكونوا على معرفة بالاختصار بأفكار أوربا والمؤامرات الأوربية للسيطرة على الفكر والنظام السياسي في العالم الإسلامي".

وتلتها مقدمة للعلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء، نوه فيها بقيمة الكتاب العلمية وأسلوبه الرصين فقال:

"من خلال مطالعة هذا الكتاب يطلع القراء الكرام على الوجه الكالح للحضارة الغربية، والدسائس والمخططات الأوربية لضرب الإسلام والمسلمين، كما يعرفون الغزو الفكري الغربي ووسائله، والأفكار والمفاهيم الغربية، ويجدون حلولا للقضايا والمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية وطريقة معالجتها، ومنهج مواجهة الأفكار والنظريات والأيدولوجيات الغربية عن الحياة".

(مقدمة الشيخ على الكتاب: 22/23).

وقسم المؤلف الكتاب إلى خمسة فصول تحدث فيها عن الغزو الفكري وخلفياته وأسبابه، وتاريخ أوربا قبل النهضة وبعدها، والاستعمار الأوربي للعالم الإسلامي.

وسلط الضوء في الفصل الثاني على تعريف الحضارة الغربية وعناصرها وإيجابياتها وسلبياتها كما تحدث عن فلاسفة الغرب الذين كونوها وعن أفكارهم ونظرياتهم.

وتحدث في الفصل الثالث عما شن به الغرب من الغزو على العالم الإسلامي وبيان وسائله من التغريب والاستعمار والاستشراق والتبشير. ثم أسهب القول عن الأفكار والنظريات التي أثرت على العالم الإسلامي من "القومية" و"الوطنية" و"الاقليمية" و"العنصرية" و"العلمانية" و"الاشتراكية" و"الحرية والثورة" و"الماسونية" و"الارتقاء والتطور". وفي نهاية المطاف تحدث عن الصحوة الإسلامية ووسائل التحرر من الغزو الفكري والثقافي الغربي.

أهم ميزات الكتاب:

من أبرز ما تميزه هذا الكتاب عن الكتب المؤلفة في هذا الشأن أنه- كما يقول الأستاذ الدكتور محمد أكرم الندوي-: "تسجيل علمي أمين لتاريخ الصراع بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي وعرض صادق واقعي للغزو الثقافي وتحليل أكاديمي معتدل متوازن لحقيقة الحلول المستوردة وآثارها على العالم الإسلامي فكريا وثقافيا وحضاريا".

(مقدمة الدكتور أكرم على الكتاب: 20).

وإن أسلوب الكاتب حسب رأي الدكتور أكرم: "أسلوب سهل مباشر بعيد عن تعقيد لفظي أو معنوي، فهو دال على غزارة علم الكاتب وعمق فكره، وتفوقه في العرض والتحليل".

(نفس المرجع: 21).

ويقول الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي عن منهج المؤلف في الكتاب: "وإن منهجه متسم بالمنهجية والسمة العلمية والأدبية، وهذا المنهج يحمل تأثيرا حسنا في عرض الحقائق والمعلومات".

(مقدمة الشيخ على الكتاب: ١٧).

وأضاف قائلا: "ومما يمتاز به الكتاب هو معالجة الموضوعات في شمول واعتدال وعدل وإنصاف. . .كما يتضمن الكتاب تقدير المؤلف للجوانب الإيجابية في الحضارة الغربية".

(نفس المقدمة: 27).

وملخص القول أن الكتاب إضافة قيمة في مجال مكتبة الفكر الإسلامي، لما يحتويه من وفرة المواد وكثرة المعلومات في الموضوع المدروس.

(3)أعلام الأدب العربي

وإن هذا الكتاب يشتمل على تراجم الأدباء والكتاب بالعربية في العصر الحديث وهو بمثابة مذكرات أعدها المؤلف لطلاب الأدب العربي في دار العلوم التابعة لندوة العلماء.

يقول الدكتور سعيد الأعظمي الندوي" يحتوي هذا الكتاب على تراجم أدباء بارزين من الأدباء الذين قلدوا الآداب الأوربية وممن جمعوا بين الأصالة والمعاصرة والإبداع والفن في الأدب العربي الحديث ومثلوا الفكر الإسلامي إزاء القضايا الأدبية والفكرية التي آثارها الأدباء المقلدون للأدباء الأوربين، وأطلق عليهم بحق "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث" فقد تناولهم المؤلف الكريم بالتعريف بمكانتهم العالية البارزة، وحياتهم الأدبية المثالية في ضوء التحليل الأدبي والتاريخي، وبين لكل أديب ميزته في الصناعة الأدبية وتصوره وفكره وطريقته في جمال التعبير ونبل الغرض وأسلوبه المتميز في الكتابة والبيان. يضم هذا الكتاب القيم في جنباته ستة وعشرين أديبا من العصر الحديث".

(تقديمه على الكتاب:23).

استفاد المؤلف في إعداد الكتاب من الكتب الكثيرة في الأدب العربي وتاريخه ونقده ومن أهمها :

(1) الأدب الحديث للدكتور عمر الدسوقي

(2) وكتب الدكتور شوقي ضيف

(3) وكتب الأستاذ أنيس المقدسي وغيرهم من الكتاب

إن مما يمتاز به الكتاب من بين الكتب الأخرى في التراجم ورجال الأدب أنه يشتمل على ذكر الأدباء الإسلاميين بجانب العناية بذكر الأدباء النبغاء وأعلام الأدب في العصر الحديث، فكان منهم المحافظون على أصالة الأدب العربي ومنهم الناصرون للمسحة الأدبية الإسلامية والإنتاج البناء وتجريده من أساليب الآداب الغربية، وإلى هذه الميزة يشير الأستاذ محمد رابع الحسني الندوي حيث يقول:

"إنه اختار مجموعة من أعلام الأدب العربي في هذا العصر المعروفين بإنتاجهم الأدبي، وأضاف إليهم الأدباء الإسلاميين الذين كانوا باحثين في الأدب العربي، وكانوا مع ذلك دعاة ومصلحين، وذكر خصائص كل منهم وجهوده، أعماله في الساحة الأدبية مع تفرده في أحد الاتجاهات الأدبية".

(مقدمته على الكتاب: 13).

(4) مصادر الأدب العربي

يتناول هذا الكتاب تعريف أمهات الكتب الأدبية الأربعة: " البيان والتبيين " للجاحظ، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة الدينوري، و"أدب الكامل" لأبي العباس المبرد، و"الأمالي" لأبي علي القالي، وكان شيخنا على صلة وثيقة بتلك الكتب الأمهات الأدبية ويسبر أغوارها وأنجادها، وله خبرة صالحة وكان هو ذا اختصاص في هذا الموضوع، فقد درسها وألقى فيها محاضرات تعريفية، لهذه المصادر الأدبية، فعرف مزاياها ومناهجها من ناحية ما ينفع الدارس للتراث الأدبي.

"وإن نظرة على هذه المجموعة القيمة المفيدة لبيان مصادر الأدب يدل على قيمة هذا العمل، ... فأنا بنظرتي على هذه المجموعة أعد هذا العمل قيما مفيدا جدا ولاشتمالها على المادة النافعة علميا وأدبيا ودينيا".

(مقدمة الشيخ نذر الحفيظ الندوي على الكتاب:27)

(5) أدب أهل القلوب

هذا العنوان الرائع الذي اختاره المؤلف للكتاب يدل على تصوره للأدب، وهو يستلفت أنظار القراء النابهين، وهو يشير إلى وظيفة الأدب العربي ومكانته العالية السامية في مجال إصلاح القلوب والتوصل بهم إلى منازل الرقي والكمال الإنساني والسعادة الحقيقية والقبولية الإلهية.

وفيه دليل على موهبة المؤلف الأدبية والمعنوية الذي ربط بين القديم الصالح والجديد النافع، وإن هذه النماذج الأدبية التي ساقها المؤلف في كتابه بمثابة قبسات وهاجة وتراث خصب يدعو الإنسان إلى العبودية المطلقة والاصطباغ بالصبغة الربانية.

يتناول الكتاب الحديث عن عظماء الأمة الإسلامية من أهل القلوب المشرقة وأعلام الرجال الذين يتمتعون بقلوب نيرة حية نابضة، سليمة مخلصة مؤمنة، كانوا لا على اتصال وثيق بهذه الحياة ومقتضيات العصر والمجتمع. يقول الشيخ محمد رابع الحسني الندوي وهو يقوم بتعريف الكتاب:

"إنما يحتوي (هذا الكتاب) على بيان أولئك الأعلام من أهل القلوب ممن أكرموا بموهبة أدبية وفكر خصب حتى إن تاريخ الإسلام الدعوي والتربوي اعتبر كل واحد منهم مدرسة أدبية بالذات، وأصبحت لهم مكانة متميزة بين أصحاب العلم والقلم من أدباء الإسلام في فجر التاريخ الإسلامي وبعده، وذلك كالإمام الحسن البصري والإمام أبي حامد الغزالي والشيخ عبد القادر الجيلاني وعبد الرحمن الجوزي والحارث المحاسبي والبشر الحافي والفضيل بن العياض والجنيد بن محمد البغدادي وجلال الدين الرومي والشيخ نظام الدين أولياء، والعلامة ابن تيمية الحراني، وتلميذه ابن قيم الجوزية، والشيخ شرف الدين يحى المنيري.

فمن أراد مصاحبة الأخيار ومجالستهم فعليه أن يجلس على مائدة هذا الكتاب وينهل من مثل هذا النميرالعذب الفياض.

(6) حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج:

هذا الكتاب القيم يتحدث عن تاريخ الهند العلمي ونظامها التعليمي عبر العصور وبحث دقيق عن التطورات العلمية والدراسية التي حدثت في المناهج التعليمية بمراحله المختلفة في البلاد، وقد تطرق المؤلف في بحثه هذا إلى نظام المدارس التعليمية في الهند ومناهجها السائدة وخص بالذكر النظام التعليمي الذي يسمى "الدرس النظامي" وفي نهاية المطاف تحدث عن منهج ندوة العلماء في التربية والتأليف التي أحدثت ثورة تعليمية ذات أهمية كبيرة في مناهج التعليم السائدة ووضعت أساسها على تعديل ملموس في مناهج التعليم والتربية توافق مع متطلبات العصر والظروف.

وخلاصة الكلام أن كتابات الأستاذ واضح رشيد الندوي تمتاز بالأصالة والمعاصرة والجمع بين الإيمان القوي الراسخ والعلم العميق الواسع وإنه جمع في شخصيته الدراسة الواسعة النافعة والقدوة المثالية الصالحة وإنه يتضلع من القديم إلى جانب عنايته لروح العصر الحديث ومقتضيات البيئة والزمان ومشكلات الشباب ونفسيتهم وعقليتهم وطرق الحلول المجدية.

***أستاذ الأدب العربي، دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، الهند.**

أقلام الهند www.aqlamalhind.com Aqlam Alhind ISSN: 2456 - 1738 An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

العدد الممتاز عن الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي (السنة الرابعة، العدد الثاني (أبريل-يونيو2019 | دراسات و مقالات

دراسة في كتاب "الرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصرالحديث" للأستاذ محمد واضح رشيد الندوي

محمد كليم الله الندوي

إن الرحلة ضرورة إنسانية لا غني عنها للبشر، وهي قديمة قدم الإنسان نفسه، وجوهرها التنقل والحركة، ولذا نرى الإنسان أنه منذ أن وضع قدمه على ظهر هذه البسيطة "يحاول اكتشاف ما يحيط به من أسرارها بقصد التعرف والسيطرة على ما يكتنفه من الحياة في رحلة مستمرة،"[1] وذلك لأن التنقل ديدن الإنسان أيا كان جنسه وعصره، والإنسان -كما يقول شوقي ضيف- "وُلد راحلا وإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال."[2]

وهناك أنواع مختلفة للرحلات التي اختلفت غاياتها وفق دوافع أصحابها، وقد تمت فعلا في حيّز الزمان والمكان، فأنتجت مادة دسمة ذات طبيعة جغرافية وإنسانية، بها الكثير من الغنى والثراء من النواحي الثقافية والأدبية والعلمية،

وقد عُرفت هذه الرحلات في العصر الحديث "بأدب الرحلة"

ومما لاشك فيه أن أصالة الرحلة في المجتمع العربي مسلم من المسلمات التي شهد عليها القرآن الكريم ووفرت لها السند نصوص الشعر الجاهلي وكتب اللغة، يقول الله سبحانه وتعالى "لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.[3]

ولايخفى على أهل العلم أن العرب كان لهم باع طويل وحضور مميّز في مجال الرحلات، البرية منها والبحرية، وكانوا قوماً رحّلاً منذ آلاف السنين بحكم طبيعة الحياة في شبه الجزيرة العربية،

وقد قسم الدكتور محمد الفاسي الرحلة بعصورها المختلفة ودوافعها المتعددة إلى خمسة عشر نوعا، وأورد الرحلات الحجازية قبل كل نوع من هذه الأنواع، نظرا لأهميتها البالغة ومكانتها السامية.[4]

ومن هذا المنطلق نرى عددا كبيرا من الأدباء والشعراء من مختلف بقاع المعمورة، الذين اعتنوا بتسجيل رحلاتهم إلى البلاد المقدسة ولا سيما الحرمين الشريفين اعتناءا بالغا، وذكروا خواطرهم وانطباعاتهم وكل ما جاش في صدورهم بلغة الحب والهيام وبشتى أساليب التعبير والبيان، وهى بكثرة كاثرة وعدد لا يأتي عليه الحصر، وهى توجد في مختلف لغات العالم، وتختلف مناهج كتابها في طرق التعبير وأوجه الأداء الفني، ومن أشهر هذه الرحلات رحلات الأستاذ عبد الوهاب عزام، ورحلة محمد شفيق أفندي، ورحلة أحمد حسين بعنوان "مشاهداتي في جزيرة العرب"، ورحلة محمد حسين هيكل بعنوان "في منزل الوحي" ورحلة علي الطنطاوي "من نفحات الحرم" ورحلة محمد الأمين الشنقيطي، ورحلة عائشة بنت الشاطئ "أرض المعجزات" و"رحلة الحجاز" للأديب الشهير إبراهيم عبد القادر المازني، ورحلة الأستاذ عباس محمود العقاد، ورحلة الدكتور محمد رجب البيومي، ورحلة الكاتب يوسف إدريس "إسلام بلا ضفاف "ورحلة العلامة أبو الحسن علي الندوي وغيرهم .

الرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصر الحديث:

ومن هذا القبيل كتاب العلامة محمد واضح رشيد الحسني الندوي الذي نحن بصدده في هذا المقال فقد جمع الأستاذ بعض النماذج الرائعة للرحلات الحجازية واستعرض بعض المناهج المهمة التي اتخذها أصحابها في تدوين رحلاتهم كما يقول: "تختلف مناهج الكتاب في وصف الرحلة الحجازية باختلاف طبائعهم وثقافتهم، فيغلب على بعض الرحلات الطابع الجغرافي، إذا كان الكاتب مهتما بجغرافية الأماكن التي زارها، ولا يطغى ذلك على العنصر الفني، لأن الرحلة عندما تنقله إلى الأماكن المقدسة التي يشتاق إليها، وكان حريصا على زيارتها منذ مدة إذا وقع بصره عليها فاضت قريحته، وثارت الأشجان والأشواق، فتصبح هذه القطعة أدبية خالصة." [5]

ويقول الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي في تقديمه لهذا الكتاب:

" إنه اختار نماذج رائعة وبخاصة من أدب الرحلات الحجازية لشخصيات نابهة في الأدب والثقافة من الكتاب العرب، وكان اختياره موفقا لكونه مقتبسا مما كتبه أصحاب التعبير الفني الجميل...وكان استعراضه لهذه الأحوال المسجلة في كتب الرحلات مع تعليقاته المؤثرة كذلك، فإنه يوضح به روح الانطباعات والتأثر الخفية، وبذلك زاد عرضه للأحوال المذكورة في كتابه قوة وتأثيرا للموضوع." [6]

كتب الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي حول موضوعات شتى، من الفكر، والدعوة، والتعليم والتربية، والصحافة، والإعلام، والأدب العربي، والتاريخ، والسيرة، والغزو الفكري، والعولمة وغيرها، وهو عالم مخضرم يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويتحلى بفراسة الإعلامي المؤمن، فيحلل القضايا العالمية والموضوعات الصعبة بقدرة وحرفية يقل نظيرها لدى كثير من كتاب عصره.

أما مساهمته في مجال أدب الرحلة فلا نكاد نعثر عليها إلا من خلال هذا الكتاب الصغير الحجم، ولكنه يجمع في طياته فوائد علمية وأدبية وثقافية لا يستهان بقدرها وقيمتها. إنه كتب هذا الكتاب أولا في صورة مقال بعنوان "الرحلات الحجازية في منظور التحديات الجديدة" لكي يقدمها في ندوة علمية أدبية عقدت تحت ظل رابطة الأدب الإسلامي العالمية في لاهور بباكستان عام 1997م، وكانت المقالة مشتملة على نماذج خمسة كتاب، وهم علي الطنطاوي وأبوالحسن علي الندوي، ومحمد الأمين الشنقيطي، ومحمد حسين هيكل، والدكتور محمد إقبال رحمهم الله.[7]

ظلت هذه المقالة في غمار الكتب والمقالات حتى أخرجها تلميذه البار محمد وثيق الندوي وراجعتها، وحققها، وأضاف إليها نماذج أخرى مما كتبه الأدباء والشعراء في العصر الحديث، وهم محمد رشيد رضا المصري، وشكيب أرسلان، وعبد الوهاب عزام، وعباس محمود العقاد، وأحمد حسن الزيات، ويوسف إدريس، وعائشة بنت الشاطئ، ومحمود غنيم، وعمر بهاءالدين الأميري، وأحمد شوقي، ومحمد الرابع الحسني الندوي، فجاء هذا الكتاب مسلطا الضوء على النماذج المتنوعة للرحلات الحجازية التي أنتجها هؤلاء الكتاب والشعراء في العصر الحديث، والتي تستحق أن تُضم إلى حقل أدب الرحلة نظرا إلي مضامينها الهامة، اللهم إلا بعض المحتويات من الكتاب، فإنه لا يمكن إدخاله تحت مصطلح أدب الرحلة، ذلك لأن أدب الرحلة قد صار له حقل خاص به في هذا العصر، وله أسسه وقواعده المحددة من قبل الأدباء والنقاد، وتعريفه يخرج الرحلة الخيالية من دائرة أدب الرحلة، كما يقول أحد المتخصصين في أدب الرحلة معرفا: "إنه الكتابة الأدبية عن رحلة واقعية" [8]

ومن اللافت للنظرأن لفظة "الواقعية" ستخرج كثيرا من الرحلات الخيالية من دائرة أدب الرحلة، فرسالة الغفران لأبي العلاء المعري، والقوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي لا يندرجان تحت أدب الرحلة، وإن كانت لهما صلة بالرحلة، ومن هذا القبيل رحلة الدكتور محمد إقبال رحمه الله، فإنها خيالية لا واقعية.

ومما لا شك فيه أن الرحلة الحجازية نوع من أنواع أدب الرحلة، وهي الرحلة التي يصف فيها الكاتب سفره من بلده إلى البلاد المقدسة، ويسجل فيها انطباعاته وخواطره وكل ما شاهده وجربه في رحلته، ويصور المناظر والأحداث بما يمتلك من قدرة بيانية وأسلوب أدبي جميل مما يجعل المتلقي يستمتع به وينساق له شوقا وفرحا، ومعلوم أن كل أديب له أسلوبه ومنهجه الذي يميزه من بين أقرانه، وذلك لاختلاف طبيعة الكاتب وثقافته وبيئته ومجتمعه.

ولقد أحسن الأستاذ محمد واضح الندوي إذ وفق إلى تأليف هذا الكتاب المسمى " بالرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصر الحديث" و استعرض فيه استعراضا موجزا مناهج بعض كتاب العصر الحديث وكيفية تعاملهم مع أدب الرحلة الحجازية.

استهل الأستاذ الندوي كتابه هذا متحدثا عن الرحلة ومكا نتها لدى العرب وسلط الضوء بإيجاز على تاريخ الرحلة وأصالتها في المجتمع العربي ثم قام بتقديم نموذج العرض الفني الوجداني وقد اختاره من كتاب "نفحات الحرم" للأستاذ علي الطنطاوي فيقول:

"نقدم أولا نموذج العرض الفني الوجداني، وقد اخترناه من كتاب "نفحات الحرم" للأديب الكبير الأستاذ علي الطنطاوي (1909م-1999م) وهو يصف حالته برؤية جبال المدينة، ونجد فيها كيف انتقل من حالة عادية إلى حالة عاطفية"[9] والحق أن الطنطاوي"تصنف كتابته الرحلية ضمن أسلوب السهل الممتنع."[10]

ثم يقدم نموذجا للإمام أبوالحسن علي الندوي من كتابه "الطريق إلى المدينة" يصف فيه حبه وأشواقه بأسلوب أدبي جميل، يستهوي القلوب، فيهتز له القارئ فرحا كما تهتز تحت البارد الغصن الرطب.

ثم يورد الأستاذ محمد واضح الندوي نموذج رحلة قام بها أديب محقق يركز على النقط العلمية ومواضع الاختلاف وآراء العلماءوالأدباء فيها، أعني به الأستاذ محمد الأمين الشنقيطي، فقد تميزت رحلته بالمباحث الفقهية واللغوية والبلاغية، وهي أقرب إلى المجالس العلمية ،كما قد أشار إليه الأستاذ الندوي.[11]

ويورد الأستاذ محمد واضح رحلة محمد حسين هيكل إلى الديار المقدسة كنموذج فريد للوصف الأدبي البليغ الذي يأسر القلوب وتعشقه النفوس، لما قد تضمنت كتابته روائع الوصف والصور الفنية البديعة للأماكن والمشاهد.[12]

هذا، والكتاب يتحدث عن شتى نماذج الرحلات الحجازية، وقد استطاع المرتب أن يضيفها إلى عمل الأستاذ محمد واضح الندوي بحيث تفي بالغرض المنشود.

والكتاب يدل على تذوق الأستاذ محمد واضح رشيد للأدب العربي بكل أصنافه وجميع فئاته، ومن ضمنها أدب الرحلة الذي صار له حقله الخاص في العصر الحديث، وهو بذلك يستحق الثناء والذكر الجميل على ما قدمه من أعمال مشرقة في حقل الأدب العربي.

الهوامش:

[1] حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص 5.

[2] شوقي ضيف ، الرحلات ، ص 7

[3] سورة قريش

[4] ناصر عبدالرزاق الموافي،الرحلة في الأدب العربي ،ص 32

[5] الندوي، محمد واضح رشيد ، الرحلات الحجازية ، ص 19.

[6] المصدر السابق، ص 14.

[7] نفس المصدر السابق، ص 10.

[8] عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، ص5.

[9] الندوي، محمد واضح رشيد ، الرحلات الحجازية ، ص20.

[10] عبد الله حامد، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، ص177.

[11] الندوي، محمد واضح رشيد ، الرحلات الحجازية ، ص 28.

[12] نفس المصدر، ص 35

***الباحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة لكناؤ،الهند**

مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www. aqlamalhind.com
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

العدد الممتاز عن الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي (السنة الرابعة، العدد الثاني (أبريل-يونيو2019 | دراسات و مقالات

الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند للأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي: دراسة تحليلية

*محمد كهف الورى

المدخل

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن بتع هداه إلى يوم الدين، وسلك في الحياة سبيله الواضح المستقيم.

أما بعد!

لقد أنجبت الهند في العصور المختلفة شخصيات كانت لا تزال مكانة عالية بما قاموا به من أعمال، وما أضافوه إلى التراث العلمي والفكري، وقد دخل الإسلام في الهند مع غزوات القائد محمد بن قاسم الثقفي، وانتشر في أنحائها بجهود العلماء الربانيين الذين رافقوا الغزاة المسلمين، وبعد ذلك بذل المسلمون الجهد في الهند لتكفلهم العلمي الديني، وحافظوا على عقيدتهم وشريعتهم، وأقاموا لأنفسهم دولة علمية ودعوية داخل دولة سياسية حكومية، ويدل على ذلك تاريخهم المجيد الذي يبتدئ منذ مئات من السنين.

وقد شارك في بناء هذا الكيان الإسلامي عشرات من العلماء والمفكرين والدعاة الإسلاميين، وتلك الشخصيات العظيمة الذين قادوا العمل الإسلامي في عصورهم، وتركوا نماذج قيمة لمن يأتي بعدهم، وعلى رأسهم الإمام الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي المتوفى 1034هـ، والإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي المتوفى 1176هـ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد الرائي بريلوي المتوفى 1246هـ، وهؤلاء الدعاة والمفكرين الثلاث الذين ذكرهم مؤلف هذا الكتاب خاصة مع مناهجهم للدعوة الإسلامية في هذا الوطن العزيز.

نبذة عن الكتاب:

وهذا الكتاب الموسوم بـ"الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند" [1] من مؤلفات الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله، وكان المؤلف صحافيا وكاتبا وأديبا ومترجما، ذا اطلاع واسع على أحوال العالم الإسلامي ومستجداته الحديثة، وكان من ولاية أترا براديش، بمديرية رائي بريلي، تكية كلان، الهند.

وفي الواقع هذا الكتاب هو مقال قدمه الكاتب في المؤتمر التعليمي لندوة العلماء لكناؤ الهند في عام 1975م، بمناسبة الاحتفال بمرور 85 سنة على تأسيسها، واستعرض الكاتب فيه جهود علماء الهند منذ العصر الأول إلى العصر الحديث في الدعوة الإسلامية، وتربية النفوس والتزكية، ومنهجهم في نصح الأمراء والسلاطين

الذي كان يتسم بالتحفظ والاستغناء عن رجال الحكم، ورجال الثروة والنفوذ، واختيارهم السبل اللائقة حسب الظروف والأحوال السياسية والاجتماعية المتغيرة، سواء كان ذلك في عهد الحكم الإسلامي، أم كان في عهد الحكم البريطاني، وبعد استقلال الهند، وقيام حكومة الأغلبية غير الإسلامية.

وأعد الكاتب هذا الاستعراض بتوجيه الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي لتعريف المندوبين العرب الذين بلغ عددهم في هذا المؤتمر أكثر من ستين مندوبا، وكان فيهم نخبة مختارة من العلماء والدعاة، ورجال التربية والتعليم، والإعلام، ثم طبع هذا المقال في مجلة البعث الإسلامي، ولقي قبولا لدى العرب، ثم طبع في صورة كتاب أفاد بمقدمته فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، ويتكون هذا الكتاب من قرابة مأة وعشرين صفحة، ويلمح الكتاب إلى العناوين التالية بعد "بين يدي الكتاب، وتقديم" :

- **منهج علماء الهند في الدعوة والتربية**

كان أول من دخل الهند من الفاتحين من غير العرب، والذين دخلوا بطريق الجبال الغربية محمود الغزنوي (388-421هـ)، وكان يحب العلماء، ويكرم رجال الدين، ويحترم العلم، فكانت حملاته فاتحة لأبواب الهند للإسلام، كان الفاتحون الأولون للهند حديثي العهد بالإسلام، ولم تتح لهم ولجيوشهم فرصة التربية الإسلامية، ولكنهم رغم ذلك كانوا متصلين بالعلماء والمصلحين، الذين كانوا يكرسون جهودهم على التربية والدعوة، وإصلاح الباطن، ونشر العلوم الإسلامية، ولا يتركون أي فرصة تتاح لهم لإسداء النصيحة للحكام، وكانوا مصدر إلهام وتغذية لكل حركة، وكل جهد لخدمة الإسلام ورفع كلمته، فكان مثلهم مثل القناديل التي تنير الطريق وترشد الناس. [2]

- **دور الشيخ معين الدين السجزي في دعم الحكم، والدعوة الإسلامية**

كان الشيخ أبو محمد الششتي يرافق جيش السلطان محمود الغزنوي في غزو الهند، واستشهد في الطريق، وصحب جيش السلطان شهاب الدين الغوري في غزو أجمير، فانهزم برتهوي راج الملك الهندي في المعركة، وفتحت الهند روحانيا باستيطان الشيخ معين الدين لأجمير عاصمة حكومة برتهوي راج.

يتفق المؤرخون ورجال التراجم الذين عاصروا الشيخ معين الدين الششتي على تسخيره للقلوب وتوبة ألوف من الناس على يده، ودخول المشركين والكفار في الإسلام، وكانت كل جولة يقوم بها في أرجاء الهند تسفر عن اعتناق ألوف من المشركين للإسلام وإنابتهم إلى الله. [3]

- **موقف العلماء الربانيين أمام الحكام** لقد

كان موقف العلماء الربانيين المخلصين في الهند موقفا شائكا أمام الحكام الذين كانوا حديثي العهد بالإسلام، وكانوا يفضلون المصلحة السياسية على مصلحة الدعوة، وبهذا السبب قد آثر العلماء طريق التضحية، وإنكار الذات، والحب والعطف، فأثمرت جهودهم، وصانوا الإسلام والدعوة الإسلامية من عمليات التحريف، والاضطراب الفكري بالمنهج المتزن والوعي، والالتزام بالحق، فسارت الدعوة الإسلامية جنبا بجنب مع الحركة العلمية، والنظم السياسية بالتزامل والتضامن غير متعمد. [4]

- **حركتان تلتقيان وتفترقان**

كانت الحركة الأولى تقودها طبقة الحكام والأمراء لإقرار النظام، أو الحكم، وكانت تسيطر على الأجساد، وتحتل الأراضي، وتوسع نفوذها وحدودها الجغرافية، وأما الحركة الثانية للدعوة الإسلامة كانت يقودها العلماء الربانيون، وكانت تسخر القلوب وتفتحها بالحب، والإنسانية والمؤاساة، والتعليم والتربية، وتثقيف الأذهان، ومكافحة الظلم.

إن الدعوة الإسلامية في الهند لم تزل مرتبطة كليا بالدعاة المخلصين الذين أنشأوا نظاما خاصا متطورا للدعوة والتربية، فإذا وجدوا معارضة من الحكم استغنوا عنه، مكبين على طريقتهم مضحين في سبيلها بكل غال ونفيس، وإذا وجدوا دعما من الحكومة وتعاونا استفادوا منه. [5]

وبعد بيان العناوين المذكورة بالتفصيل قد قسم المؤلف هذا الكتاب إلى أربعة فصول كما يلي: الفصل الأول: عناصر تربية العلماء وخصائصهم الذاتية

1. تسخير القلوب بالمحبة:

كان العلماء الربانيون متصفين بعنصر المحبة والتعفف، والتورع من الدنيا يحملون تأثير العقول في الشعب، ورجال البلاط، كما كان الشيخ معين الدين السجزي يحمله من تأثير تسخير للقلوب، وقد أدى هذا التأثير إلى شعبية هائلة كان يتمتع بها الربانيون في كثير من الأحيان. وكذلك كان يأكل على مائدة السيد آدم البنوري وهو من رجال القرن الحادي عشر للهجرة ومن خلفاء الشيخ أحمد السرهندي كل يوم ألف شخص، ويمشي في ركابه ألوف من الرجال ومئات من العلماء. أيضا تاب على يد الشيخ محمد معصوم بن الشيخ الكبير أحمد السرهندي تسعمائة ألف رجل، واستخلف في دعاء الخلق إلى الله وإرشاد الناس وتربيتهم الدينية سبعة آلاف من الرجال. وأقام المصلح الكبير للقرن الثالث عشر، الشيخ الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في كلكتا مع أصحابه من العلماء كالمصلح الشيخ إسماعيل الشهيد للوعظ والتذكير، وتقاطر الناس على السيد للبيعة والتوبة عن المعاصي.

2. اتباع الشريعة والتزامها والتمسك بالسنة النبوية:

والعنصر الثاني من عناصر التأثير لأصحاب هذه الحركات التي غيرت مجرى التاريخ، وبهذا الصدد قد كتب مجدد ألف الثاني، وقال في رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد هاشم: "إن صلاح وتفوق هذه الطريقة وعلو شأنها وشأن مشايخها يرجع إلى سببين اثنين، اتباع السنة النبوية والتزامها واجتناب البدع". وقال الشيخ نظام الدين الأولياء: "لا بد من التمسك بالشريعة الإسلامية، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بثبات ودقة، وأن لا يترك أي عمل من سننه سواء كان مستحبا أم كان من الآداب". وكان يقول الشيخ بدر الدين السمرقندي: "لا ينفع العلم إلا بالعمل، ولا ينفع العمل إلا بالإخلاص وحسن النية". وأيضا قال الشيخ شرف الدين يحيى المنيري: "خير الأخلاق وجوهرها اتباع الأوامر والنواهي، وطاعة الله وطاعة رسوله، واتباع شريعته، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في الأخلاق والأعمال للجميع، فمن أحب الله ورسوله وادعى أنه يتبعه، ينبغي أن يقضي حياته مقتديا به". وكان يقول الشيخ جلال الدين البخاري: "من تهاون في اتباع السنة فاتته الحقيقة".

وقد بلغ الشغف والحرص للدعاة والمربين والمصلحين من المجدد ألف الثاني، والشيخ علم الله الحسني الرائي بريلوي، والشيخ فضل الرحمن الكنج مرادابادي، على اتباع الشريعة، والاهتمام بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وعمل وأدب، وهم كانوا متمسكين بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله في سائر أعماله، وكان لهم الشغف بتلاوة القرآن الكريم، وقراءة الحديث الشريف.[6]

3. أسوة في الحياة الخاصة والعامة:

وكان هذا الحرص والالتزام الشديد بالشريعة، والسنة، عنصرا كبيرا في الاحتفاظ بأصالة الإسلام، والشخصية الإسلامية، فلو لم يكن هذا التمسك الشديد والتثبت بأهداب الدين واتباع السنة، لما بقيت الشخصية الإسلامية، ولما صمدت في وجه أعاصير الانقلابات، والحركات الثقافية والعقائدية. وكان هؤلاء المربون الذين نشروا الإسلام، وقاموا بتربية سائر طبقات الناس، ومن بينهم أصحاب المهن والحرف، ورجال البلاط، وكذلك المذنبون التائبون، والمجرمون، كانوا قدوة وأسوة، في المأكل، والمشرب، وفي المعيشة، وفي السلوك مع الناس والأخلاق، وكانوا نماذجة متنقلة.[7]

4. العلم والتفقة في الدين:

كان العلم الحقيقي، والتفقة في الدين، والإخلاص في العمل عنصرا آخر من عناصر الدعوة والاسترشاد في الهند في سائر العصور، وقد كان العلماء الربانيون مهتمين أشد الاهتمام بهذه الناحية، فكانوا لا يسندون مهمة التربية إلا إلى من تفقه في الدين، ومن أمثالهم: الشيخ نظام الدين أولياء، والشيخ حميد الدين الناجوري، والشيخ بير محمد اللكهنوي، والشيخ عبد الأحد السرهندي، هم كانوا من المشايخ المشهورين بالعلم والفضل والكمال.[8]

5. اهتمام الربانيين بتربية الحكام وحثهم على الدعوة والجهاد:

إن رجال التربية لم يكونوا منقطعين عن تربية الخاصة، والحكام والأمراء، وخوض معارك الحياة، والاشتراك العملي في الجهاد. وكانت رسائل الإمام أحمد السرهندي المبعوثة إلى أمراء البلاط وأصحاب النفوذ في عصرة دالة على اهتمامه بإصلاح أحوالهم وتربيتهم تربية دينية. وفي ضمن هذا قد ذكر المؤلف مراقبة الحكام عن كثب

وتسديد خطاهم وإرشادهم وعدم الانتفاع بهم ماديا، والعلاقة بين فيروز شاه تغلق والشيخ نصير الدين جراع دهلي، ودور الحكام والسلاطين الذين نشأوا في تربية الربانيين.[9]

وأما الفصل الثاني ففي هذا الفصل قدم المؤلف المناهج الرئيسية للدعوة الإسلامية في الهند، بذكر الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي (971-1034هـ الموافق 1563-1624م)، وأنه واجه أكبر فتنة، في تاريخ الهند بانحراف الإمبراطور أكبر، وعدائه السافر للإسلام ومخالفته، وقضى الشيخ شبابه في عهد الإمبراطور أكبر في السجن على قول كلمة الحق، ومعارضته لسياسة الإلحاد، واحتمل الأذى، فلما توفي أكبر، وخلفه جهانكير في عام 1014هـ، وكان أقل شراسة وتصلبا من والده أكبر، بل كان متساهلا متنعما كالملوك الآخرين، فاغتنم الشيخ السرهندي هذه الفرصة ليوسع مجال عمله، ويؤثر على ذهن الإمبراطور جهانكير، ورجال حاشيته، فآثر بحكمته وفراسته الطريق الإيجابي، والطريق الفكري بدلا من طريق الانعزال، أو طريق التصدي، والمواجهة السافرة، ورجح الإمالة على الإزالة. وقد اختار الشيخ السرهندي هذا الطريق لا يوجد له نظير في التاريخ، وخاطب هؤلاء العظماء من رجال البلاط الملكي في لقاءاته ورسائله، ثم اتخذ سجنه مركزا لدعوته، وكان يخاطب فيه السجناء، فكان يغرس في قلوبهم الإيمان والتفاني في سبيله، فكانت حياتهم تتغير وهم في السجون، وخرجون منها كدعاة إلى الله، وعاملون بالشريعة الإسلامية، وأثمرت جهود الشيخ أحمد السرهندي في تغيير القلوب، فكان الانقلاب الذي أحدثه انقلابا للتاريخ، وانقلابا للعهد، سخر قلوب الحكام والأمراء، وغيّر جو البلاط الملكي، وأنشأ جيلا من رجال التربية الذين يراعون هذا التغير بنفس الحكمة والأسلوب الذي اختاره الشيخ السرهندي، فواصل أتباعه ومسترشدوه جهاده، ودعوته، ويرجع اتصال الإمبراطور أورنج زيب بخلفاء الإمام السرهندي إلى عهد ولايته.[10]

الشيخ ولي الله الدهلوي: الشخصية الجامعة

كان القرن الثاني عشر للهجرة عهد انقراض الدولة المغولية الذي ثارت فيه الفتن من كل جانب، وسادت الطقوس والعادات الوثنية الهندوكية، وواجه الإسلام حربا فكرية، وسياسية، واجتماعية، من الفرق التي كانت تدعي الإسلام، فكان العهد يقتضي شخصية فذة، تتصف بصفات عالم، وقائد سياسي، وداع ومصلح رباني، ومفكر حكيم، يدافع عن الإسلام، ويهاجم أعداءه بحكمة. وقد جمع الله هذه الصفات التي قلما تجتمع في شخص واحد، في شخصية الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشيخ ولي الله الدهلوي (1114-1174هـ) الذي وضع أسسا للعلم والتربية، والدعوة، والجهاد، ولا تزال تلمس آثارها في الهند، وكان أنجاله وأحفاده في مقدمة العلماء الربانيين والدعاة الخلصين، وتزخر المكتبات الإسلامية في العالم بمؤلفات أسرة الشيخ الدهلوي، والمنتسبين إليها، في التفسير، والحديث، والفقه، والتربية الإسلامية، ويتجمل بذكر جهودهم.

لقد كان من نعم الله وفضله أن أنجبت الهند في أوائل الألف الثاني من الهجرة، شخصيتين عظيمتين للدفاع عن الإسلام، وتربية المسلمين، ووضع قاعدة متينة لحماية الدين الحنيف، إحداهما شخصية المجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي، وثانيتهما الشيخ ولي الله الدهلوي، كما يرجع فضل إعادة الإسلام إلى مكانته اللائقة في الهند، واستئصال جذور الفساد، والانحلال والإلحاد، ومكافحة البدع، والخرافات، بتصحيح مسار نظام الحكم، وتعزيز جهود العلماء والدعوة ورجال التربية إلى الإمبراطور أورنج زيب عالمكير، فلو لم تكن هذه الشخصيات لكان الإسلام في الهند قد تحول إلى طبع جديد، وصار طقوسا وعادات، وابتعد عن ينابيعه الأصلية، واصطبغ بالصبغة المحلية.

وقد أدرك الشيخ ولي الله الدهلوي بفراسته الإيمانية ووعيه الثاقب الأخطار المحدقة بنظام الحكم الإسلامي، وأدرك ما يهدد الإسلام من نظريات ومعتقدات، وفلسفات باطلة، وسوء تأويل لنصوصه، فوضع منهجا جديدا للتعليم، واهتم بتربية العلماء، وعرض الإسلام في ضوء المشكلات الجديدة، وشرح الدين وتعاليمه حسب العقلية المتغيرة، والوضع الجديد، ونقي الإسلام من الشوائب، وخاطب العقل والقلب، ورجال الدين، والدولة معا.[11]

الإمام الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد والجمع بين الدعوة والتربية والجهاد:

شهد القرن الثالث عشر للهجرة زوال حكم المسلمين، ونشأة دويلات للسيخ، والمراهتة، والفرق المنحرفة عن السنة في مختلف أنحاء الهند، وترك المسلمون شعائر الإسلام وآدابه، فهبت ريح الإيمان والتجديد والجهاد في سبيل الله بحركة الإمام المجاهد أحمد بن عرفان الشهيد (1201-1246هـ)، ودعوته وتربيته، وتجددت ذكريات القرن الأول.

كان الإمام المجاهد الكبير أكبر مصلح رباني لعصره، وتلميذا ومسترشدا للشيخ عبد العزيز بن الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشيخ ولي الله الدهلوي، وكان في حركته كبار المشايخ والعلماء، كالشيخ إسماعيل بن عبد الغني، والشيخ عبد الرحيم الفاطمي، والشيخ ولايت علي العظيم آبادي، والشيخ كرامت علي، وقام جميع هؤلاء الخلفاء في مختلف أنحاء الهند بمكافحة البدع، والوثنية، والعادات الجاهلية.

منهج الإمام أحمد بن عرفان:

قام الإمام الشهيد بجولات الدعوة في المدن المجاورة لدهلي، وبايعه ألوف من الناس، وتابوا عن الشرك والبدع، وكان كل من يقضي ساعات في صحبته تتغير أحواله، وكان يقوم بإحياء السنة، والسلوك الإسلامي، والحمية الإسلامية. كما كتب الأمير صديق حسن القنوجي: "كان الإمام الشهيد آية من آيات الله في إرشاد الخلق وتربيته، وصل خلق كبير بتربيته الروحانية إلى منزلة الولاية، وقد طهرت مواعظ أتباعه من العلماء والمشايخ أرض الهند من الشرك والبدعة... ولا تزال بركات مواعظهم تلمس في الهند" [12].

ويصف الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي أحد قوافل الإمام أحمد بن عرفان الشهيد: "كانت هذه القافلة مدرسة سيارة، ومجتمعا دينيا متنقلا، تلقى فيه المواعظ والخطب، ويتعلم الناس الدين وأحكام الشرع، وآداب الإسلام، ويخدم بعضهم بعضا، ويتعاونون على البر والتقوى... وكانوا كأعضاء جسد واحد، وأبناء أسرة واحدة، وكان يغشاهم سحاب من سكينة ووقار، وهدوء وسلام، وإخاء ووئام قد تناسوا أوطانهم وبيوتهم" [13]

وأما الفصل الثالث فأتى فيه المؤلف بذكر عهد الاحتلال البريطاني، وبيّن فيه إن كل حركة ونشاط في حياة المسلمين في الوقت الحاضر، في مجال التعليم، والثقافة، والسياسة، والاجتماع مدين للمشايخ والعلماء الربانيين الذين تأثروا بحركة ودعوة السيد أحمد بن عرفان الشهيد، إنهم كانوا قوام المقاومة والصمود ضد الغزو الفكري والسياسي الذي رافق غزو الإنجليز للهند. وتوجهت عناية العلماء إلى مكافحة خطر التنصير والغريب، فأنشأوا مدارس التعليم الديني، كان في مقدمتهم الشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم بديوبند، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ أشرف علي التهانوي، والشيخ خليل أحمد، والشيخ عبد الله الغزنوي وغيرهم، وقد مثلت دار العلوم بديوبند، ومظاهر العلوم بسهارنفور بصفة خاصة دورا رائدا في نشر العلوم الإسلامية، وصيانة العقيدة من التحريف، وبعد فشل الثورة في سنة 1857م، لم ير العلماء أمامهم طريقا إلا فتح المدارس العربية والمعاهد الدينية، فأسس الشيخ محمد قاسم النانوتوي مدرسة ديوبند سنة 1283هـ، وأسس الشيخ سعادت علي مدرسة سهارنفور في نفس ذلك العام، ثم أسس ندوة العلماء الشيخ محمد علي المونجيري، ونخبة من العلماء في 1894م-1312هـ، وهي كانت المدرسة الثلاثة الكبرى في ذلك الوقت.

حركة تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني: قاد العلماء حركة تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني كشيخ الهند محمود الحسن، وشيخ الإسلام حسين أحمد المدني، والشيخ عطاء الله البخاري، ومولانا أبو الكلام آزاد، والشيخ عبد الباري الفرنجي محلي، وقد أدى هذا الجمع بين العلوم الظاهرة والباطنة، وبين الربانية والطريقة إلى خلود هذه السلسلة الذهبية. ثم أسس الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي الحركة الإصلاحية المعروفة بجماعة الدعوة والتبليغ من أسرة عميقة الصلة بخلفاء الإمام الشهيد، وكان منهجه في الدعوة يقوم على الاتصال الشخصي بالمسلمين، ودعوتهم إلى الخروج في سبيل الله، وتعليمهم وتربيتهم أثناء جولات الدعوة.[14]

وأما الفصل الرابع الأخير من هذا الكتاب قد أضاف إليه المؤلف جهود العلماء بعد الاستقلال، ويقول إن الاستقلال قد نالته الهند وانقسمت البلاد إلى بلدين في عام 1947م، فمرت البلاد بثورة عصبية، فكان دور عظيم لمعاقل التربية الدينية المذكورة في بقاء المسلمين في الهند وتربيتهم تربية دينية، وكان في مقدمة الربانيين الذين قاموا بتوجيه المسلمين في هذه الفترة العصبية شيخ الإسلام حسين أحمد المدني، والشيخ عبد القادر الرائبوري، والشيخ زكريا الكاندهلوي. قد قام هؤلاء العلماء

بجولات واسعة مضنية في الهند، وأقاموا اتصالات شخصية بسكان المناطق النائية والمنعزلة، وبحثوا مشاكلهم التعليمية والاجتماعية، وأنشأوا حركات ومنظمات لمعالجة المشاكل الجديدة، وللتوعية الإسلامية، كمجلس الأحوال الشخصية الإسلامية، والمجلس الاستشاري للمسلمين، لتوحيد صفوف المسلمين، وتهيئة منبر لبحث المشاكل الإسلامية السياسية، ومجالس إقليمية للتعليم الديني، وجمعيات طوعية أخرى.

والإضافة إلى هذه الجهود توجهت عناية بعض العلماء حسب ذوقهم إلى عرض الفكر الإسلامي، وحل القضايا المعاصرة بأسلوب عصري، وتأليف أحزاب وجماعات للعمل من إجل العودة إلى ذاتية الإسلام، وقد كان لمولانا أبي الكلام آزاد قيادي فيه، فقد نفخت صحفه التي كان يصدرها كالهلال والبلاغ، وروح العمل والاجتهاد في المسلمين، ونفورا من الاستعمار وثقافته. وكذلك الشيخ أبو الأعلى المودودي قد أسس الجماعة الإسلامية وبذل جهودا مشكورة في عرض الإسلام وحل مشكلات العصر، والتوعية الفكرية للمسلمين بغض النظر عن مؤاخذة العلماء على بعض توجيهاته، فقد كانت له مساهمة كبيرة في عرض الإسلام علميا، وفي تأليف جماعة للعمل الإسلامي. ويذكر المؤلف في صدد جهود العلماء في عرض الفكر الإسلامي مجمع "دار المصنفين" الذي أنشأه العلامة شبلي النعماني، و"مجمع ندوة المصنفين" بدلهي للمفتي عتيق الرحمن العثماني، و"المجمع الإسلامي العلمي" الذي أنشأه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بندوة العلماء، والشيخ الندوي قد اتخذ طريقا جديدا للدعوة والإرشاد والتربية، وجذب قلوب غير المسلمين بحركته "حركة رسالة الإنسانية".

وفي الأخير ضم المؤلف العنوان الجديد "الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ومنهجه للدعوة ودوره في حل القضايا والمشاكل" ، وكان للشيخ الندوي منهج يختلف عن منهج العلماء الآخرين في عصره، فقد جمع في منهجه خصائص مدرسة الشيخ السرهندي، والشيخ ولي الله الدهلوي، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد، بدأ حياته بعد الفراغ من مرحلة التعليم، كمدرس، لكنه ترك الوظيفة، وأطلق نفسه من قيدها، ليقوم بأعباء الدعوة والإصلاح بحرية، واختار منهجا خاصا للعمل، ووسع دائرة نشاطاته من إطار المسلمين إلى الإنسانية كلها بأسلوب يميل القلوب، ويحذب النفوس بالكتب والخطب، والرسائل واللقاءات، والحوارات، ويخاطب الحكام، والقادة، والمثقفين، وعامة الناس، لكل طبقة أسلوب، ولكل بيئة طريقة خاصة. وقد أوضح مسلكه في كتابه "الصراع بين الفكرة الإسلامية الشرقية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية" إنه كان يخاطب طلاب المدارس الدينية، ويطالبهم بتجديد المناهج، ويخاطب طلاب المدارس العصرية، ويطالبهم بالرجوع إلى منابع الإيمان واليقين، وتربية النفس، والخلق الحسن، فكان مجال عمله مجالا واسعا، ويخاطب العلماء والعاملين في مجالات العمل الإسلامي، فيدعوهم إلى البحث والنقد البناء، والاقتباس من العلم الجديد، والمناهج الجديدة، والنهوض لمواجهة الأخطار والتحديات الجديدة، وأضاف المؤلف أيضا جهود الشيخ الندوي لإصلاح المجتمع الإنساني، ومنهجه لإصلاح المجتمع المسلم.[15]

وخلاصة القول إن هذا الكتاب صغير في حجمه وكبير في موضوعه، وقدم المؤلف فيه صورة لمآثر الدعاة والمفكرين المسلمين في الهند، وعرضا للمنهج الدعوي والتربوي السديد المفيد في هذا الوطن العزيز المزدوج من الكيانين الإسلامي وغير الإسلامي بشيء من الاختصار، أسأل الله تعالى أن يتقبل خدمة المؤلف الجليلة، ويجعلها معلما من معالم طريق الدعوة والتربية الإسلامية، والله من وراء القصد ويهدي إلى الصراط المستقيم.

الهوامش:

[1] قد ظهرت الطبعة الأولى من مطبعة دار عرفات في عام 1408هـ، وبعد الإضافة في الطبعة الثانية التي اعتنت بنشرها مكتبة أبي الحسن على بدلهي، والطبعة الثالثة أصدرتها دار الرشيد، لكناؤ، الهند بعام 2009م.

[2] انظر: أ. واضح رشيد الحسني الندوي"الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند" ص: 18-21

[3] المصدر السابق، ص: 21-23

[4] الندوي، محمد واضح رشيد الحسني ،الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ص: 23-25

[5] الندوي، محمد واضح رشيد الحسني ،الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ص: 25-27

[6] الندوي، محمد واضح رشيد الحسني ،الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ص: 28-39

[7] الندوي، محمد واضح رشيد الحسني ،الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ص: 39-41

[8] الندوي، محمد واضح رشيد الحسني ،الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ص: 42-43

[9] نفس المصدر، ص: 44-55

[10] انظر: في كتاب" الدعدوة الإسلامية ومناهجها في الهند" ص: 56-66

[11] نفس المصدر، ص: 67-79

[12] الشيخ أبي الحسن علي الحسني، تاريخ دعوت وعزيمت، ج 4، صـ

[13] الندوي، محمد واضح رشيد الحسني ،الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، دار الرشيد، لكناؤ، ص: 80-89

[14] المصدر السابق، ص: 90-96

[15] المصدر السابق، ص: 102-117

***الباحث في الدكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، الهند.**

مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

ابحث هنا....

العدد الممتاز عن الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي (السنة الرابعة، العدد الثاني (أبريل-يونيو2019 | المعرفة | كتب وآراء

دراسة تحليلية وصفية لكتاب "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث" للمفكر الإسلامي الفذ الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي

*عبد الحكيم



المدخل:

هذه حقيقة ناصعة أن بلدنا الهند قد أنجبت في أرضها الميمونة عددا لا بأس به من العلماء الكبار والأدباء العظام والكتاب البارزين الممتازين الذين قاموا بجهود جبارة مكثفة في نشر وإشاعة اللغة العربية وآدابها منذ ظهور الإسلام في أرض الهند، وذلك عن طريق التعليم الديني من التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه الإسلامي وغيرها من الدراسات العلمية والأدبية من النحو والصرف والبلاغة والأدب واللغة والشعر والتاريخ والمنطق والعلوم العقلية والنقلية، وهناك عدد لا يستهان به من العلماء الأفاضل والكتاب الماهرين البارعين الذين لهم يد طولى في الدراسات الإسلامية والعلوم العربية، ولهم صيت ذائع في الأوساط العلمية والأدبية في الهند وخارجها، وقد اعترف علماء العرب بفضلهم وتضلعهم وتمكنهم وقدرتهم الفائقة في العلوم العربية والاجتماعية، ومن هؤلاء الأدباء العباقرة والعلماء الجهابذة والأساتذة المهرة كان العالم الكبير والكاتب القدير والمفكر الإسلامي الفذ أستاذنا الجليل الشيخ واضح رشيد الحسني الندوي رحمه الله.

تمتاز شخصيته الفذة المثالية بقدرات متنوعة ومميزات مختلفة في الكتابة والصحافة والخطابة والدعوة الإسلامية وتنظيم الجمعيات الدينية وتدريس العلوم الإسلامية والعربية، ولا مراء فيه أنه كان عالما كبيرا، ومربيا ناصحا، ومفكرا إسلاميا، ومتخصصا في الدراسات العربية والإسلامية والتاريخ والحضارة الغربية والأفكار والأيديولوجيات الغربية القديمة والحديثة، وكان أيضا محللا سياسيا معروفا في أوساط العلم والأدب والثقافة، وقد تجول في العالم ورتع من المؤسسات والمجامع

العلمية كثيرا جداً، وقام بخدمات جليلة ومساهمات كبيرة في مختلف الميادين من العلم والأدب والثقافة والتاريخ وغيرها من الفنون الأخرى، وقد خلف وراءه عددا ضخما لا بأس به من الكتب العلمية والمقالات القيمة والبحوث الأكاديمية في الفنون الأدبية والدراسات الإسلامية والقضايا العالمية في اللغة العربية والأردية والإنجليزية، ومن أهم إنتاجاته المتميزة التي ألفها وصنفها بعد تجربة علمية وخبرة موسعة في مجال العلم والأدب والثقافة هي كتاب "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث"، ونتحدث عن هذا الكتاب في هذا المقال الوجيز المتواضع.

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب العربية التي كتبها الكاتب الموهوب حول الأدباء العباقرة والعلماء الجهابذة والكتاب الإسلاميين المفكرين من الأدباء المعاصرين المحدثين الماهرين الذين ثبتوا نقوشهم الجميلة في الدراسات الإسلامية والعلوم العربية من الأدب والفن بتأليفاتهم القيمة وتصنيفاتهم الشهيرة وبحوثهم الأكاديمية النادرة، والذين قد احترفوا الأدب والثقافة واحتكروه، فإذا كان لهؤلاء الأدباء المعاصرين تأثير عميق على المجتمع الإنساني العربي والغربي وإسهام كبير في تقليد ثقافات الغرب مع أن هناك أدباء إسلاميون لهم دور كبير في إعادة الأدب الإسلامي العربي إلى أصالته. وفي هذا المقال الوجيز سأتناول حياة أستاذنا الفاضل والأديب الشيخ واضح رشيد الندوي بالإيجاز، ثم سألقي نظرة استقصائية كدراسة تحليلية وصفية على هذا الكتاب الذي يعد من أجود الكتب حول موضوع تاريخ الأدب العربي الحديث.

المحور الأول: لمحة خاطفة على حياة الأديب وإنجازاته العلمية والأدبية

أولا: سيرته الذاتية:

ولد الشيخ واضح رشيد الندوي في دائرة الشيخ علم الله الحسني بقرية تكية كلان بمديرية رائ بريلي في ولاية أترابراديش الشمالية في الهند عام 1935م، وهو ابن أخت العلامة أبي الحسن علي الندوي والأخ الشقيق للشيخ محمد الرابع الحسني الندي.[1] ونشأ وترعرع في بيت علم ودين وفي أسرة كريمة نبيلة، وكانت أسرته من سلالة السادات الذين ارتحلوا إلى الهند في القرن السادس الهجري من بلاد العرب.[2] تلقى الشيخ واضح رشيد الندوي مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الإلهية برائ بريلي، ثم التحق بدار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ حيث تعلم اللغة العربية ووسع ثقافته الأدبية والإسلامية، ونال شهادة العالمية، وتخرج فيها عام 1951م، ثم أنهى دراسته الثانوية في المدرسة الرسمية، والتحق بجامعة على جراه الإسلامية لمزيد من الدراسات حيث نال شهادة البكالوريوس باللغة الإنجلزية[3].

ثانيا: وظائفه العملية

استهل حياته العملية سنة 1953م حيث باشر عمله في إذاعة عموم الهند بدلهي، مذيعا ومترجما من الإنجليزية إلى العربية، وظل في وظيفته حتى سنة 1973م، وكانت هذه الفترة تمثل مرحلة فاعلة في مشوار حياته، إذ سنحت له الفرصة لدراسة العلوم السياسية والاجتماعية، كما وسع ثقافته الإنجليزية ومعرفته عن سياسة الغرب ومزايا مجتمعاته والمشاكل التي تعيشها وما طرأ عليها من ثورات وانقلابات وأفكار مما كان له أثره في الحياة الإنسانية المعاصرة، وبهذه الثروة الضخمة والتجارب المحكمة عاد إلى دار العلوم التابعة لندوة العلماء عام 1973م، حيث التحق بسلك التدريس فيها أستاذا للغة العربية وآدابها، ومنذ ذلك الحين إلى وفاته يكرس حياته لمهمة تدريس العربية، وفي خلال ذلك، عين عميدا لكلية العربية وآدابها بدار العلوم، كما عمل مديرا للمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي، وفي عام 2006م تولى رئاسة الشؤون التعليمية لندوة العلماء وذلك إثر وفاة رئيسها السابق الدكتور عبد الله عباس الندوي، حيث يعمل رئيس التحرير لصحيفة "الرائد" ورئيس التحرير المشارك في مجلة "البعث الإسلامي" الغراء الصادرتين من ندوة العلماء[4].

وكذلك له مشاركات علمية وأدبية في شتى المناسبات في داخل الهند وخارجها، قد قام بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي قامت بعقدها في مختلف مدن العالم مثل القاهرة وعمان ومكة المكرمة كما له مشاركات خاصة في الندوات والمؤتمرات والاجتماعات داخل بلادنا الهند، وقد حصل الشيخ واضح رشيد الندوي على جائزة الرئيس الهندي التقديرية وذلك اعترافا وتقديرا لجهوده المتواضعة الطيبة التي بذلها في تطور اللغة العربية وآدابها في الهند. وتوفي أستاذنا الجليل أثناء آذان فجر الأربعاء في 16 يناير 2019م المصادف 9 جمادى الأولى 1440هـ، تغمده الله بواسع رحمته وأدخله في جنته النعيم.

ثالثا: آثاره العلمية والأدبية:

خلف الشيخ الندوي وراءه ذخيرة علمية وخزانة أدبية منها: "أدب الصحوة الإسلامية"، و"الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند"، و"حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج"، و"تاريخ الأدب العربي"، و"المسحة الأدبية"، و"من صناعة الموت إلى صناعات القرارات" و"الإمام أحمد بن عرفان الشهيد"، كما ترجم عددا كثيرا من الكتب منها: "الدين والعلوم العقلية للشيخ عبد الباري الندوي"، و"فضائل القرآن الكريم" و"فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي وغيرها، وكذلك له عدد كثير من المقالات العربية والأردية المنشورة في الجرائد والصحف المختلفة في الهند وخارجها.

المحور الثاني: دراسة تحليلية وصفية عن الكتاب "أعلام الأدب العربي في العصر الحديث"

أولا: كلمات تعريفية عن الكتاب:

هذا الكتاب بمثابة مذكرة أدبية يومية رائعة أعدها الشيخ الندوي لإلقاء المحاضرة أمام طلاب التخصص في اللغة والأدب في دار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ، الهند، وخلال إعداد هذه المذكرة اليومية أنه قد استفاد من الكتب المتنوعة مثل تاريخ الأدب الحديث للدكتور عمر الدسوقي والمجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث لحنا فاخوري والأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف وتاريخ الأدب العربي للشيخ أحمد حسن الزيات وغيرها، قد احتوى الكتاب على نحو ثلاث مئة وست وثلاثين صفحة، وقد تمت طبعته الأولى في دار الرشيد لكناؤ الهند، عام 1430هـ المصادف عام 2009م، وكان عدد النسخ المنشور 1100، وثمن النسخة 190 روبية هندية، والرجاء من القراء أن يطلبوا هذا الكتاب القيم من المجمع الإسلامي العلمي التابعة لندوة العلماء، لكناؤ، الهند بثمن رخيص.

قد اشتمل الكتاب على سير وتراجم خمس وعشرين أديبا من أدباء العصر الحديث ممن خلدوا المكتبة العلمية والأدبية بإبداعاتهم الرائعة وإنتاجاتهم القيمة، يذكر نجله البار الشيخ محمد جعفر مسعود الحسني الندوي في كلمته قائلا: "يسعد "دار الرشيد" أن تضع بين أيدي المعنيين بالأدب الحديث كتابا يحتوي على تراجم 25 أديبا من أدباء العصر الحديث ممن أثروا المكتبة الأدبية بإبداعاتهم المتميزة، ورسمت أقلامهم في وجدان الدارسين لها سطورا، ومنهحتهم فهما عميقا للواقع، وإدراكاً أكثر للحياة، وزادتهم علماً وثقافةً وفناً وأدباً، ولكل منهم إسهاماته البارزة المميزة في خدمة الأدب وتكوين النشء الجديد عقليا وفكريا"[5].

ثانيا: الدوافع التي تحث المؤلف على تأليف هذا الكتاب:

ولا شك فيه أن أستاذنا الجليل واضح رشيد الحسني الندوي كان له ذوق أدبي رفيع منذ نعومة أظفاره، وكانت لديه تجارب موسعة وخبرات طويلة ودراسات عميقة وإطلاعات واسعة على تاريخ الأدب العربي القديم والحديث، وكذلك كانت لديه قدرة متكافئة ومعرفة دقيقة بالاتجاهات العلمية والأدبية المعاصرة، أما بالنسبة إلى هذا الكتاب فإنه يهتم بتزويد الطلاب والطالبات ولمن يرغب في دراسة الأدب العربي الحديث بمعلومات قيمة عن الأدب العربي الحديث ليكون لهم إطلاع على الأدب العربي المعاصر، وليكون لهم إلمام بالأدباء الكبار والعلماء الإسلاميين المعاصرين الذين قدموا مساهمات جليلة في مجال العلم والأدب والثقافة وما إلى ذلك، وخلال دراسة الكتاب الموسوم بـ"أعلام الأدب العربي الحديث" تأتي في أذهاننا تساؤلات كثيرة، وأن هذه التساؤلات المتكررة تجبرنا على أن نسأل أنفسنا بأنه لماذا صنف وألف أستاذنا الجليل لهذا الكتاب القيم؟ على الرغم من أن هناك عدد هائل من الكتاب حول هذا الموضوع المحدد؟ وكذلك أن ثمة من الأدباء والعلماء العرب والعجم صنفوا وألفوا كتبا كثيرة حول الموضوع؟ هذه هي التساؤلات المتكررة التي تأتي دائما في أذهاننا كما تأتي في أذهان كل من يريد بقراءة ومطالعة هذا الكتاب النادر.

عندما نحاول للإجابة على هذه التساؤلات المتكررة فالأمر الذي يشد انتباهنا بقوة تامة هو أن المؤلف قد شعر بحاجة ملحة إلى تأليف هذا الكتاب خلال التدريس لطلاب دار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ- الهند كما أوضحه في مقدمته الكتاب بقوله " فهذا كتاب يشتمل على تراجم الأدباء والكتاب بالعربية في الحديث، وهو بمثابة مذكرات قد أعددتها لطلاب الأدب العربي، في دار العلوم ندوة العلماء، عندما أسند إلي هذا الموضوع... وقد كان تدريس الأدب العربي قاصرا على أدب العصور الوسطى في سائر المدارس الدينية، ولكن دار العلوم ندوة العلماء أولت الأدب العربي الحديث بالاهتمام بدون أن يطغى ذلك الاهتمام على الاهتمام بأدب العصور الوسطى، وكذلك اهتمت دار العلوم ندوة العلماء بأدب العصور الأولى، ولأجل هذا الاهتمام بأدب العصر الحديث ضم منهج الأدب الحديث مع نصوص القسمين النظم

والنثر مدارس النقد القديمة والحديث، وتاريخ الأدب الحديث، وكان ذلك بسببين: أولاً أن لا يغفل طالب الأدب العربي أدب أي عصر من العصور، فإن أدب كل عصر له أسلوب بحكم اقتضاء العصر، والكتاب والموضوعات التي يتناولها الكاتب، ويصور أدب كل عصر طبيعة الحياة في ذلك العصر، علميا وعقليا وسياسيا وفنيا، ولذلك هو مصدر من مصادر التاريخ، وقد قيل لأدب العصر الجاهلي بصفة خاصة أنه "ديوان العرب"، وعلى كل حال أدب كل عصر يدل على الاتجاهات السائدة في ذلك العصر مهما كانت المبالغة غالبة عليه..

ويتابع قائلا "قد ألف الكتاب كتبا في تاريخ الأدب الحديث باعتبار الدول كمصر وسوريا والعراق والسعودية، وركزوا على الأدباء المحترفين فقط، وتركوا أصحاب القلم والأدباء المعروفين من أصحاب اتجاهات إسلامية برغم كونهم أدباء معترف بهم كمحب الدين الخطيب وكرد علي ونجيب الكيلاني، وسيد قطب، وعلى الطنطاوي وعبد الرحمن الكواكبي، وهو إجحاف في حقهم، كما تركوا الكتاب بالعربية من غير العرب، وقد حاولت في هذا الكتاب أن أجمع أدباء طبقات مختلفة، وقمت باستعراض سريع لعناصر تطور الأسلوب، وبيان خصائص الأدب الحديث وإلقاء الضوء على الأفكار والاتجاهات لتعريف طلاب المدارس الإسلامية بها، أرجو أن يكون ذلك إضافة إلى مكتبة الأدب الحديث" [6].

ثالثا:الموضوعات أو القضايا الهامة التي تناولها الكتاب:

قسم أستاذنا الأستاذ الشيخ محمد واضح رشيد موضوعات الكتاب إلى ثلاثة أقسام وهي كما يلي:

القسم الأول: حديث عن "الأدب العربي الحديث، وتأثير المذاهب الأدبية الأوروبية على الأدب العربي المعاصر"

قام الشيخ واضح رشيد الندوي بدراسة تحليلية واعية عن الميزات للأدب العربي المعاصر ونشأته وتطوره عبر العصور، وألقى الضوء على العناصر التي ساهمت في تطعيم الأدب العربي بالنزعات الجديدة، وقدم فيه مقالة قيمة رائعة موسومة بعنوان "تأثير المذاهب الأدبية الأوروبية على الأدب العربي المعاصر" للكاتب الإسلامي الشهير والمفكر الفذ الدكتور محمد مصطفى هدارة، قد استعرض الدكتور في هذه المقالة الأدب العربي الحديث ومجالاته ومميزاته وخصائصه ومراحل تطوره بغاية من الدقة والتفصيل.

القسم الثاني: حديث عن "سير وتراجم الأدباء البارزين المعاصرين الذين قلدوا الآداب الغربية"

تحدث فيه عن سير وتراجم الأدباء البارعين والكتاب المشهورين الذين لهم يد طولى في مجالات الأدب والثقافة العلوم العربية في العصر الحاضر مثل: المفتي محمد عبده، ومصطفى لطفي المنفلوطي والأستاذ مصطفى صادق الرافعي والأستاذ الأمير شكيب أرسلان والشيخ إبراهيم عبد القادر المازني والأستاذ محمد حسين هيكل والدكتور عباس محمود العقاد والأستاذ محمد تيمور والدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم والدكتور نجيب الكيلاني والدكتور نجيب محفوظ. وفي الواقع أن هؤلاء الأدباء استخدموا الأدب كأداة في نشر الأفكار التي نشأت وتطورت في أذهانهم أو أخذوها من أساتذتهم المهرة الأجانب خلال التعليم والتربية في الجامعات الغربية دون أن ينظروا إلى ما تحملها من جوانب سلبية وما فيها من فساد في العقيدة وانحراف في العبادة والسلوك ودعوة إلى الإباحية وثورة هائلة على الدين الحق الخالد إلى يوم القيامة.

القسم الثالث: حديث عن "المفكرين القلائل والكتاب البارعين الإسلاميين الذين ما لم تقلدوا الآداب الغربية قط ولا تقل مكانتهم من الأدباء المحترفين الآخرين".

تحدث فيه عن الأدباء المفكرين والعلماء القلائل والكتاب الإسلاميين المرموقين وجهودهم الجبارة الذين بذلوها في سبيل الأدب والثقافة في العالم العربي على الخصوص وفي أنحاء العالم على العموم، مثل: عبد الرحمن الكواكبي والأستاذ محمد كرد علي والدكتور مصطفى السباعي وسيد قطب الشهيد والكاتب الكبير محب الدين الخطيب والأستاذ محمد المبارك والدكتور محمد تقي الدين الهلالي والشيخ محمد الغزالي ومحمود محمد شاكر والدكتورة عائشة بنت الشاطي والشيخ علي الطنطاوي والمفكر الإسلامي الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي والأستاذ أنور الجندي والأستاذ محمد قطب.

ولا يختلف فيه اثنان أن هؤلاء الأدباء الأفذاذ والعلماء الإسلاميين المرموقين لهم مساهمات كبيرة في نشر الأدب الإسلامي ولهم مكانة مرموقة لدى الأوساط العلمية والأدبية، ولكنهم لم ينالوا مكانة عالية تليق بشأنهم من جانب الغرب على الرغم من أنهم يمتازون عن الأدباء الآخرين الذين احترفوا الأدب ولعبوا دورا ملموسا، بأدبهم الإسلامي الخالص الرائع وأسلوبهم الرصين وأفكارهم النيرة وأخيلتهم الدقيقة وعباراتهم الشيقة وتراكيبهم النادرة كما أوضح الأستاذ جعفر مسعود بقوله "يضم القسم الثالث من حول الكتاب الإسلاميين الذين لا تقل مكانتهم من الأدباء المحترفين، بل نجد أكثرهم يمتازون عن الأدباء الذين احترفوا الأدب واحتكروه، بأدبهم الرائع، وأسلوبهم الساحر، وأفكارهم النزيهة، وأخيلتهم الدقيقة، وعباراتهم اللطيفة، ومعانيهم السامية، وروحهم الملتهبة، وشعورهم المرهف وذوقهم الرفيع، وطرق معالجتهم للقضايا المعاصرة، وتقديم الحلول لها، لكن قصارى النظر وضيقي الصدر جحدوا جهودهم، وأنكروا لهم هذا الفضل، وأحطوهم من شأنهم، وعابوا عليهم بأن كتاباتهم تخلو من الجمال الفني والروعة البيانية لتناولهم قضايا دينية وعلمية، وهذه جريمة لا تغفر وعيب لا يستر، فلا بد من تنحيتهم عن صفوف الأدباء، فيعيد هذا الكتاب إلى هؤلاء الأدباء حقوقهم ويضعهم في الأماكن التي تليق بشأنهم"[7].

الآراء والأفكار للعلماء الإسلاميين المعاصرين عن الكتاب:

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب العربية التي صنفها أستاذنا الجليل بعد تجربة موسعة في العلوم والمعرفة، وبعد خبرات فائقة ومهارات تامة في تاريخ الأدب العربي الحديث والقديم، يعتبر من أهم وأمتع كتبه القيمة النافعة المفيدة المؤثرة في نفوس القراء الكرام ممن يريد الإلمام بتاريخ أعلام الأدب العربي وأعمالهم القيمة وأسلوبهم الرفيعة وعباراتهم الصحيحة الفصيحة وتراكيبهم المتينة الصافية كما يذكر أستاذنا الجليل الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي عن ميزة الكتاب وحاجة الكتابة له ويثني عليه قائلا: "لقد قام المؤلفون في تاريخ الأدب العربي باستعراض جهود الأدباء المحترفين أو الأدباء الذين اكتفوا بالأعمال الأدبية، وتركوا الأدباء الذين كانت لهم قيم معينة، أو ميول دينية وخلقية في تصوير حياة الفرد أو المجتمع، وبعض الباحثين انتقدوا الأدباء الملتزمين بالقيم أو العقيدة، وبناء على ذلك كانت مدارسنا ومعاهدنا العربية تقتضي أن يأتي أمام المنتسبين إليها استعراض جهود رجال الأدب العربي في العهد الجديد عامة ممن أدوا دورا في أي مجال من المجالات الأدبية المعاصرة، حتى يعرف الدراسون للأدب العربي من هم نبغاؤه وأعلامه في نطاق يتفق مع حاجة الدارسين لخصائص الأدب العربي الحديث، وكان استعراض أعلام الأدب العربي في هذا العصر يقتضي أن لا يطول بل يكون فيه شيء من الإيجاز والاختصار ليكون الاطلاع عليه سهلا، فقام بهذا العمل المفيد أخونا العزيز الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء وعميد كلية اللغة العربية وآدابها التابعة لها سابقا، وقام بهذا العمل المهم بإجادة وإحاطة، إنه اختار مجموعة من أعلام الأدب العربي في هذا العصر المعروفين بإنتاجاتهم الأدبي، وأضاف إليهم الأدباء الإسلاميين الذين كانوا باحثين في الأدب العربي، وكانوا مع ذلك دعاة ومصلحين، وذكر خصائص كل منهم وجهوده وأعماله في الساحة الأدبية مع تفرده في أحد الاتجاهات الثلاثة التي ذكرناها للأدب العربي"[8].

ولامرية فيه أن أستاذنا الجليل الشيخ واضح رشيد الندوي قد أضاف أسماء الأدباء العباقرة والعلماء الجهابذة والكتاب الإسلاميين المفكرين إلى الأدباء المعاصرين الذين قد احترفوا الأدب وتركوا بسمة، فإذا كان لهؤلاء الأدباء المعاصرين تأثير عميق على المجتمع الإنساني العربي وإسهام كبير في تقليد ثقافات الغرب مع أن هناك أدباء إسلاميون لهم مساهمة كبيرة في إعادة العربي إلى أصالته، وذكر المؤلف خصائص ومميزات كل منهم مع إلقاء النظر على جهودهم المشكورة التي بذلوها في سبيل الإطلاع على الأدب الإسلامي كما يقول الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي وهو يثني على الكتاب "على كل فقد جمع الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي ألوانا من هؤلاء الأدباء فجاء كتابه باقة لمجموعة أعلام الأدب العربي وثمراتهم اليانعة، استحق الكتاب به أن يقدر له تقديرا لائقا، وأن يستفيد منه من أراد التضلع في معرفة ذلك، والاطلاع على أعلام الأدب العربي وإبداعاتهم، وإني أرى أن طلاب العلم الذين لهم عناية بمعرفة خصائص الأدب العربي الحديث وأعلامه إنما يسد هذا الكتاب حاجتهم ويحقق غايتهم، فسعى الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في هذا المجال سعي بليغ وجدير بكل تقدير"[9].

في الحقيقة أن هذا الكتاب قد احتوى على سير وتراجم أدباء ممتازين معاصرين من الأدباء النابغين والعلماء المشهورين الذين قلدوا الآداب الأوروبية ومن الذين مالم يقلدوا الآداب الغربية قط، كما يضم الكتاب على ستة وعشرين أديبا بارزا من العصر الحديث فيما بعد النهضة الأدبية المعاصرة في تاريخ الأدب العربي الحديث كما

يقول في مقدمة الكتاب الأديب العبقري والكاتب الكبير الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي الندوي وهو يعبر عواطفه وأحساسيه عن الكتاب: "يضم هذا الكتاب القيم في جنباته ستة وعشرين أديبا من العصر الحديث فيما بعد النهضة الأدبية في تاريخ الأدب العربي الحديث الذين يبدأ من القرن الثالث عشر الهجري، وعرفته الأوساط الأدبية في العالم كله، وهم في الواقع مثال يحتذى به في جميع الأعمال الأدبية، لا في آداب اللغة العربية، بل في آداب اللغات العالمية كلها، ذاك أن أدبهم قائم على أساس من الطبيعة الإنسانية جمعاء، وعلى مطالب الجسد والروح معاً، وذلك ما يتميز به الأدب العربي... أتمنى على الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب القيم مرجعا لطلاب اللغة العربية وآدابها، والباحثين عن تاريخ الأدباء العرب وأعلامهم في العصر الحديث، ويجزى المؤلف الكريم بأحسن ما يجزى به عباده العاملين المخلصين، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل"[10].

الأسلوب الأدبي لهذا الكتاب:

يمتاز هذا الكتاب بأسلوب علمي رائع جذاب وشيق لا مثيل له، فألفاظه لطيفة سهلة، وكلماته مختارة بديعة، وتراكيبه متينة أنيقة، وأساليبه أخاذة، فلا بد لنا أن نقرأ هذه العبارة الأنيقة الشاملة حيث يعرفنا أستاذنا الجليل عن سيرة الذاتية للدكتور محمد تقي الدين الهلالي الذي كان يعد من أهم العلماء الممتازين في عصره يقول "قرأ تقي الدين القرآن على والده وجده وحفظه وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم سافر إلى الجزائر لطلب العلم سنة 1333هـ. (1914م)، وكان متأثرا بالطريقة التيجانية، فرأى في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بطلب العلم، فمال إلى كسب العلم، وقام بتحصيله طول حياته، بدأ دراسته في المغرب في مدرسة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، الذي كانت له مدارس في المغرب، وتونس، والجزائر، وكان رجلا زاهدا ورعا، ثم انتقل إلى مدينة فاس، وفي سنة 1340هـ سافر إلى القاهرة، وأقام بمصر سنة، اجتمع فيها الشيخ محمد رشيد رضا، وحضر الدروس في القسم العالي من الأزهر، ونصحه بعض أساتذة الأزهر أن يتوجه إلى الهند لطلب الحديث، وتعرف على كتاب "عون المعبود شرح سنن أبي داود" الذي ألف وطبع في الهند، فساقه الشوق إلى الحديث إلى الهند"[11].

خلاصة القول:

كتب الأديب الأريب والكاتب الموهوب والمترجم الشهير والمفكر الجليل أستاذنا المكرم الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي المغفور له هذا الكتاب بعد تجارب علمية وخبرات واسعة في الأدب والثقافة الإسلامية والعلوم العربية في أسلوب رائع، قد حاول المؤلف أن يجمع في هذا الكتاب تراجم الأدباء العرب والأعاجم الذين قدموا جهودهم المكثفة في مختلف الميادين من العلم والأدب والتاريخ، وقام باستعراض سريع لعناصر نشأة وتطور الأسلوب العلمي والأدبي وبيان خصائص الأدب الحديث، كما قام بتسليط الضوء على الأفكار والاتجاهات الأدبية المعاصرة لطلاب المدارس العربية والجامعات العصرية الحكومية في الهند، عندما يبدأ القاريء بقراءة العلماء العباقرة والأدباء الجهابذة والكتاب البارزين الإسلاميين المعاصرين يجد في نفسه حلاوة فيتذوقها شيئا فشيئا ويحس ويشعر لذة حلوة في قراءته ومطالعته ومتعة في متابعته. فهذا الكتاب مفيد لمن يريد الإلمام بأعلام الأدب العربي الحديث الممتازين. أرجو أن يكون هذا الكتاب إضافة إلى مكتبة الأدب العربي الحديث، وهدية غالية ثمينة للراغبين في الأدب العربي عامة وطلاب الدراسات العربية خاصة.

الهوامش:

[1] الفاروقي، جمال الدين وآخرون، **أعلام الأدب العربي في الهند،** (الناشر: مكتبة الهدى كاليكوت، الطبعة الأولى فبراير عام 2008م ص: 114

[2] **دراسات عربية** (مجلة سنوية محكمة) الصادرة عن مركز الدراسات العربية والإفريقية، كلية دراسات اللغات والآداب والثقافات، جامعة جواهر لال نهرو دلهي الجديدة، العدد الثاني 1436هـ الموافق 2015 ص: 206

[3] الدكتور، صهيب عالم، **تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند،** (الناشر: دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية 1437هـ المصادف عام 2016م)، ص: 176

[4] المرجع نفسه، ص: 176

[5] الندوي، واضح رشيد، **أعلام الأدب العربي في العصر الحديث،** (لكهناؤ: دار الرشيد، الطبعة الأولى 1430هجـ/ 2009م)، ص: 03

[6] المرجع نفسه، ص: 9-10

[7] الندوي، واضح رشيد، **أعلام الأدب العربي في العصر الحديث،** (لكهناؤ: دار الرشيد، الطبعة الأولى 1430هجـ/ 2009م)، ص: 4-5

[8] المرجع نفسه، ص: 12-13

[9] المرجع نفسه، ص: 14

[10] المرجع نفسه، ص: 23-24

[11] المرجع نفسه، 247

المصادر والمراجع:

1. الندوي، واضح رشيد، **أعلام الأدب العربي في العصر الحديث**، (دار الرشيد، لكهناؤ، الطبعة الأولى 1430هجـ/ 2009م.
2. الفاروقي، جمال الدين وآخرون، **أعلام الأدب العربي في الهند،** الناشر: مكتبة الهدى كاليكوت، الطبعة الأولى، فبراير عام 2008م.
3. الدكتور، صهيب عالم، **تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند،** الناشر: دار وجوه للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية 1437هجـ المصادف عام 2016م.
4. **دراسات عربية** (مجلة سنوية محكمة) الصادرة عن مركز الدراسات العربية والإفريقية، كلية دراسات اللغات والآداب والثقافات، جامعة جواهر لال نهرو دلهي الجديدة، العدد الثاني 1436هجـ الموافق 2015.

***الباحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، بجامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي**

مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www. aqlamalhind.com
Aqlam Alhind
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

محمد واضح رشيد الحسني – مربّياً جليلاً

*البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي

علم من أعلام الصحافة العربية الحديثة، ورائد من روّادها في شبه القارة الهندية فضيلة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي الذي ارتحل إلى رحمة ربّه المستعان، فجر يوم الأربعاء، 9 جمادى الأولى 1440ه المصادف 16 يناير 2019م، في دارالضيافة، بجامعة ندوة العلماء، لكنؤ، الهند حينما كان متضرعاً إلى الله، فور صلاة التهجد، وملبّياً لأذان الفجر؛ مثلما لبّى خاله العظيم المغفور له الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي نداء ربّه في يوم الجمعة في 22 رمضان المبارك 1420ه المصادف 31/12/1999م في مسقط رأسه (تكية شاه علم الله وسيد أحمد الشهيد رحمهما الله) في راي بريلي، في العشر الأواخر من الشهر الفضيل أثناء استعداده لصلاة الجمعة وتلاوة القرآن، وابتهاله إلى الله جلّ وعلا. اللّهم اغفرلهم مغفرة واسعة.

فضيلة أستاذنا العظيم ومربّينا الجليل محمد واضح (من مواليد 3 شعبان 1352ه المصادف 20/11/1933م في تكية، راي بريلي) كان مديراً لشؤون التربية والتعليم في جامعة ندوة العلماء، وعميداً لكلية اللغة العربية وآدابها، ومديراً للمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي، وأمين عام رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالهند، ونائب رئيس المجمع الإسلامي العلمي، ورئيس تحرير صحيفة الرائد، ورئيس التحرير المشارك لمجلة البعث الإسلامي، ومؤلف كتب كثيرة:

وما كان قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهدما

تخرّج شيخنا محمد واضح في جامعة ندوة العلماء عام 1951م حاصلاً على درجة الفضيلة في الأدب، ثم التحق بجامعة علي كره الإسلامية كطالب منتسب، فحاز على بكالوريوس الإنكليزية. وبناءً على ذلك فإنّه تعين مترجما ومذيعا لدى إذاعة عموم الهند، نيودلهي حيث اشتغل لمدة 20 سنة كاملة.

أمّا علاقتي بالشيخ محمد واضح فإنها قديمة، تعود إلى عام1966م عندما التحقت بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، طالباً منتظماً في صفها العاشر، بالمدرسة الثانوية العامة بعد تخرجي في ندوة العلماء، وحصولي على درجة الفضيلة في علوم الشريعة الإسلامية، وكانت في دلهي مجموعة طيبة من الندويين، ذلك الوقت، بمن فيهم الشيخ محمد واضح رشيد الحسني، والشيخ أبوبكر الحسني، والأخ محمد خالد الحسني، والأستاذ الدكتور سيد محمد اجتباء الندوي ونحوهم. وكانت بيننا مودة وأخوة، كان الشيخ محمد واضح يتردد على أستاذنا سيد محمد اجتباء، وكنّا نتردد عليه حيناً لآخر، رأينا فيه أخاً شفيقاً وكريماً، ومنزله مأوى للعاملين على جمع التبرعات والصدقات للمدارس الدينية.

وذات مرة، في عام1968م قام الأستاذان عبد الحليم الندوي، وسيد محمد اجتباء الندوي بعقد مسابقة خطابية عربية برئاسة الشاعر السوري السفير عمر أبي ريشة، عنوانها "دور الطالب في بناء الوطن"؛ في مبنى كلية الآداب، الجامعة الملية الإسلامية، بتعيين لجنة التحكيم المكونة من العضوين أولهما الشيخ أبوبكر الحسني أستاذ قسم دراسات غرب آسيا في جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، والآخر الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، مترجم ومذيع وحدة اللغة العربية، إذاعة عموم الهند، نيودلهي. تمّ توزيع الجوائز والكؤوس والشهادات على يد السفير السوري، ففاز كاتب هذه الأسطر بالجائزة الأولى، ولله الحمد. عبّر الأستاذ محمد واضح عن إعجابه وتقديره لمثل هذه المسابقات الأدبية التربوية، مركّزاً على ضرورة الاهتمام بتصحيح النطق والالتزام بالمخارج العربية السليمة.

كان الشيخ محمد واضح متّقيا بكل ما في الكلمة من معنى، يخاف الله في السرّ والعلن ولا يقربالفواحش ما ظهر منها وما بطن، ويستهدف رضى الله ورسوله في كل حين وآن. إنني أتذكر تلك اللحظات التي كنت جالساً فيها مع شيخنا الجليل أبي الحسن الندوي رحمه الله، إذ رنّ جرس التليفون. فتنبّهنا- إلى ذلك وعرفنا أنّ الشيخ محمد واضح رشيد الندوي يستأذنه في الاستقالة عن وظيفة إذاعات عموم الهند، بناءً على ما اتخذ موقفه من الحيطة والحذر في نشر أنباء صادقة وزائفة.

رجعتُ من تكيه (راي بريلي) إلى بيتي في قرية رسته مئو (راي بريلي) ومن ثمّ إلى علي كره حيث كنت طالباً في الماجستير في جامعة علي كره الإسلامية، فسمعت، بعد أسبوع، أنّ الأستاذ سيد محمد واضح رشيد استقال عن إذاعة عموم الهند، وانضم إلى دارالعلوم لندوة العلماء لكنؤ مدرّساً للغة العربية. فتذكّرت أنه اختار طريقاً للحيطة والحذر، إيماناً واحتساباً وإخلاصاً لخدمة لغة القرآن والسنة.

وبالتالي بدأ الشيخ محمد واضح كتابة مقالاته في صحيفة "الرائد"، ومجلة "البعث الإسلامي" بانتظام والتي اختارت عناوين ثابتة معروفة بـ: صور و أوضاع، وأنباء وتعليقات، وافتتاحية العدد. إنّها أصبحت محطة أنظار للدارسين والمدرسين في سائر أوساط تعليم وتعلّم اللغة العربية والمثقفين في العالم، ووسيلة لتنمية المهارات اللغوية. أمّا أسلوبه فإنه أسلوب ساذج بسيط وجميل يسرّ القراء والسامعين، بوفرة جدّة الفكر، وجودة المضمون، وقوة العاطفة، والاتزان بين اللفظ والمعنى، والامتزاج من الكلاسيكية والحداثة في التعابير العربية والأصيلة، على حدّ تعبير المتنبّي:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية

وفي البداوة حسن غير مجلوب

إنّه أدّى دوراً مهمّا في تأديب الدارسين، وتربية الشباب وتهذيب الجوّ العام في حرم الجامعة الندوية، وإنهاض الصحافة العربية في الهند، وتقديم الجهود التي بذلها الشيخ أبو الحسن، والشيخ محمد الرابع، والشيخ محمد الحسني، والشيخ سعيد الأعظمي إلى الأمام في سبيل النهضة العربية الإسلامية الحديثة.

أصدر أستاذنا محمد الرابع، وأستاذنا سعيد الأعظمي حفظهما الله صحيفة عربية نصف شهرية اسمها "الرائد" عام1959م عندما كنت طالباً في الصف الثاني العربي، وأرافقهما في معظم الأحيان وأساعدهما في الشؤون المكتبية والإدارية. كنت أكتب عناوين المشتركين/ الزبائن على ظروف "الرائد"، وأوصلها إلى مكتب بريد لكنؤ لتسليمها إلى أصحابها؛ لمدة غير يسيرة. ساعد الدارسون الآخرون أيضاً، بعدي في هذه المهمة لمدة طويلة حتى انضمّ إليها الشيخ محمد واضح رشيد الحسني عام1973م، وتفانى في ترقية "الرائد" وترويجها في الشرق والغرب؛ جعلها ملوّنة وجميلة في الشكل والمحتوى كمجلة مزيّنة بافتتاحية الشيخ محمد الرابع، وكلمة العدد بقلم الشيخ سعيد الأعظمي، وأنباء وتعليقات من الشيخ محمد واضح نفسه إلى جانب مقالاته المتنوعة؛ حتى رفعها من أرض الهند إلى سماء العالم العربي، فتكلّلت جهود هؤلاء الأساتذة بالنجاح، ولله الحمد.

لم يكتف الشيخ محمد واضح أن يكون مدرساً في الفصل أو معلما كاملا في المدرسة، بل وإنه أبلى بلاءً حسناً في تربية الشباب وإصلاح الأمة، عن طريق جهوده الفردية خارج الفصل وجهاده بالقلم حتى برزت مقالات ومؤلفات في حيّز الوجود. وأهمّ مؤلفاته كالآتي:

- <u>المؤلفات العربية:</u>
- إلى نظام عالمي جديد

- من قضايا الفكر الإسلامي: الغزو الفكري
- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي
- أعلام الأدب العربي في العصر الحديث
- مصادر الأدب العربي
- أدب أهل القلوب
- تاريخ الثقافة الإسلامية
- الرحلات الحجازية ومناهج كتابها في العصر الحديث
- أدب الصحوة الإسلامية
- محمد رسول الله وصحابته رضي الله عنهم
- الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي قائداً حكيما
- أبو الحسن علي الندوي: منابع فكره ومنهجه
- من صناعة الموت إلى صناعة القرارات
- حركة رسالة الإنسانية
- حركة التعليم الديني وتطور المنهج

(ب) المؤلفات الأوردية:

- محسن انسانيت
- سلطان تيبو شهيد – ايك تاريخ ساز قائد شخصيت
- مسئله فلسطين
- ندوة العلماء – ايك رهنما تعليمي مركز اور تحريك اصلاح ودعوت
- نظام تعليم وتربيت
- اسلام – تكميل نظام زندكى (حديث نبوى كى روشنى مين)
- انسانى حقوق (قرآن وحديث اور سيرت كى روشنى مين)

(ج) المؤلفات المترجمة من الأوردية إلى العربية:

- فضائل القرآن الكريم (الشيخ محمد زكريا)
- فضائل الصلاة على النبي (الشيخ محمد زكريا)
- الدين والعلوم العقلية (الشيخ عبد الباري الندوي)

هذا تراث أدبي وعلمي وتربوي لأستاذنا الفاضل المربّي واضح رشيد الندوي الذي خلفه لنا كصدقة جارية له في هذه الدنيا وفي الآخرة بموجب ما قال الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. بناء على ذلك فإنّنا نأمل من الله

العليّ القدير أن يجعل تراثة العلمي التربوي النافع ذخراً وصدقة، ويعتبر برحمته تلاميذه البررة في عالم الأرواح بمثابة أولاد صالحين له. إننا نعتبره منارة إشعاع تربوي خالد للتعليم والتربية على حدّ تعبير سيدنا الإمام الشافعي رحمه الله:

قدمات قوم وما ماتت فضائلهم

وعاش قوم وهم في الناس أموات

إنه كان مدرّساً في الفصل، ومعلماً في المدرسة، ومربّياً في العالم يربّي تربية فكرية، وأدبية، وذوقية، وجمالية، وخلقية، وجسمية، وروحية تستهدفها كليات التربية Faculties of Educationمنذ القدم؛ وكان متّسماً بالعدل والاعتدال، والتفكير والتدبر في غاية من الصمت، وحسن الخلق، والطهارة، والنظافة، والتطبيق بين العلم والعمل؛ وراغباً في الأعمال الخيرية؛ آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر؛ ومشجّعاً على إجادة الأعمال الصالحة النافعة.هذه صفاته: صفات المؤمن المتّقي المربّي الجليل التي وجدناها في شخصية أستاذنا المربّي الجليل محمد واضح رحمه الله.أتذكّر بهذه المناسبة، نموذجاً من تشجيع شيخنا محمد واضح على العمل؛ وهو أنّنا اجتمعنا، مرة، في دلهي في منزل أخينا المغفور له محمد حسين الحسني، مع شيخنا المربّي الجليل سيد محمد الرابع الحسني. إذ خاطبني الشيخ محمد واضح بلطف وشفقة: "كيف حالك، يا شفيق؟ قرأنا كتابك اللغة العربية الوظيفية (4 مجلدات). أعجبني ذلك، فدعوت الله لك مزيداً من التوفيق. أمّا الآن فإنني أفكّر في كيفية نفعه وطريقة استخدامه لطلاّب دارالعلوم لندوة العلماء". سررت جدّا بهذا التعليق والتشجيع.ندعو الله جلّ وعلا أن يغفر له ويرفع درجاته ويدخله في فسيح جناته. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلّى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلّم.

***البروفيسور شفيق أحمد خان الندوي، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملّية الإسلامية، نيودلهي، سابقا**

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

ابحث هنا....

الرثاء: كل شيئ يبكي

حسان الدين ابن نعمان الدين الندوي

Whatsapp Share Tweet G+ Share Print



أفلا تنظر إلى الأزهار والأثمار وإلى الأشجار والأحجار وإلى الدار والجدار.

كل شيئ يبكي ولكن لا تفقهون بكاءهم.

ألم تر إلى الحفلات الأدبية وإلى الجلسات العلمية وإلى المكتبات الفكرية وإلى القاعات الندوية. كل شيئ يبكي ولكن لا تفقهون بكاءهم.

وتصيح وتدعي أخاف أن تحين وفاتي.

نعم! اليوم يوم الموت

فذوقوا مس الموت. موت العلم والورع والحياء وموت الإخلاص والتقوى والوفاء.

موت الحل والحرم موت العرب والعجم، بل موت العالِم موت العالَم.

فاقرأ ما قال النبي الطاهر الكريم. يا أخي الحميم! في هذا الخصوص أعتقد!

"وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا يقبض العلم إنتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء" (متفق عليه)

وداعا يا أبا الحسن ثانيا!

إرجع إلى ربك راضيا مرضيا.

وكل شيئ يبكي ولكن لا تفقهون بكاءهم.

في مثل هذا السياق قال الشاعر:

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكاء

أجاب البكاء طوعا ولم يجب الصبر

هاهو! فقيدنا الغالي عالمنا العالمي سماحة الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم.

فلما أفل، فقال الناس:لا أحب الآفلين، ولكن رضينا بالقدر والقضاء.

فالموت تبشركم والجنة تنتظركم، وأيضا تحييكم.

فعليك السلام، فادخلوا بسلام آمنين.

***طالب بدار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ، الهند**

مجلة إلكترونية فصلية محكمة
أقلام الهند
www.aqlamalhind.com
Aqlam Alhind
ISSN: 2456 - 1738
An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

الرثاء: رحمك الله ياأستاذي!

*غياث الإسلام الصديقي الندوي

أستاذ مخلص بقلبٍ سليم ارتحل إلى الله المنّان
ذاك واضح رشيد الحسني عليه رحمة ربّ الأكوان
عاش في الدنيا مؤمنا قانعاً متمسك الشريعة والقرآن
تقياً ورعاً متواضعاً متسماً بمزايا صفوة عباد الرحمن
أديباً أريباً مرهف الحسّ قلمه مجلّي الإسلام والإيمان
شارحا ناقدا لصور وأوضاع بتوفيق الله وهداية الفرقان
كتاباته تزخر بدرر ولآلي يستفاد بها إلى الأزمان
فقد الناس جوهراً نادرا علماً بارزاً للصحافة والبرهان
عالماً صالحاً كريماً نقيا يقتبس منه نور العرفان
ترثو ندوة العلماء وجامعتها ركناً وطيداً من الأركان
حرم الطلاب أباً عطوفا يبكيهم الشعور بالخسران
فقدت الدنيا كاتباً بارعا فهي بالآلام كالثكلان
يشيد به الناس خيراً كلّهم شهداء الحق لدى الرحمن
كان علاّمة داعيةً راشدا إلى الحق في غاية التبيان
قرين العلاّمة الرابع الندوي وصديق الأستاذ سعيد الرحمن
فيا أبا جعفر وجدّ الخليل أدخلك الله فراديس الجنان
أحسن الله إليك كما أحسنت إلى التلاميذ واللهفان
هذا الطالب ليس شاعرا بفراقك قد أصيب بالأحزان

متأسفاً متألماً صابراً محتسباً   تلميذك يبتهل إلى الديّان

رحمك الله الغفور الرحيم   وجزاك بالإكرام والإحسان

،كرتير مكتب نيودلهي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. وباحث، قسم اللغة العربية، جامعة دلهي*

أقلام الهند www. aqlamalhind.com ISSN: 2456 - 1738 An Online Arabic Quarterly Peer Reviewed Journal

+91 9999 324 197
editor@aqlamalhind.com

الحوار الأخير مع الأستاذ واضح رشيد الندوي

*محمد محبوب عالم

ربما كان هذا آخر حوار للأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي، فقد تم نشره في مجلة عربية هندية قبل وفاته بشهر، وننشره في هذا العدد الممتاز إذ يحتوي المعلومات الأساسية عن معالم حياة الأستاذ المهمة، وبعض أسرار شخصيته الذاتية، ويوفر لنا لمحات عن أدوار حياته المختلفة، وأعماله المتعددة. وفيما يلي نفسح المجال للأخ محمد محبوب عالم الذي سعد أن يحاور الأستاذ الندوي.

يُعَدُّ واضح رشيد الندوي من الأعلام البارزين المعاصرين الهنود الذين ذاع صيتهم في الأوساط العلمية والأدبية والاجتماعية بفضل ما يملكون من مهارة وبراعة في مختلف العلوم والفنون. لقد جمع الله في شخصية واضح الندوي عدة مواهب ومؤهلات، فإنه صحفي كبير ومحلِّل سياسي بارز ومترجم قدير ومتقن اللغة العربية ومُطَّلِع تام على الفنون الأدبية قديماً وحديثاً ومتضلع من اللغة الإنجليزية.

يتمثل دوره البارز في مجال الصحافة العربية في الهند، حيث تتمتع إنجازاته الصحفية بالإعجاب والاستحسان في الأوساط العلمية والأدبية في داخل البلاد وخارجها. يتولى منصب رئيس التحرير لجريدة "الرائد" نصف الشهرية ورئيس التحرير المشارك لمجلة "البعث الإسلامي" الشهرية الصادرتين عن مؤسسة الصحافة والنشر بدار العلوم لندوة العلماء. وإن الصحافة لديه سلاح قوي في مقاومة الغزو الفكري ومواجهة الباطل وخلق مناخ دعوي وتربوي وإرشادي إلى ما هو الصدق والكذب وما هو الحق والباطل. ويضاهي في مقالاته الصحفية كبار الصحفيين العرب من حيث تقديم المواضيع الساخنة وتحليلها تحليلاً موضوعياً.

بدأ حياته العملية كمترجم ومذيع في إذاعة عموم الهند، نيو دلهي، وبعد عشرين سنةً قدّم استقالةً طوعية من منصبه وانخرط في سلك التدريس في دار العلوم لندوة العلماء، ولا يزال يتولى التدريس فيها أستاذًا للغة العربية وآدابها، ويعيش حياةً حافلةً بالخدمات العلمية والأدبية والصحافية والاجتماعية. وإلى جانب ذلك، يشغل عدة مناصب إدارية وعلمية. وله مشاركات علمية كثيرة في مختلف المناسبات في داخل البلاد وخارجها. وتحظى المكتبة الإسلامية بأعماله الأدبية والعلمية والفكرية، ومن أهم أعماله: أدب الصحوة الإسلامية، الدعوة الإسلامية ومناهجها في الهند، حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، إلى نظام عالمي جديد، الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، مصادر الأدب العربي، الشيخ أبو الحسن قائدا حكيما، تاريخ الثقافة الإسلامية، من قضايا الفكر الإسلامي–الغزو الفكري، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، وغيرها من الكتب القيمة الأخرى.

حاز الأستاذ واضح الندوي على جائزة الرئيس الهندي، وذلك تقديرا لجهوده الجبارة في مجال خدمة اللغة العربية وآدابها.

يسعى هذا الحوار لاستيعاب مختلف مراحل حياة واضح الندوي التعليمية والعملية والتدريسية. وأتمنى أن يقوم هذا الحوار بإضافة معلومات جديدة عن شخصيته للقراء.

*****

س: أولاً أود أن أعرف كيف بدأتَ مسيرة التعليم الابتدائي؟

ج: تلقيتُ التعليم الابتدائي من أمي الحنون، فكانت تقص عليّ قصصَ الأنبياء والصلحاء، ولهذه القصص دور كبير في تكويني الديني، وبناء شخصيتي الإسلامية، وتعلمتُ قراءة القرآن من الأستاذ أبي بكر الحسني الذي كان درّس في مدرسة فلاح المسلمين بتيندوا في راي بريلي أولاً ثم عمل في إذاعة عموم الهند (دلهي) التابعة لوزارة الإعلام والإذاعة للهند، ثم تتلمذت على والده الشيخ عزيز الرحمن وهو أستاذ شقيقي الأكبر محمد الرابع الحسني الندوي أيضاً. كما قرأت عليه الكتبَ الابتدائية للغة الأردية والفارسية. وبعد إكمال هذه المرحلة قرأتُ الكتب البدائية على الأستاذ جميل، ثم التحقت بالمدرسة الإلهية الواقعة في مدينة راي بريلي، وكان من زملاء الدراسة فيها الأخ مصباح الدين الحسني والأخ مرتضى، وأكملت فيها المرحلة الابتدائية والثانوية. ثم التحقت بدار العلوم لندوة العلماء حيث دخلت في السنة الأولى من العالية فأكملت مرحلة العالمية ومرحلة الاختصاص في اللغة العربية وآدابها، ثم قضيت فيها سنة كمدرِّس مساعد بجنب دراسة متخصصة في الأدب العربي.

س: إن أسرتك هي أسرة عريقة في العلم والدين والفضل والصلاح. ولقد أنجبت هذه الأسرةُ أعلاماً كباراً ومشايخ نبلاء ومؤلفين وأدباء ورجال فكر ودعوة وإصلاح، فإلى مدى تأثرتَ بالجو العلمي السائد في أسرتك وكيف تأثرتَ به؟

ج: كانت جدتي من جهة الأم مربية حكيمة، تقص علينا قصصَ كبار العلماء والصلحاء في الأسرة وغيرها وتراقب على عاداتنا ونشاطاتنا مراقبة شديدة، وتنبهنا على أخطائنا، وكان بيتها ملاصقاً لبيتي ولذلك كنا تحت مراقبتها كل وقت. وكانت امرأة صالحة عابدة زاهدة، وأديبة شاعرة. وكانت تؤكّد على المحافظة على الصلاة وأدائها في مواعيدها، ولا تقبل أي تكاسل ومداهنة أو عذر في هذا الصدد، بل تؤاخذ على ذلك أشد المؤاخذة. وكانت نساء البيت يشتغلن بالمناجاة تحت إشرافها بصورة جماعية، فكان هذا الجو الديني يلعب دوراً حسناً في تكوين الذوق الديني وينشِّئُنا على حياة الصلاح والصدق والعفاف. كما كان يقرأ كتاب "صمصام الإسلام" وهو يشتمل على تاريخ الإسلام ووقائعه، فنطلع بقراءته وسماعه على التاريخ الإسلامي وتترسخ فينا عظمة التاريخ الإسلامي، وبه يتكون فينا الذوق الدعوي والإصلاحي والحركي.

وبعد ما انتقلنا إلى لكناؤ كان يُشرف على تربيتنا وتعليمنا خالي الدكتور عبد العلي الحسني الذي كان جامعاً بين العلوم الدينية والعلوم العصرية. وكان يهتم بتربيتنا ودراستنا غاية الاهتمام. وكنا نذهب إلى دار العلوم لندوة العلماء في الصباح ونقضي فيها وقت الدراسة ثم نرجع إلى بيتنا ولا يسمح لنا بأن نمكث فيها بعد انتهاء الحصص الدراسية، ونقرأ ونطالع تحت إشرافه، وكان ولده محمد الحسني زميلنا في الدراسة وصديقنا فلا يميّز بيننا بل يعتني بي اعتناءه بولده.

س: متى التحقتَ بدار العلوم لندوة العلماء، وكيف تعلمت اللغة العربية. ومن هم الأساتذة البارزون الذين تعلمتَ منهم؟

ج. التحقتُ بدار العلوم لندوة العلماء في عام 1944م قبل ثلاث سنوات من استقلال الهند. وفي ذلك الوقت كان في الصف الذي بدأتُ الدراسةَ فيه أستاذان ندويان أزهريان الشيخ محبوب الرحمن الندوي الأزهري والشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري، فكانا يتكلّمان باللغة العربية بلهجة عربية خالصة، وتأثرتُ بلهجتهما، ودخل في قلبي حبُ اللغة العربية. وكانا يُصرّان على أن يتكلم كل طالب باللغة العربية. وكانت الدراسة في ذلك الوقت بدون كتاب، بل كانت الدراسة مباشرةً، فكانت هناك فواكه صناعية في الصف. كان الشيخ محبوب الرحمن الأزهري يَخْرُجُ بالطلبة إلى الحديقة ويعرّف الأشياء والفواكه وما يُوجَد في تلك البيئة من الأشياء باللغة العربية، فكنا نتعلم اللغة العربية مباشرةً. وكذلك كان بجوار ندوة العلماء نهر يُعرَف بنهر "غومتي"، فكان يخرج بالطلبة إلى شاطئ النهر، ويعرِّفنا بالماء والسمك والرمل والحجارة والأشجار باللغة العربية. كنا نتعلم هذه الألفاظَ مباشرةً بدون كتاب. فهذا طريق مباشر لتعليم اللغة العربية كان في ذلك الوقت سائرا في ندوة العلماء في المرحلة الابتدائية. وكان هذا المنهج نفسه لخالي الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي أيضاً، فدخل في قلبي حُبُّ اللغة العربية بهذه الطريقة للتعليم.

س: ما هي الأوضاع الاجتماعية التي نشأتَ فيها؟

ج. كان عهد الطفولة عهد الصراع السياسي للحصول على الاستقلال من الحكم الإنجليزي، وكانت الحركات السياسية ناشطة لتحقيق هذا الغرض، وفي مقدمتها المؤتمر الوطني والعصبة الإسلامية، وكان العلماء وفي مقدمتهم المنتسبون إلى دار العلوم ديوبند، يؤيدون المؤتمر الوطني، والمتخرجون من الجامعات العصرية التي كانت تطالب بإنشاء دولة إسلامية، يؤيدون الحركة التي يقودها محمد علي جناح، ولذلك كان الصراع بين العلماء المحافظين وخريجي الجامعات العصرية. وكنت لانتمائي إلى جماعة العلماء والمدارس الإسلامية أشترك في الاجتماعات التي كانت تُعقد من قبل جمعية علماء الهند التي كان يرأسها شيخ الإسلام الشيخ حسين أحمد المدني، والاجتماعات للمؤتمر الوطني كذلك. وقد كان خالي الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني من مستر شدي الشيخ حسين أحمد المدني، وخالي الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي من محبيه ومؤيديه، ولذلك كنت أواجه في بعض المناسبات حملة الكراهية والعداء من قبل المنتسبين إلى العصبة الإسلامية. وقد شكلتُ أنا وبعض أصدقائي جمعية للطلبة مقابل جمعية الطلبة للعصبة الإسلامية، وكنت أعقد الحفلات للدفاع عن القضية ومعارضة فكرة إنشاء باكستان، والدفاع عن العلماء.

وفي نفس العهد كانت معظم البلدان الإسلامية الأخرى تثور للتحرر من الاستعمار الغربي، وتواجه إجراءات القمع والكبت والاستبداد من نظم الحكم المحتلة، فنشأ في نفسي الامتعاض والاستنكار من الاستعمار الغربي وتصاعد إلى حد الكراهية للغرب، ثم استقلت معظم البلدان التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار الغربي البريطاني، إلا الجزائر التي بقيت تحت الاستعمار الفرنسي، واتخذت فرنسا أقسى الإجراءات لإسكات صوت الحرية باختيار وسائل الوحشية والبربرية التي أدت إلى استشهاد مليون شخص، وكان في مقدمتهم العلماء وأصحاب الفكر الإسلامي السليم.

وبعد استقلال بعض البلدان حدثت قضية استيطان اليهود في أرض العرب فلسطين من قبل الانتداب البريطاني، ثم تمهيد الطريق لتحقيق وعد بالفور بإنشاء دولة اليهود في فلسطين في أرض العرب، وحدوث حرب بين اليهود والدول العربية المجاورة لفلسطين وخيانة الحكام العرب في ذلك الوقت إزاء التضحيات التي بذلها المجاهدون المسلمون المنتسبون إلى الإخوان المسلمين.

كان لهذه الأوضاع أثر بالغ في تشكيل ذهني، وكنت أسترشد في ذلك برأي خالي العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي والأساتذة الآخرين.

س: من هي الشخصيات التي تأثرت بها وكيف استفدت منها؟

ج: من الشخصيات التي أثّرت فيّ واستفدتُ منهم شيخ الإسلام الشيخ حسين أحمد المدني الذي كان يخوض المعركة، والعالم الرباني الشيخ عبد القادر الراي فوري وكانا يشرِّفان مدينةَ لكناؤ بالقدوم إليها وكنت أستفيد من مجالسهما، والعلامة أبوالكلام آزاد الذي كان يزور ندوة العلماء وخاصة خلال وجود السيد سليمان الندوي في ندوة العلماء وكنت أقتبس الأفكار منه.

وقد استفدت من عدد من العلماء بصورة غير نظامية وبعض العلماء بصورة نظامية خلال الدراسة المنتظمة. فمن العلماء الذين استفدت منهم بصورة غير نظامية العلامة السيد سليمان الندوي الذي كان مستشاراً تعليمياً لندوة العلماء في عهد دراستي بها، وهو من أخص تلامذة العلامة شبلي النعماني. ومن العلماء الذين استفدت منهم بصورة نظامية الشيخ حليم عطاء السلوني شيخ الحديث بدار العلوم لندوة العلماء، والشيخ محمد أسباط من تلاميذ الشيخ عين القضاة، والشيخ عبد الحفيظ البلياوي صاحب مصباح اللغات، والشيخ عبد الله عباس الندوي، والشيخ محبوب الرحمن الأزهري، والشيخ محمد عمران خان الندوي الأزهري. ودرست الإنكليزية على الأستاذ عبد السميع الصديقي، والشيخ نور الحسن، والشيخ أحمد الأعظمي، والشيخ محمد إسحاق السنديلوي.

س: متى بدأتَ الوظيفة في إذاعة عموم الهند، وما هي المناصب التي شغلتَها فيها؟

ج: في عام 1953م عُيِّنت أساسياً لقراءة المواد الإذاعية التي كانت يعدها المترجمون العرب في إذاعة عموم الهند، وكان يصعب على بعضهم الحضور شخصياً لقراءتها في ساعة متأخرة في الإذاعة المسائية. ثم عُيِّنت في إدارة البرامج ومساعدة المسؤولين عنها، ثم فُوِّضت إليَّ مسؤولية استماع البرامج العربية من الإذاعات الأجنبية وتقديم ملخص هذه البرامج باللغة الإنجليزية إلى المسؤولين. وفي المرحلة الثالثة عُيِّنتُ مساعد رئيس القسم العربي. وفي المرحلة الرابعة، انتقلت إلى منصب مذيع

ومترجم. وكان القسم العربي في ذلك العهد استولى عليه المذيعون المترجمون العرب الذين كانوا منتمين إلى بلدان مختلفة عربية عريقة مثل العراق وسوريا ومصر وفلسطين، وكان فيهم أدباء، وقصصيون، وكان منهم صحافيون فاستفدت من خبرتهم.

س: قضيتَ 20 عاما في القسم العربي لإذاعة عموم الهند، وكتب نذر الحفيظ الندوي في مقدمة الكتاب " إلى نظام عالمي جديد" أن التذوق الأدبي الخاص بك قد تطور خلال عملك في إذاعة عموم الهند، فأطلب منك أن تذكر بقدر من التفصيل كيف أدّت فترةُ عملك في الإذاعة دورا ملموسا في توسيع ثقافتك، وتفجير ملكتك في الصحافة العربية، وتنمية ذوقك الأدبي والتاريخي؟

ج: لما نُقلت إلى منصب المذيع والمترجم وجدت فرصةً للمطالعة والكتابة، وكنت أتردد إلى مكتبة مولانا أبي الكلام آزاد في "راج بهون" وكان مدير هذه المكتبة أحد معارفي، وكان يساعدني في المكتبة، فكنت أنتهز الفرصة بعد أداء المسؤولية الإذاعية وأقضي وقتاً في هذه المكتبة. ففي هذه المدة كانت تُتاح لي فرصة مطالعة الجرائد والمجلات العربية والكتب الفكرية في مكتبة الإذاعة التي كانت تشتمل على كتب قديمة وكتب جديدة. وكذلك استفدتُ من مكتبة الجامعة الملية الإسلامية، ومكتبة مولانا أبي الكلام آزاد، ومكتبة المدرسة المجاورة للجامع الفتحبوري التي كانت تابعة للمدرسة الإنجليزية. وعلاوة على ذلك، كانت تُتاح لي الفرصة للقاء شخصيات عالمية كانت تزور الإذاعة لإلقاء أحاديث، وكذلك كانت تتاح الفرصة لإجراء مقابلات إذاعية معها، ومنها كانت شخصيات سياسية عالمية من دول العرب. كما استفدت من مكتبة جامعة جواهر لعل نهرو، وكان فيها بعض زملائي كالدكتور منور نينار والدكتور مسعود الرحمن والدكتور محمود الحسن، وأُتيحت الفرصة للاستفادة من مكتبتها وتبادل وجهات النظر مع الشخصيات العلمية والفكرية العالمية. وقد استفدت من المذيعين العرب لما أكتبها على آلة الكتابة من أحاديثهم، فهذه المطالعات والقراءات واللقاءات كانت تساعدني في تكوين الفكرة والمعرفة الحديثة والذوق الأدبي والتاريخي، كما توسعت في هذه الفترة ثقافتي الإنجليزية ومعرفتي عن سياسة الغرب وحياتهم الاجتماعية والثقافية.

س: كنتَ تكتب المقالات لجريدة " الرائد " أثناء عملك في الإذاعة، باسم " محمد أبو مسعود الندوي"، ولكن عندما تركتَ الوظيفة في إذاعة عموم الهند، بدأتَ كتابة المقالات باسمك الأصلي. فهل السبب وراء ذلك القيودُ المفروضة على الموظفين الحكوميين من قبل الحكومة أو هناك سبب آخر؟

ج. أما كتابة المقالات في هذه المدة باسم "محمد أبو مسعود الندوي" فكان سببُها السبب الأول الذي ذكرتَه في سؤالك .

س: إنك تركتَ الوظيفة في إذاعة عموم الهند، وفضّلتَ عملية التدريس في دار العلوم على الوظيفة الحكومية مع أن هذه الوظيفة تدر مالا كثيرا، ما هو السبب الرئيس وراء تقديم استقالة؟

ج: السبب الرئيسي هو امتعاضي من الجو المادي الجامح في الإذاعة، والتأثر الشخصي بالشيوخ الكبار أمثال الشيخ عبد القادر الرائيبوري والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي والشيخ محمد يوسف الكاندهلوي والشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي. فقد كنت أزور في ذلك الوقت مركز نظام الدين وسهارنبور ورائيبور لقضاء وقت في صحبة هؤلاء المشايخ والعلماء الربانيين لتزكية النفس وتحصينها من مفاسد الجو المادي وشروره. كما أتردد إلى مركز الجماعة الإسلامية التي كان رئيسها في ذلك الوقت الشيخ أبو الليث الإصلاحي الذي درس في دار العلوم لندوة العلماء وكانت له صلة بمسئوليها. وكذلك كان خالي الشيخ أبو الحسن الندوي أحياناً يزور دلهي ويوصيني بالاستفادة من هؤلاء العلماء، فأعادت صلتي بالعلماء عاطفة دينية كامنة في نفسي وغلبتْ هذه العاطفةُ على الجوانب المادية وقبلت هذه البيئة الدينية عندما أتيحت لي الفرصة لقضاء فترة في دار العلوم لندوة العلماء في غياب أخي الأكبر الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي لأداء الحج، وأُسند إليَّ تدريس المواد التي كان يدرِّسها. وفي هذه المدة، وجدتُ بيئةً صالحةً في ندوة العلماء واستشرت الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي فأمرني بترك الإذاعة والانتقال إلى جو ديني، وقبلتُ هذا الأمر بدون استشارة أحد، وقدَّمتُ الاستقالة، فأثارت الاستقالةُ قضيةً في الإذاعة، ولم تقبل إلا بعد أشهر، لأن المسؤولين كانوا استغربوا لهذا الأمر، فقاموا بتحقيق لمعرفة خلفيات الاستقالة ولم يقبلوا إلا بعد أن صرحت لهم شخصياً أني قد اتخذت هذا الإجراء إيثاراً وتضحية لا لمنفعة مادية.

س: ما هي المناصب التي شغلتَها في دار العلوم لندوة العلماء؟

ج: أولاً أُسند إلي تدريس المواد الأدبية، ثم شغلت منصب مدير المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي الذي أنشأه سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، ثم عميد كلية اللغة العربية وآدابها، وأخيراً رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء.

س: تشغلُ منصبَ رئاسة الشؤون التعليمية لندوة العلماء، فهل أنت تشعر بأن هناك حاجة ملحة إلى إدخال إصلاحات وتعديلات في المقررات الدراسية القائمة منذ تأسيس ندوة العلماء؟

ج: لاشك في ذلك، وقد أدخلت بعد التحاقي بهذه الدار عدة مواد دراسية لم تكن من المقررات الدراسية التعليمية التقليدية، لكنها من المقررات الدراسية في الجامعات العصرية، كالأدب العربي الحديث، والفكر الإسلامي، والغزو الفكري، والنقد الأدبي، وعلم الاجتماع، وعلم النفس في المراحل الأخيرة بتأييد سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي وشقيقي الأكبر الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، وهذا من اختصاص ندوة العلماء بالنسبة إلى المدارس الدينية. وأما المواد الدينية فلا تقل في حجمها عن المدارس الدينية، ويشعر المسؤولون عن الإدارة بضرورة إدخال المواد الجديدة. وأما المواد العصرية الشائعة في المدارس العلمانية فهي مسئلة تحت البحث والدراسة، وعُقدت عدةُ مؤتمرات لدراسة هذا الموضوع ومنهج تطبيق الجمع بين الموضوعين، وأخيراً قد فُتح قسم جديد لدراسة اللغة الإنجليزية.

س: تحظى مقالاتك تحت" صور وأوضاع " بشعبية أكبر، ويقرأها كل من له شغف بالأوضاع الراهنة، لما فيها من تحليل الأوضاع الراهنة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وتعالج فيها الأفكار الغربية، وفلسفتها المادية دراسة وتحليلا. فما هي الأمور التي تميّز أسلوبَك وكتاباتك عن أساليب الآخرين وكتاباتهم، هل السبب وراء ذلك هو قدرتك الفائقة على اللغة الإنجليزية حيث تقرأ الجرائد والصحف والمجلات وتطالع الكتب الإنجليزية وتستفيد منها مباشرة؟

ج: أنا أحاول دائماً أن أقدم فكرة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي والفكر الإسلامي الحديث، ثم أستفيد من مطالعة الصحف والجرائد والمجلات العربية والإنجليزية والمعالجات للقضايا الإسلامية وأوضاع المسلمين في العالم كله. وقد استفدت من الكتب الإنجليزية للمفكرين كالسيدة مريم جميلة والدكتور محمد أسد وغيرهما بسبب معرفتي للغة الإنجليزية فاستفدت منها مباشرة. وأحاول أن أستخدم لغة صحفية، وأتابع الأسلوب التحليلي الحديث وذلك من توفيق الله وفضله على هذا العبد الفقير، وأما رأي القراء فهو يقوم على حسن الظن وأنا لا أستحق ذلك.

س: هذه حقيقة أن دار العلوم لندوة العلماء أنجبت العديد من الصحفيين، لكن في القرن الحادي والعشرين، يبدو أن الجو التعليمي في دار العلوم قد فشل في إنجاب صحفيين، وفي تربية الجيل الجديد في مجال الصحافة؟ بينما تتقدم المدارس الأخرى نحو الأمام في هذا المجال؟.

ج: لاشك في ذلك، فقد تغير الجو في المدارس الإسلامية، وقد بدأت المؤسسات الدينية الإسلامية الجديدة تصدر مجلات عربية، وذلك بفضل الاستفادة من المدارس العربية في البلدان العربية كمصر والسعودية، والاستفادة من زيارة العلماء والمدرسين من البلدان العربية. وأما ندوة العلماء ففيها قسم خاص للصحافة وهي تواصل جهدها في هذا المجال، وقد أصبحت مجلة "البعث الإسلامي" التي يرأسها الدكتور سعيد الأعظمي الندوي والتي أنشأها المرحوم محمد الحسني، مدرسة بنفسها، وأعتقد أن هذه المجلة لها مستوى رفيع وتشتمل على بحوث وتحقيقات يكتبها دارسو الجامعات العصرية والمدارس العربية، ولها دور في خدمة اللغة العربية والدعوة الإسلامية في الهند، ويستفيد منها الناس في المدارس الإسلامية والعربية. وأما صحيفة "الرائد" فهي وصلة بين الصحافة الهندية والصحافة العربية، وقد تخرج من مدرسة الرائد عدد من الصحفيين يقدِّمون خدماتهم في هذا المجال.

س: كيف تنظر إلى فن الصحافة؟ وما هي الفروق الواضحة التي تلاحظها بين الصحافة في الماضي والصحافة في الحاضر؟.

ج: إن وجود وسائل الإعلام الحديث والتواصل الاجتماعي قد قلل من أهمية الصحف لأن وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي تحمل مفاجأة، والصحف تستغرق أربع ساعة، فالناس يستفيدون من وسائل الإعلام الحديث، ولكن الصحافة لم تفقد أهميتها، لأنها تبقى محفوظة وتصبح مرجعاً للمواد التاريخية وتبقى إفاديتها في المستقبل.

س: ما رأيك في رفع مكانة الصحافة العربية؟

ج: لابد من رفع مكانة الصحافة العربية من التحرر من استيلاء الإعلام الغربي وإيجاد مصادر حرة لانتقاء الأخبار وبثها، وإيجاد الشعور الإسلامي في الصحافة العربية وتوفير الوسائل المادية التي تفتقر إليها، وتمثيل المشاعر الإسلامية.

س: أخيراً ألتمس منك أن تتقدم بكلمات لخريجي المدارس الدينية الذين يلتحقون بالجامعات العصرية بهدف مواصلة الدراسات العليا، تمهّد الطريق إلى مستقبلهم المشرق ونجاحهم في الدنيا والآخرة، وذلك في ضوء تجاربك من الحياة؟.

ج: النصيحة الأولى المخلصة أن يحتفظ خريجو المدارس الدينية الدارسون في الجامعات العصرية بشخصيتهم الدينية وميزتهم الإسلامية، ولا يتطرق إليهم مركب النقص بالنسبة إلى عهدهم الماضي، وأن يصبحوا دعاةً يستفيدون من العلوم الجديدة لخدمة وطنهم وأمتهم.

في النهاية، أتقدم بكلمات الشكر والامتنان إليك على منح هذه الفرصة السعيدة لإجراء هذا الحوار المفعم بالمعلومات القيمة عن جوانب مختلفة من حياتك، والآراء المفيدة.

***الباحث في الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند**

(مع الشكر للأخ محمد محبوب عالم، ومجلة الجيل الجديد)